الشـعر الوطـني والسـياسي في حضرموت

الشعر الوطني والسياسي في حضرموت

من الحكم الإنجلو سلاطيني حتى الحكم السوفو رفاقي

تأليف

د. أحمد هادي باحارثة

دار الوجيدة للنشروالتوزيع – غيل باوزير – حضرموت

الطبعة الأولى ٢٠١٤ م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - صنعاء (٤٤٩) /لسنة ٢٠١٤ م

يمنع طبع الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

كل الحقوق محفوظة

لدى دار الوجيدة للنشر والتوزيع

غيل باوزير - حضرموت - الجمهورية اليمنية

ت:٧٧٧٣٧٤٤٨٣

غيل باوزير - حضرموت - ٧٧٧٣٧٤٤٨٣

التصميم الفني والإخراج : م/ بكار يحيى بكار

٧٧١٨٥١٠٢٠

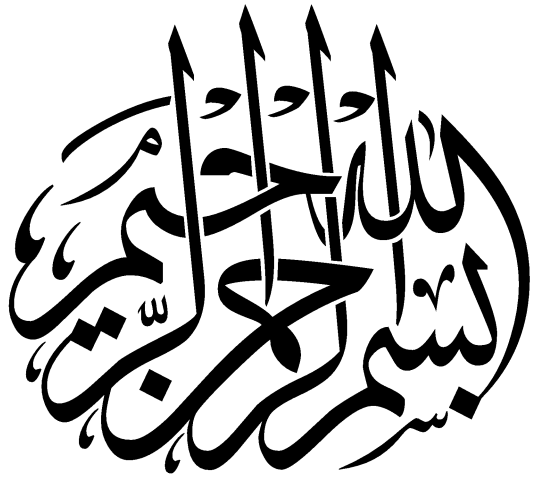
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة ٩

الفصل الأول : الشعر الوطني الحضرمي في الكتابات والدراسات السابقة..... ١٦

المبحث الأول : الشعر الوطني الحضرمي في الكتابات والدراسات اليمنية..... ١٨

المبحث الثاني : كتابات حضرمية عن الشعر الوطني ٤٤

أحمد باوزير، أحمد السومحي، أحمد هبير، عبد الله الحبشي..... ٤٤

باوزير والشعر الوطني ٤٦

الدكتور السومحي ووطنية باكثير..... ٥١

هبير ووطنية الحامد..... ٥٧

الحبشي ووطنية حسن بن شهاب والجنيد..... ٦٢

الفصل الثاني : الوعي والاستيقاظ والاتجاه نحو الخارج ٦٨

المبحث الأول : الوعي والاستيقاظ ٧٠

المبحث الثاني : الاتجاه نحو الخارج..... ٨٢

العثمانيون الأتراك : ٨٤

أئمة صنعاء : ٨٦

الإنجليز : ٩٠

الداخل ٩٦

الفصل الثالث : الاتجاه نحو الداخل ٩٦

المبحث الأول : الاتجاه للسلاطين..... ٩٨

المبحث الثاني : الاتجاه إلى الشعب ١١٨

الفصل الرابع : الثورة والاستقلال ١٤٠

المبحث الأول : الاتجاه إلى الثورة ١٤٢

المبحث الثاني : ما بعد الاستقلال ١٥٦

المصادر والمراجع..... ١٧٥

المقدمة

حب الوطن هي فطرة تختلج في نفس كل إنسان طبيعي، وقد عبر شعراء كل أمة عن تلك الفطرة وذلك الشعور بكلماتهم الموزونة المشحونة بالمشاعر الفياضة نحو الوطن وساكنيه، والاعتزاز بمآثره عبر التاريخ، وفي طي ذلك ينثرون رؤاهم في سبل الرقي بمواقع أوطانهم بين سائر الأمم، والمطالبة بإصلاح ما قد يعتور طريقه من محطات التراجع والضعف بدافع من محبتهم لمواطنيهم ورد الجميل لعطاء الوطن .

كذلك نرى هؤلاء الشعراء يواكبون ما يعتمل في أوطانهم من أحداث وما يتسيدها من شخوص أو جهات فيحددون مواقفهم من كل ذلك موافقة أو معارضة، قبولاً أو رفضًا، مهادنة أو معاندة، ويصفون تلك الاعتمالات ومسارها وانعكاساتها على حال الوطن والمواطنين بما قد يعرف من هذه الزاوية بالشعر السياسي .

وحضرموت ليست استثناء من تلك السيرة الإنسانية، فشعراؤها قد صدحوا بكل تلك المناحي المتعددة من الشعر الوطني، فالبعد الوطني حاضر بقوة في أشعار الشعراء الحضرميين سواء من كانوا ينظمون أشعارهم بالفصحى أو باللهجة العامية مع محافظتهم في الغالب على الحد الفني لتلك الأشعار والنأي بها عن التقرير والنظم المحض، مع أن حضور هذا البعد في الشعر كثيرًا ما يتجه به إلى المباشرة في الخطاب بحسب طبيعته التي يتوخى فيها الشاعر وصول رسالته بقدر عال من الوضوح .

وقد اهتم أكثر ناقدينا وباحثينا الحضارم بإبراز حديث الوطن والسياسة في أشعار الشعراء المسوقة باللهجة العامية ربما لأنها ألصق بالخصوصية المحلية ولانتشارها في ألسنة عامة الناس، ولكن ذلك الاهتمام القاصر كان على حساب الشعر الفصيح الذي قيل في ذلكما الموضوعين الهامين، الأمر الذي أسلمها للإهمال والنسيان في وقت انتشرت فيه الأشعار الوطنية لجهات يمنية أخرى فنشأت أجيال حضرمية لا تعرف غيرها سواء عبر المقررات الدراسية أو في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فتنبهر بها ويسوء ظنها بشعرائها .

ومن هنا تنبع حاجتنا الماسة إليه لبعث وإظهار مثل هذه الأشعار الحضرمية الفصيحة في بعديها الوطني والسياسي لتتعرف الأجيال الحاضرة لمدى مشاركة شعراء موطنها، ولاسيما الفصحاء منهم، في التغني بالوطن الحضرمي وتسجيل المواقف تجاه ما اعتمل فيه في عصره الحديث، وهو العصر الذي طالت فيه محنة الإنسان الحضرمي وأثيرت الشكوك السياسية في مواقفه الوطنية وأصبح ضحية لتهم جاهزة أبرزها ما يسمى بـ(المناطقية) .

لقد غدا ما يوصف بالمناطقية تهمة جاهزة وسوط عذاب يصبه أدعياء الوطنية الزائفة على مناطق الوطن اليمني بعامة، فهم لا يؤمنون إلا بوطن أصم لا لون له ولا طعم ولا رائحة، ناسين الحديث الشريف المشهور الذي يقول : " المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "، فإذا كان الوطن هو ذلك الجسد فما هي أعضاؤه، أليست هي المناطق المتعددة ما تقارب منها مكانًا وما تباعد، فإذا ما اشتكت منطقة من ظلم أو غبن أصابها، فبدلاً من يسمع لها الآخرون في الوطن ويتأثرون

لما تشكوه ويحاولون رفع الغبن ودفع الظلم، إذا بأدعياء الوطنية يصرخون في وجه أهلها أنتم مناطقيون، وهكذا جرى لمنطقة وأخرى حتى انهار الجسد بأكمله .

فنحن لا نعرف ما هذه المناطقية التي يعلو أصوات بعض من يتلبسون بأثواب الثقافة أو الإعلام بذمها ومحاربتها، لم يعرفوها لنا ولم يخبرونا ما حدودها، حتى صارت أشبه بالإرهاب الذي لا تعريف له ولا مفهوم يحيط به فيحارب باسمه حقاً وباطلاً، وهكذا غدت الحرب على المناطقية حربًا على مناطق الوطن ككل وسبيلاً لتقزيمها وتهميشها، ومن ثم تقزيم الوطن نفسه وتهميشه .

فكان أن ظن كل مواطن أو شخص منتمٍ لمنطقة ما من مناطق الوطن أن من شروط الوطنية الحقة كراهية منطقته، أو في الحد الأدنى حبس لسانه عن اللهج بما لها من أمجاد وحضور تاريخي، أو التعبير عن تطلعات مواطنيه، أو حتى مجرد الإخبار عن همومها وهموم أهله فيها، ومن ثم الفرار منهم إذا أتوه شاكين باكين من أي حيف حاق بهم، فهو يخشى على وطنيته الطاهرة من أن تمس، وعلى مكانته الرفيعة عند أدعياء الوطنية المشوهة، بل قد نجد بعضهم يكيد لمنطقته ويسهم بقوة في إيذاء مواطنيه في هذه المنطقة أو تلك حتى يبرهن أنه قد بلغ قمة التجرد الوطني عند من يخالطهم من أدعياء الوطنية .

وقد أدى ذلك إلى نتائج خطيرة على الوطن والمواطن، من بينها أن صار ذلك الشخص ذا طبيعة سلبية، لا خير فيه لوطنه ككل، لسبب بسيط هو أن من كره منطقته أو على الأقل يتحاشى الحديث عن همومها وما يتعلق بها، هذا إذا لم يكد لها كما أشرنا، فأي منطقة أخرى من مناطق الوطن ستحظى باهتمامه ومحبته وحماسه، فمن لا خير فيه لأهله هل سيكون فيه خير لغيرهم .

والثانية أن ولاء هذا الشخص يصبح موجهًا لوطن هلامي لا يعرف ما هو، ومن ثم يقتصر ولاؤه على خرقة ترفرف تسمى (العَلَم)، ولكلمات منمقة تسمى (النشيد الوطني) يرددها بطرف لسانه لا تكاد تجاوز تراقيه، وهو بذلك يعبر بأقصى ما يستطيع عن وطنيته المتخيلة، ويرى نفسه بذلك أنه قد أدى ما عليه من واجب مقدس نحو وطن خاو أجوف أشبه ما يكون بالعصف المأكول .

أما وطنه الحقيقي الذي يملأ به ما يحس به من فراغ فطري فتضيق مساحته بحيث لا تتسع إلا لمنطقتين اثنتين لا ثالث لهما، وهما منطقتان يطمئن ببعدهما عن وصمة المناطقية، فالمنطقة الأولى هي تلك البقعة التي يقع فيها مقر الحاكم أو القصر الجمهوري فيتجه ولاءه لمن يقبع بداخله، ويعظمه ويراه هو الوطن والوطن هو .

والمنطقة الثانية هي تلك التي ينتصب عليها البنك المركزي اليمني وعينه ترنو للخزانة التي في جوفه، ومن ثم صار ولاء ذلك الشخص الوطني للحاكم الرمز ولدنانيره ودراهمه، أليس هذا هو حال مسئولينا وكثير من مثقفينا وإعلامييننا المشهود لهما بالوطنية الزائفة، ومن ثم فهم من يمنحون ويهبون صكوكها لمن شاءوا ويحجبونها عمن شاءوا .

ومن ثم صار أولئك القوم (الوطنيون) يتقلبون ما بين النفاق والمزايدة والشره المالي، فكانت أفعالهم نكرًا، وعاقبتهم خسرًا، وذلك جزاء من تنكر لمنطقته وأهله وناسه، وصدق رسولنا الكريم عليه الصلاة والتسليم حين قال : " خيركم خيركم لأهله " .

وتحت ستار تلك الوطنية الهلامية الزائفة أسيئ إلى مناطق كانت ذات حضور ثقافي وتاريخي كبير فأصبحت كالسراب ومسها الخراب ولاسيما

مناطق حضرموت وتهامة قبل الوحدة ثم لحقت بهم عدن بعد الوحدة، وتسيدت ظاهرة العوصمة أي تركيز كل الفعاليات وكل العطاءات في العاصمة واستحالت سائر المناطق فروعًا جافة وهوامش لا يراد لها إلا أن تقتات على ما يتبقى من فتات العاصمة التي اختزل فيها ما يسمى بالوطن ولاسيما في المنطقتين المشار إليهما آنفًا .

ولم يكن من شأني في هذا الكتاب تتبع الأحداث التاريخية ورصدها كما يفعل المؤرخ، بل أدع الشعر هو الذي يسوقني ويرسم لي مسار الحراك الوطني وانتقاء الحدث، لهذا فإنني لا أكاد أذكر الأحداث التفصيلية ولاسيما التي لم يشيعها الشعر بحدائه، فما التفت له الشعراء التفت له وإلا لم يكن له في كتابي مكان .

يتكون هذا الكتاب من أربعة فصول، يشتمل كل فصل منها على مبحثين، فالفصل الأول جعلته لمعرفة ما كتب وسجل عن البعد الوطني في أشعار الحضارمة في الدراسات والكتب اليمنية المعاصرة وما اعتورها من غبن وقصور أو من همز ولمز من بعض الباحثين، ثم ما سجله ووثقه بعض النقاد والباحثين الحضارم عن أشعار مواطنيهم ولاسيما الفصيحة منها .

والفصل الثاني استعرضت فيها البدايات الأولى للنهوض الوطني بحضرموت منذ مطلع عصرها الحديث الذي تراوح بين تحسس استعدادات الداخل الذاتية، والاتجاه نحو الخارج نظرًا لإمكانياته وقوة حضوره الإقليمي أو الدولي .

والفصل الثالث أبرزت فيه المسارين الذين التفت إليهما الشعراء في إصلاح الوطن والرفع من شأنه، وهما حكام حضرموت من سلاطين الدولتين القعيطية والكثيرية، وحركة الشعب وحضوره في التغيير والنهوض العام .

والفصل الرابع تعرضت فيه للغليان الشعبي الذي ساير مرحلة الثورة والانقضاض على أولئك الحكام السلاطين المتخاذلين، ثم مرحلة ما بعد الاستقلال التي تربع فيها الحكام الرفاق وما ساموه شعبهم من تضييق وضنك، وبه ختمت الكتاب .

نرجو لهذا الكتاب أن يؤدي الرسالة المتوخاة منه فتتعرف أجيالنا الجديدة من خلاله على الحضور الوطني لشعراء منطقتهم ويغرس لديهم روحًا وطنية حقيقية بعيدًا عن شوائب الوساوس والهواجس التي هبت سابقاً من جهات الوطن الأخرى وعصفت بمن سبقهم .

د. أحمد هادي باحارثة
صنعاء- ٢٦/ ٩/ ٢٠١٤م

الفصل الأول

الشعر الوطني الحضرمي

في الكتابات والدراسات السابقة

المبحث الأول

الشعر الوطني الحضرمي

في الكتابات والدراسات اليمنية

مقدمة :

تناولت بعض الدراسات اليمنية البعد الوطني للشعر في عدن وحضرموت، وفي طليعتهم الدكتور عبد العزيز المقالح في بعض كتاباته، ومن أهمها كتابه الموسوم بـ(الأبعاد الموضوعية والفنية للشعر المعاصر في اليمن)، ولاسيما في المرحلتين التاريخيتين الأولى والثانية، ففي المرحلة الأولى (١٩٣٩ – ١٩٤٨) يرى المقالح أن شعر الاتجاه الوطني عندهم كان " ضعيفاً "، وأن " قصائده القليلة غامضة ورامزة، ولم يتردد بعض الشعراء في مدح الإمام " [١]، مهما كان شأن تلك القصيدة من الوضوح الوطني والنقاء الثوري، ونضرب مثالاً على ذلك بقصيدة لأحد شعراء الجنوب مفعمة بالوطنية، وهي للشاعر المعروف لطفي جعفر أمان، وقد وصفها المقالح نفسه بأنها تمثل "إدانة صريحة للأوضاع الغريبة وإلى صلب قاس للفساد المنتشر وتصير حداء جميلاً على طريق دعاة التحرير وحملة المشاعل" [٢] ثم إذا به ينتصر لوطنية الشاعر الشمالي التي لا ينبغي أن تطاولها كلمات الآخرين مهما كان شأنها، فيقول :

" هذا النموذج لا يصعد إلى مستوى الزبيري أو الموشكي في تجسيد الواقع بصراحة لا تحتمل التأويل أو التعميم " [٣] .

ومن ما أورده المقالح من (نموذج) لطفي قوله [٤] :

---

(١) الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤، ٦٦

(٢) نفسه ٦٩

(٣) نفسه ٧٠

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة، لطفي جعفر أمان، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤، ٩٣

في بـلاد تـئن مـن وطـأة الظلـ ـم وتـدمى شـعوبها مـن طعانـه
لفهـا الليـل في قتـام مـن الجهـ ـل وضـاقت أنفاسـها مـن دخانـه
كلما هب ينشد العدل في الحـ ـكام أعيتـه عقـدة في لسـانه
وأخو الفكـر مـا تحـرر مـن غـ ـل وفي صـدره أسـير بيانـه
زج بـين السـجون جسـمًا تعـرى لسـياط تحـط مـن سـجانه

فعندما يقول شاعر يمني من عدن هذه الأبيات ويوجهها للأحرار القادمين من الشمال عبر صحيفتهم (صوت اليمن) فما هي تلك البلاد التي ستكون مقصودة في تلك الأبيات، فهي بلاد يقودها (حاكم) لا (محتل)، ينشر الجهل ويظلم شعبه، ويكتم الرأي ويسجن المفكرين، فهل هي حقًا تحتمل التأويل والتعميم ؟!، يجيب عن هذا السؤال د. أحمد علي الهمداني حيث يقول : " لقد نقل الشاعر إلى قصيدته ألفاظ اللغة العربية التي تدل على الهلاك والعبث والتدمير حتى يستطيع أن يحمل معه القارئ إلى تصور ما يحدث في مملكة آل حميد الدين " [٥]، بل نراه يقول: " إن هذه القصيدة تحمل وعيًا مبطنًا بانتماء الشاعر إلى الأرض التي يصور مأساتها العامة والخاصة، إذ هناك إحساس بوعي يمني متكامل في القصيدة كلها " [٦] .

إن ذنب الشاعر لطفي هنا أنه ليس شماليًا يعبر عن أنينه من الأئمة مخاطبًا لهم ومتبركًا بذكر أسمائهم الحسنى وألقابهم العليا كما يفعل الزبيري والموشكي

(٥) دفاعًا عن لطفي جعفر أمان، د. أحمد علي الهمداني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤، ٥٢
(٦) نفسه

اللذين فضل المقالح شعرهما على شعر لطفي، وحينما أدرك حرج هذا الحكم وأن الفن الشعري لا يطاوعه سارع بالقول :

" لا علاقة هنا للمعايير أو المقاييس الفنية والجمالية، وما الذي سيبقى من العمل الفني بعد زوال الموقف الذي أوحى به، فنحن إزاء معايير موضوعية بحتة الغلبة فيها للمضمون أولاً، ولمن يلائم بين الشكل والمضمون بين الموقف والفن ثانيًا" [٧] .

وكأن (نموذج) لطفي لم يلائم بين الشكل والمضمون، بين الموقف والفن، أوكأنه خلا تمامًا من مضمون واضح وموقف صريح من القضية التي يتناولها، وبهذا ناقض المقالح نفسه حينما وصف قصيدة لطفي تلك بأنها في المجال الوطني " من أصرح وأوضح القصائد التي تنسمتها عدن " [٨].

أما في المرحلة الثانية (١٩٤٨- ١٩٥٥) فيزداد الغمط لوطنية شعراء عدن وحضرموت حيث يقول: " لم نعثر عنده [أي في هذه المرحلة] ولو على نص وطني واحد يهاجم صراحة الاستعمار الرابض في جنوب البلاد ويدعو إلى الخلاص منه"[٩].

وقد استغربت جدًا أن تمر سبع سنوات خاليات من قصيدة وطنية تنشرها إحدى صحف الجنوب على كثرتها وكثرة شعرائه، إلا إذا كانت تلك هي السبع العجاف كسني يوسف قحطت من الوطنية، فالتمست إحدى أشهر صحف عدن

---

(٧) الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ٧٠

(٨) نفسه ٦٩

(٩) نفسه ١٧٣

هي (فتاة الجزيرة) وطفقت أتصفح بعض أعداد تلك الفترة وفي قلبي وجيف أن آتي على آخر المجلد الذي يضم أعدادها قبل أن يقع بصري على بغيتي، وإذا بالقصائد الوطنية تترى أمامي خلال تلك الأعداد، فلما بصرت بالأولى منهن قلت لعلها وحيدة فريدة لم تقع عليها عين المقالح، فباشرتني عن قريب الثانية فقلت لعلهما يتيمتان زاغ عنهما البصر، لكن إذا بي بالثالثة فالرابعة فالخامسة، وهكذا ما أن أنهيت نحو عشرين عددًا حتى وضعت المجلد جانبًا وأسندت ظهري على المقعد وأخذت نفسًا عميقًا لأطرد عن صدري قتام الشك والريبة الذي تنفسته من تصريح المقالح السابق .

ومن تلك القصائد التي عثرت عليها أضع أمام القارئ نماذج ليحكم على مدى وطنيتها التي أغفلها المقالح، فهذا الشاعر علي محمد لقمان يقول [١٠] :

ما أشرف الحرب وأحلى الجهاد إن كانت الحرية المغنمة
ما قيمة الدنيا إذا لم نسر فيها مع الأحرار في موكب
فلتعلم الأيام أننا بشر وأننا نسعى إلى مطلب

وهذا إدريس أحمد حنبلة يقول[١١] :

لي في الحياة رسالة أحيا عليها وأبعث
وأذوق من جرائها ما قد يغيظ ويلهث
لا زلت معتصمًا به حاشاي أني أنكث

(١٠) فتاة الجزيرة ع٣١٥، ١٩٥٠/٣/١٩م، ٢
(١١) نفسه ع٥٢٣، ١٩٥٠/٥/٢٨م، ١٢

هـــي مبـــدئي وعقيـــدتي وأنـــا بهـــا متشـــبث
هـــي خدمـــة المجمـــوع لا قـــول ســـخيف ينفـــث
الأجـــنبي مطهـــر وابـــن الـــبلاد ملـــوث

وعن ذلك الأجنبي وأثره السيئ على الوطن يقول حنبلة [١٢] :

إلى متـــى ذا الجمـــود بـــلادنا في خـــراب
فلتعملـــوا للخلـــود فكلـــنا للتـــراب
كفـــى كفـــى الأجنـــبي ينـــوي بنـــا مـــا يريـــد
نقـــول عنـــه غـــبي وهـــو الـــذكي الشـــديد

فماذا يقصد لقمان بحديثه عن الجهاد وعن الحرية وعن الأحرار، وما المطلب الذي يسعى إليه، ومن هم الجموع الذين جعل حنبلة خدمتهم رسالة له، ومن هو الأجنبي الذي يقصده ؟ يقول المقالح ليس هناك هجوم صريح للاستعمار يدعو للخلاص منه، إذن لعله إن كان قد وقعت عينه على هذه النماذج قد رآها تحتمل (التأويل والتعميم) مثلما هو عند لطفي أمان، وأن كلمة الأجنبي تحتمل الاستعمار المحتل أو الجاليات الأجنبية كالهندية واليهودية التي كانت تتواجد بكثرة آنذاك في عدن وتنافس (ابن البلاد) في معيشته .

لكننا نرى لقمان يشير إلى الحرب والجهاد، وإلى السير مع الأحرار، فهل هذه الكلمات ينبغي أن توجه لمجرد جاليات أو لمحتل غاصب ؟ وحنبلة في قصيدته الثانية يقول إن الأجنبي ينوي بنا ما يريد، ويتحدث عن شدته وذكائه، فهل هذه

(١٢) نفسه

الصفات تنطبق على مجرد جاليات أجنبية تسعى غالبًا في معيشتها ؟ أم أنه في الواقع يشير إلى دخيل يخطط بدهاء ويرسم سياسات، ولديه القوة لفعل ما يريده ويخطط له، فإن لم يكن ذلك الأجنبي هو الاستعمار فمن يكون إذن ؟!

إن المقالح عد حنبلة في المرحلة التالية لهذه المرحلة مباشرة شاعراً للمقاومة والتمرد ضد الوجود الاستعماري الدخيل في جنوب البلاد [١٣]، فهل حدث ذلك عنده طفرة بعد صمت مطبق وجمود مغلق ؟ ولننظر إلى القصيدة التي اختارها ليدلل على وطنية ابن الجنوب الطارئة وهي التي يقول فيها [١٤] :

قالوا : القواعد للدخيل ضرورة قلنا : الدمار لنا وأي دمار

فقارن بين قوله الدخيل وقوله الأجنبي هل ثمة فرق بينهما ؟ وقد صرح في هذه القصيدة بكلمة الاستعمار فالدخيل هو الاستعمار إذن فالأجنبي هو الاستعمار، وهو ما صرح به المقالح نفسه حيث يقول معلقاً على هذه القصيدة :

" وهؤلاء العملاء المحنطو الأفكار الذين يبيعون بصماتهم للشيطان هم – بحق – مأساة الشعوب التي تنكب بالاحتلال وهم عيون الأجنبي " [١٥] .

فانظر كيف جرى قلمه ليعبر بكلمة الأجنبي في مقابل كلمة الاحتلال مع أن الشاعر في هذه القصيدة استعمل كلمة الدخيل [١٦] .

([١٣]) الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ٢٤٠

([١٣]) نفسه ٢٤٢

([١٤]) الأعمال الشعرية الكاملة، إدريس حنبلة، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤، ١٠٠

([١٥]) الأبعاد ٢٤٣

([١٦]) انظر كتاب إدريس حنبلة .. الشاعر والمناضل، أحمد علي الهمداني، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٤

إن المقالح رأى أن القصائد الوطنية للطفي وحنبلة ولقمان وغانم وغيرهم من شعراء الجنوب والتي قالوها في أجواء الوطن في داخل الوطن محتملة للتأويل والتعميم، أما إخوانه في الوطنية الشمالية ولاسيما الشاعر الزبيري فكل كلمة يقولها في أي مناسبة وفي أي مكان هي قمة الوطنية أو هي الوطنية الحقة التي لا يعتريها تأويل ولا تعميم ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا خلفها؛ فعندما أورد المقالح قول الزبيري [١٧] :

متى يرى الإنكليزيون ذمتنا كذمة حقها أن ترعى وتحترم

وقد قالها في مناسبة قومية عن فلسطين وجعل عنوانها (في سبيل فلسطين) وفيها يخاطب هؤلاء الإنجليزيين بقوله [١٨] :

ظلمتم العرب للصهيون ويحكم أين الدهاء وأين العدل والشيم ؟

فإن المقالح يعرف هذا جيدًا حيث جعل هذه القصيدة من اختياراته للبعد القومي[١٩]، ومع ذلك نراه في موضع آخر يقول :

"وهو [أي الزبيري] عندما يشجب الاستعمار في جنوب البلاد وفي فلسطين العربية لا يحتاج إلى استدعاء الأساطير والرموز القديمة أو الحديثة إنه يتساءل في وضوح"[٢٠].

---

(١٧) نفسه ٧١

(١٨) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد محمود الزبيري، إصدارات وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م، ١٩٢

(١٩) الأبعاد ٨١

(٢٠) نفسه ٧٠

وذكر الأبيات التي أولها " متى يرى الإنكليزيون.. " فالمقالح هنا نص جازمًا أن جنوب البلاد من مراد الزبيري في هذه القصيدة مع أنه قالها في غير أجواء الوطن مناسبة ومحتوى وعنوانًا كما أسلفت [٢١] . وعندما يقول الزبيري : [٢٢]

أمـــم الأرض لا يرقعـــها الـــرا قـــع ترقيـــع ثوبـــه وكســـائه
ومصير الشعوب كالحق لا يبـ ـــنيه بـــان بوهمـــه وادعائـــه

قالها في باكستان في ذكرى ميلاد أحد زعمائها ، لكن المقالح له رأي آخر حيث يقول: " ولا أشك أبدًا في أن قلب الشاعر وعينه وهو يكتب أبياته هذه كان على اليمن رغم أنه في باكستان والأبيات تتحدث عن الجماهير الباكستانية " [٢٣] .

فالشاعر قال القصيدة خارج الوطن وفي غير أجواء الوطن ويخاطب بها غير اليمنيين لكن مع ذلك لا يرى المقالح فيها تأويلاً ولا تعميمًا بل لا يشك أبدًا في وطنية أصحابه الشماليين ولو كانت عن (بعد) ، لأن شكوكه كانت مشغولة بالانصباب على شعراء الجنوب ومقصورة عليهم وحدهم .

أما قول المقالح السابق أن الزبيري " لا يحتاج إلى استدعاء الأساطير والرموز القديمة ولا الحديثة " فهو مجرد مناورة وقتية استخدمها لإسقاط شاعر الجنوب عند شاعر الشمال، فإنه في موضع آخر من الكتاب نفسه افتخر بالرمز الذي استدعاه الزبيري حين قال :

([٢١]) انظر الحس الوطني في شعر الزبيري، د. خالد الغزالي، لا مكان ولا تاريخ للنشر، ٣٤
([٢٢]) نفسه ١٦٥
([٢٣]) نفسه

سيان من جاء باسم الشعب يظلمه أو من جاء من لندن بالبغي يبغيه
حجاج حجة باسم الشعب أطرده وعنق جنبول باسم الشعب ألويه

فقال المقالح :

" ويجمع الزبيري في البيت الأخير بين عدوي الشعب اللدودين (الإمامة) ممثلة في حجاج حجة و(الاستعمار البريطاني) مرموز إليه بجنبول " [٢٤] .

لا بل عد هذين البيتين على ما فيهما من رمز البيتين الوحيدين اللذين صرحا بمهاجمة الاستعمار في الجنوب في المرحلة الثانية [٢٥] رغم أنف الرمز الذي استدعاه الزبيري، إذ يشفع له عند المقالح أنه لم يستدع من قبل شاعر جنوبي وإنما شاعر شمالي لا يتطرق الشك إلى وطنيته ولا يحتمل شعره تأويلاً ولا تعميمًا، مع أن سياق نص الزبيري في قصيدته تلك محتمل للتأويل والتعميم حين يقول [٢٦] :

سأنبش الآه من تحت الثرى حممًا قد أنضجته قرون من تلظيه
وأجمع الدمع طوفانًا أزيل به حكم الشرور من الدنيا وأنفيه
أحارب الظلم مهما كان طابعه البراق أو كيفما كانت أساميه

فحديث الشاعر عن القرون المتطاولة وعن شرور الدنيا وعن الظلم بمختلف طوابعه وأساميه أيفيد التحديد (زمانا ومكانًا وقضية) أم يفيد التعميم ؟ إن الزبيري يكاد يطالعنا من بين تلك الأبيات صارخا بملء فيه بعموم مراده، لكن

(٢٤) نفسه ١٦٤
(٢٥) نفسه ١٧٣
(٢٦) الأعمال الكاملة ٣١٠

المقالح أبى إلا أن يضع أصبعه على كلمة جنبول ليفسرها جازمًا قاطعًا بالاستعمار البريطاني في الجنوب، ويبدو أن المقالح لم يتمكن من رؤية الرموز كاملة في أبيات الزبيري (قديمة وحديثة) وهي (جنكيز ونيرون والحجاج وجنبول)، لذا فإنه بالإمكان القول حسب سياق الأبيات السابقة أن الزبيري قصد (بحجاج حجة) جميع الحكام الظلمة الذين نشروا (الشرور) في كل (الدنيا)، وبجنبول الذي (جاء من لندن) أنه الاستعمار الغربي الذي أتى ليستعمر شعوب الشرق ويظلمها خلف شعارات و(مسميات براقة)، لكنني في هذه الحالة سأكون قد غفلت عن أمر مهم قرره الدكتور المقالح هو أن كلمات شاعر الشمال عمومًا لا تحتمل التأويل ولا التعميم فما بالك أن يكون ذلك الشاعر هو الزبيري حامل لواء الشعراء إلى الوطنية .

إن (جنبول) سيكون حقًا وبصورة واضحة لا لبس فيها ولا تأويل ولا تعميم رمزًا للاستعمار البريطاني في الجنوب إذا قال الزبيري مثلما قال شاعر نظيره [٢٧]:

إن جنبول في جنوب بلادي فاستفزي أبناءه للجهاد

لا بل إن هذا الشاعر وهو من شعراء الشمال اليمني قد تجاوز الرمز إلى التصريح المباشر في مهاجمة المستعمر الرابض في الجنوب والدعوة للخلاص منه في أشعار كثيرة منشورة في حينها كقوله [٢٨] :

يا بريطانيا رويدًا فإنا قد خبرنا يوم الطعان الطعانا

([٢٧]) الإيمان، عدد إبريل ١٩٥٤م، ٤

([٢٨]) نفسه عدد مارس ١٩٥٤م، ٤

ومن بديع قوله في هذه القصيدة :

يا أخي في الجنوب هاك دمي الحـ ـــر فـــداء لشـــعبنا لثرانـــا
قـل لأعـــداء وحـــدة اليمـــن العـــا لـــي دعونـــا في شـــعبنا إخوانـــا
أيهـــا الغاصبـــون ثروتنـــا الكبـــ ـــرى ألستم في ربعنـــا ذؤبانـــا
عـــدن والكثيـــب والجبـــل الشـــا مـــخ والشـــحر والمكـــلا ربانـــا
وحـــدتنا أرض ملكـــنا ســـماها وربـــاها وظلـــها الفينـــانا

فأين كان المقالح من مثل هذا (النموذج) الصريح جدًا الخالي من أي تأويل أو تعميم أو استدعاء لرموز قديمة أو حديثه، وعلاوة على ذلك قائله من شعراء الشمال الأقحاح الخلص وقد فاق الزبيري صراحة لا في مهاجمة الاستعمار الرابض في الجنوب وحسب بل تخطى ذلك إلى الدعوة المبكرة إلى توحيد اليمن الطبيعية خضرائها وصفرائها .

لكن المقالح في الوقت الذي تجاهل فيه كل النصوص المهاجمة للمستعمر وتعجل بتسليم كأس الوطنية اليمنية للزبيري في غرفة مغلقة لم يسعه مع يقظته الوطنية وحساسيته المفرطة من كل ما هو جنوبي إلى تجاهل اكتشاف خطير !! إذ أدت له معلوماته الاستخبارية اكتشاف مجموعة شعرية جنوبية عميلة " تحمل عددًا من القصائد الهابطة لشعراء مشهود لبعضهم بالوطنية وكلها تتغنى بالتاج البريطاني" [٢٩]، ولا أدري كيف وقعت في يده تلك المجموعة فذكرها في رسالته

(٢٩) الأبعاد ١٧٤

الجامعية وغمز شعراءها في وطنيتهم المشهود لهم بها ، وزاغ بصره عن تلك القصائد المنشورة فلم يشر إليها ، بل جحدها وأنكرها !!

والمقالح على أي حال ليس في حاجة لبراهين لإدانة الجنوب إذ إنه لا يكاد يفوت على نفسه أدنى مناسبة كي يطلق لقلمه العنان في وصم قاطني الجنوب اليمني بمياسم الانفصالية وفقدان الشعور بالوطنية وما إليها ، فانظر إليه وهو يقول :

"لم يكن وضع الحركة الوطنية في جنوب البلاد بأحسن حالاً منه في شمالها فقد كانت تشكو من الإقليمية والهزال والتشرذم رغم بروز طلائع الحركة العمالية النشيطة وبعض القوى الشعبية الفعالة " [٣٠] .

تلك الحركة النشيطة وتلك القوى الفعالة لم تشفع للجنوب ليتصدق له المقالح بكلمة طيبة أو يقول فيه خيرًا وإنما وصمة بتلك الوصمات الثلاث المتتابعات (الإقليمية والهزال والتشرذم)، لا لشيء إلا لأنه ساءه حينها وضع الحالة (الوطنية) في الشمال ففرغ غيظه وصب جام غضبه على الجنوب الذي ينبغي له دائمًا أن يكون هو الأسوأ والأرذل في كل شيء، ولا يرتفع في أي ناحية على الشمال .

ويجمل المقالح رؤيته نحو وطنية مثقفي الجنوب وكونها فرعًا مستقى من وطنية نظرائه في الشمال حين يقول :

---

(٣٠) نفسه ٢٢٥

" كان لانتقال الأستاذ الزبيري رحمه الله وزملائه من الشعراء والكتاب إلى جنوب الوطن دور في ترسيخ وحدة الاتجاه الثقافي بل وفي إيقاظ هذه الروح وتأصيلها، كما كان لانتقال الأدباء والشعراء الذين فروا إلى عدن بعد سقوط حركة ١٩٤٨م نفس الدور في تعميق جذور الوحدة الوطنية في الأدب رؤية وفنًا وشكلاً ومضمونًا، ونقدًا وإبداعًا " [٣١] .

لقد كانت روح الثقافة والوحدة الوطنية في الجنوب نائمة هامدة بانتظار مبعث المسيح الزبيري وحوارييه لإحياء الجنوبيين لا بل لإحياء صفوة الجنوبيين من سباتهم الذي فاق السبات الشتوي للدببة متجاوزًا كل فصول السنة حتى استيقظوا أخيرًا منزعجين على وقع أقدام وسنابك خيل الفارين من الشمال !!

ولم يكتف المقالح بذلك التجريح العام في وطنية القوم، فطفق يلاحق أفراد أولئك الصفوة شعراء وكتابًا يعد أنفاسهم ويستقصي ألفاظهم، فها هو في سياق حديثه عن قصيدة للشاعر علي محمد لقمان وقد وجده جعل في عنوانها (كلمة نابية) انزعج لها الدكتور بشدة فصاح بالشاعر :

"يعلو صوت الشاعر علي محمد لقمان محرضًا المرأة على اليقظة في قصيدته (أيتها الفتاة العدنية)، وليته كان قد تخلص من عدنيته الضيقة وتوجه بهذا النداء إلى الفتاة اليمنية في كل أنحاء اليمن، فهو نداء اشتمل تقريبًا على كل مفردات الإيقاظ وكان ينبغي ألا تنفرد به منطقة من اليمن دون أخرى " [٣٢] .

---

[٣١] أوليات النقد الأدبي في اليمن، د. عبد العزيز المقالح، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٤، ٦٦

[٣٢] الأبعاد ٥٦

وفي موضع آخر لم يجد المقالح بدًا من إظهار التأوه والأنين من كلمات هذا الشاعر الجلف فقال وهو يضم إليه جناحه من الألم:

"وإذا كانت كلمات مثل (عدن) و(العدنيين) في الفقرات السابقة من حديث الشاعر قد تجرح مشاعر القارئ اليوم فينبغي أن يتذكر أن هذا الحديث كان منذ ما يقرب من أربعين عامًا، وأن الجهل بالوحدة الوطنية في ذلك الحين قد كان عامًا " [٣٣] .

آه من لقمان وعدنيته الضيقة وكلماته الجارحة للمشاعر مع أنه شاعر ورومانسي كان ينبغي منه أن يكون أكثر رقة وأوسع أفقًا وأشد مراعاة لمشاعر الآخرين، وقد أحسن (الدكتور) المقالح صنعًا بإسعاف القارئ المسكين الذي علق بين مخالب العدننة اللقمانية فرقأ جرحه وطيب خاطره بتذكيره بأن يتجاوز عن أولئك الخرفين الجهلة من أمثال الشاعر امتثالاً لقوله تعالى : " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "، لكنني بوصفي أحد أولئك القراء أسارع وأستفسر من الدكتور عن ما إذا كان ذلك الجهل الذي وصفه بكونه عامًا أيعم جماعته الشمالية حتى أكون أكثر حذرًا من أي إصابات في المرة القادمة أم إن ذلك الجهل يعم الوطن اليمني الكبير كله حاشا أبناء الشمال ؟

إن المقالح أسوة بمن سبقه ممن كتب في الأدب اليمني الحديث والمعاصر أعرض عن المعايير التاريخية على الأقل – إن لم نقل والفنية كذلك – في عرض حركة الشعر في عموم اليمن بجميع أقطارها ولاسيما القطر الشرقي (

(٣٣) شعراء من اليمن، عبد العزيز المقالح، دار العودة – بيروت، ١٩٨٣م، ٥٤

حضرموت) لكنه زاد على سابقيه بلة بتوزيع صكوك الوطنية فيهبها لمن شاء ويحجبها عن من شاء، ليس بين المناطق وحسب وإنما كذلك بين الشعراء أنفسهم، لكن يبقى شعراء الشمال هم المتفوقين وطنيًا عنده، فها هو في إحدى كتبه نراه مترفعًا متربعًا على عرش الوطنية يوزع صكوكها ينادي بأسماء الشعراء الذين قد حشروا أمامه خشعًا لا تسمع منهم إلا همسًا وكل ينتظر دوره حين يفوه المقالح بموقعه من الوطنية :

١) الشعراء الذين لا يتوازى شعرهم مع حجم نضالهم ومن هؤلاء الشاعران المناضلان الموشكي والمسمري .

٢) الشعراء الذين يرتقي شعرهم إلى حجم نضالهم ويقف الزبيري فيه متفردًا .

٣) الشعراء الذين يفوق شعرهم حجم نضالهم وهؤلاء بقية الشعراء دون حاجة إلى تحديد أسماء "[٣٤] .

وانتهى سيدنا المقالح من ترتيل واقعته وأقسامها الثلاثة فانتصرت لأصحاب الشمال حتى صارت وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة، وأما أصحاب الجنوب فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد غشت وجوههم غبرة .

هذا وإن أشهر شاعرين حضرميين تعرضا للغمز الوطني هما علي أحمد باكثير وعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، فرأينا المقالح يعرض علينا مقطعًا من مقدمة علي أحمد باكثير لمسرحيته الرائدة (همام أو في عاصمة الأحقاف) يشرح فيها ظروف مسرحيته وبيئتها المحلية، ثم يدلي بالتصريح الآتي :

([٣٤]) الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٨١، ١٧٦

"قد يكون باكثير أخطأ التعبير، أو أن التعبير قد خانه عندما تحدث عن حضرموت وكأنها شعب مستقل، أو شعب له كيانه المنفصل عن بقية اليمن، وقد يكون مفهوم الشعب يومئذ لا يعني سوى المنطقة الصغيرة من الوطن الكبير، أما بقية ما حملته الفقرة من تحديد معالم الواقع في ذلك الجزء فإن الوصف لا يخص حضرموت وحدها، وإنما ينطبق على اليمن بكل أجزائه " [٣٥] .

باكثير هذا الأديب الكبير الذي أعاد صياغة قضايا أمة العرب وتراثها في قوالب بديعة، وعبر عنها أسمى تعبير وأجلاه، ها هو نفسه لم يتمكن من حسن التعبير عن مواطنيه من تلك الأمة، إذ قد " أخطأ التعبير أو أن التعبير قد خانه عندما تحدث عن حضرموت "، واعيباه واسوأتاه على باكثير كيف تسنى له حسن التعبير عندما تحدث عن كل العربان بل تجاوزهم إلى الأعاجم ثم أصابه العجز في التعبير عن الرقعة التي رُبي ونشأ في ثراها وتحت سماها ؟! إن ذلك منه ولا شك قمة العقوق والجحود والخذلان !!

وكل هذا النكير من المقالح على باكثير لأنه تجرأ – بنظره – وأطلق صفة الشعب على ساكني المنطقة الشرقية لليمن التي تحمل تاريخيًا وجغرافيًا اسم حضرموت، مع أن باكثير استدرك فقال أنه " يعد من الشعب اليماني " [٣٦]، لكن هذا الاستدراك لم يشفع له في وصف ساكني حضرموت بالشعب، أما الزبيري وزملاؤه فحينما يطلقون الصفة نفسها على ساكني المنطقة الشمالية فلا تثريب عليهم، فهؤلاء وإن لم يجدوا اسمًا خاصًا يطلقونه على (الشمال)

---

(٣٥) علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح، دار الكلمة – صنعاء، ٣٠

(٣٦) همام أو في بلاد الأحقاف، علي أحمد باكثير، مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٣٤، ١٣، وانظر أيضًا: شعراء اليمن المعاصرون، هلال ناجي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م، ٨

كما هو عند شعراء وكتاب حضرموت وعدن إلا أنهم حين يتحدثون عن (اليمن واليمنيين والشعب اليمني) فإنهم لا يقصدون غير الشمال وساكنيه، فالزبيري حين يقول [٣٧]:

والشعب في ظل السيوف ممزق الـ أوصال مضطهد الجناب يضام
وعليه إما أن يغادر أرضه هربًا وإلا فالحياة حمام

فمن المقصود بالشعب هنا ؟ أليس هو ساكني الشمال الذين يحكمون من قبل (سيوف الإسلام) الذين لم يصل حكمهم إلى عدن بله حضرموت ؟ إن الزبيري هنا يتحدث عن المنطقة الشمالية " وكأنها شعب منفصل أو شعب له كيانه المنفصل عن بقية اليمن " بدليل قوله (وعليه إما أن يغادر أرضه) ونحن نعلم أن صفوة المغادرين أو (الفارين) لجأوا إلى عدن التي هي كما يفهم من بيت الزبيري ليست أرضًا لذلك الشعب !!

هذا وإن وصف (الشعب الحضرمي) لم يكن بدعًا من القول اخترعه باكثير، أو هو من تعبيره الخاص كما قد يفهم من عبارة المقالح، وإنما كان وصفًا معروفًا تتداوله جميع الأقلام حينها من دون استثناء ومن ضمنها قلم صحيفة (صوت اليمن)[٣٨] أو بالأحرى (صوت الشمال)[٣٩] لأنه هو مقصود القوم حين يطلقون كلمة (اليمن)، فهذا الزبيري يقول [٤٠]:

---

(٣٧) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد محمود الزبيري، وزارة الثقافة، ٢٠١٠، ٢٣٠

(٣٨) صوت اليمن، العدد: ١٣، ١٩٤٧/١/٣٠م وانظر السلام، العدد : ١٣، ١٩٤٩/٣/٣م، والأعجب أن المقالح نفسه وصف ساكني حضرموت بـ (الشعب) وفعل بذلك ما أنكره على غيره، انظر الأبعاد ١٩.

(٣٩) في تقرير قدم للمؤتمر التأسيسي لصحفيي ما كان يسمى بـ(اليمن الديمقراطية) المنعقد في شهر مايو ١٩٧٦ ورد عن صحيفة (صوت اليمن) أنها " لم يكن يعنيها شيء في الشطر الواقع تحت سيطرة الاستعمار البريطاني من الوطن ". انظر: الحكمة ع٥١، يوليو ١٩٧٦

(٤٠) الأعمال الشعرية الكاملة ٢٦٥

كـم يظـل الإمـام يحفـر للنـا ... س قبـورًا بكفـه الشـلاء
كم تقاسي البلاد من قلبه القا ... سـي وتلقـى في ظلـه مـن شـقاء
ثلـث قـرن لم يـبرح الـيمن الميـ ... ـمون منـه في ليلـة ليـلاء

فهل كانت كل البلاد اليمنية بجميع أقطارها أو أجزائها وخلال تلك المدة الزمنية واقعة في ظل شقاء (الإمام) ؟ لقد حدد أبو الأحرار في هذه الأبيات القليلة وبوضوح حدود بلاده اليمن الميمون (مكانًا وزمانًا وقضية)، وهو ما أدركه الأديب الكبير عبد الله البردوني حين قال إن مما يؤخذ على المثقفين الأحرار " اعتبار اليمن عندهم هو الشمال نزولاً عند تسمية الاستعمار الذي كان يسمي تلك المناطق الجنوب العربي " [٤١] .

بينما نراه في كتابه الشعر المعاصر في اليمن يغفل إيراد قصيدتي باكثير الوطنيتين، أولاهما عن ثورة ١٩٤٨ والأخرى عن ثورة سبتمبر ١٩٦٢، وقد كانتا بين عينيه في ما استند إليهما من مراجع كتابه هذا، وهما القصيدتان اللتان يقول مطلع أولاهما [٤٢] :

ملـك يمـوت وأمـة تحـيا ... بشـرى تكـاد تكـذب النعيـا

والأخرى [٤٣] :

انـزاح عنـك البـلاء والـداء ... فابتسـمي للحيـاة صـنعاء

([٤١]) قضايا يمنية، عبد الله البردوني، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، ٥٥
([٤٢]) سحر عدن وفخر اليمن، علي أحمد باكثير، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠٨، ١٦٤
([٤٣]) نفسه ١٦٦

وقد سجل هذه الملاحظة الدكتور عبد القوي الحصيني فقال : " لم أجد في ما بين يدي من الدراسات عن الشعر اليمني من حيّا ثورة ٤٨ كما حياها باكثير، وبمطالعة أهم دراسة أدبية أرخت لهذه الفترة وهي دراسة الدكتور المقالح فإنا لا نجد أي تحية لهذه الثورة عند الشعراء " [٤٤] .

وقد صدق الباحث الحصيني في رصد مشاركة باكثير في الشعر الوطني، لكنه لم يحصن نفسه من الوساوس عن وطنية باكثير وشعره الوطني، وتمثل ذلك في أمرين : اعتزاز باكثير بانتمائه لوطنه الحضرمي، وبرؤيته الشعرية، ففي الجانب الأول ذهب الباحث إلى أن باكثير قد " ظهرت عصبيته لمحافظته حضرموت وأبناء محافظته الحضارمة بشكل ملحوظ شعرًا ونثرًا " [٤٥]، ويتضح تأثر الباحث بالمقالح في هذه الرؤية حين يقول : " لمح الدكتور المقالح هذه السمة الحضرمية لدى باكثير وبررها له بأنه خانه التعبير " [٤٦]، ومن ثم رأينا الباحث يحدثنا عن عالمية الثقافة وذوبان الأجناس وعن التمايز العرقي والمجتمعي [٤٧]، كل ذلك غمزاً ولمزاً في ما رآه من عصبية باكثير لحضرموت التي حرص على وصفها بالمحافظة ، لا لغرض إداري، وإنما إشارة واضحة لتصغير أمرها وتحقير شأنها، مع أنه عاد وناقض نفسه حينما رأى أنه لا لوم على مفتخر، لكنه نكص على عقبيه حين حمل باكثير ما لا يحتمل في بيته الشهير [٤٨] :

([٤٤]) شعر علي أحمد باكثير .. الرؤية والفن، د. عبد القوي الحصيني، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ٢٠١٠، ١٤٤

([٤٥]) نفسه ٤٨

([٤٦]) نفسه

([٤٧]) نفسه ٤٦

([٤٨]) سحر عدن وفخر اليمن، علي أحمد باكثير ٩٨

ولـــو ثقفـــت يومًـــا حضـــرميًا لجـــاءك آيـــة في النابغيـــنا

وهو بيت كما يدل من سياقه في القصيدة التي ورد فيها مبعثه التشجيع وحفز الهمم وغرس الثقة أكثر من كونه إيرادًا من باكثير لحقيقة علمية أو فرضية نفسية، وهو الذي في قصائد أخرى نراه يشن الغارات على قومه ويعدد مثالبهم الاجتماعية والنفسية، لكن الباحث أبى إلا أن يسوق لقارئيه نظريات الشرق والغرب في التربية والتعليم [٤٩]، وكل ذلك توكيدًا لما قرره من عصبية باكثير لمحافظته وأبناء محافظته، لا حفظهم الله.

والجانب الآخر نرى صدى تحليلات المقالح واضحة في تعليقات الحصيني عن شعر باكثير الوطني، فالباحث بحث عن قصائد باكثير الوطنية في فترة الثلاثينيات والأربعينيات أثناء زيارته لعدن فلم يجد شيئًا، وألفى باكثير صامتًا عن قول الشعر الوطني، ومن ثم أشار إلى نظرية المقالح حول عدمية القصائد الوطنية في الجنوب وعدن على وجه الخصوص [٥٠]، ثم لما وجد لباكثير أخيرًا قصيدة قالها في عدن هي (أيها الظالم مهلاً) رأيناه لا يرضى عن وضوحها وصراحتها تمامًا كما فعل المقالح مع قصيدة لطفي جعفر أمان وغيره من شعراء عدن [٥١].

وعندما يوجه باكثير بعض قصائده لسلاطين حضرموت يواجهنا الحصيني بسيل من السؤالات حول مغزى تلك القصائد ومدلولها الوطني، إذ إنه لم ير فيها

---

[٤٩] انظر شعر باكثير الرؤية والفن ٤٩
[٥٠] نفسه ١٤٢
[٥١] نفسه

سوى كيل المديح للحاكم، ونعى على باكثير خلوها من أي مطالبات وطنية إصلاحية وتنموية [٥٢]، مع أنه هو نفسه أورد قوله في إحداها [٥٣] :

مليك الورى جدد لنا عصر نهضة تبصّرنا كيف الحياة كما هيا
وشيد صروح العلم فالعلم وحده تراه لأدواء الجهالة شافيا

فماذا يريد الحصيني أكثر من ذلك، لكن يبدو أنه فضل أن يغلق محضر التحقيق لغموض القضية وتشعبها، وعليه فإن ما ورد فيه من " أسئلة كثيرة ستظل عالقة تظلل جانبًا من وطنية باكثير "[٥٤]، أي أن تلك الوطنية الصادرة عن هذا الشاعر الحضرمي يعتريها غموض الرؤية وينقصها وضوح التعبير، وهو حكم رأيناه ينسحب بعد ذلك على جميع شعراء حضرموت .

والعجيب أن نرى ناقدًا حضرميًا يغض من وطنية باكثير بل ينفي وجودها في شعره، وهو عبد الله محمد الحبشي حيث يقول : " إذا كان الشاعر والأديب الكبير علي أحمد باكثير قد كتب شيئًا في الشعر الوطني إلا أنه لا يعدو أن يكون في جانب الإصلاح الديني ونبذ الخرافات المسيطرة على النفوس، وقد جاء ذلك في مسرحيته الشعرية (في بلاد الأحقاف) " [٥٥]، ويبدو أن الحبشي أراد أن يرضي من كان مقيمًا بين ظهرانيهم آنذاك [٥٦]، أو أنه في أحسن الأحوال قد قال هذا قبل اطلاعه على ديوان باكثير أو ما كان ينشره في مطلع

([٥٢]) نفسه ١٤٠

([٥٣]) نفسه ١٤١ وانظر أزهار الربى في شعر الصبا، علي أحمد باكثير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ٢٨١

([٥٤]) نفسه

([٥٥]) أوليات يمانية في الأدب والتاريخ، عبد الله محمد الحبشي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩١، ٨٤

([٥٦]) انظر حكام اليمن.. المؤلفون المجتهدون، جعفر محمد السقاف، مجلة اليمن الجديد ع ٩، السنة التاسعة، إبريل- مايو ١٩٨٠، ١٢٥

الثلاثينيات من أشعار في مجلة التهذيب، وفيه يتناول الهم الوطني الحضرمي بعمق من أكثر من زاوية، وكتاب السومحي الذي سنستعرضه لاحقًا خير شاهد على ذلك .

والشاعر الحضرمي الآخر هو عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف عند الإشارة لقصائده التي يخاطب فيها الإمام يحيى حميد الدين المعروفة بالإماميات، فوقع الشاعر تحت طائلة تلك الرؤية التي تقرر أن "مواقف الشعراء من الوطن والمستعمر والإمامة والخلافة قد اتسمت بشيء من قصور الرؤية الوطنية ... وربما يعود هذا القصور إلى نظرتهم العاطفية والشعورية وروح الحماسة التي تغلبت على مواقفهم فأدى إلى غموض الفكر السياسي في أذهانهم مما أدى إلى تشوش الموقف الوطني في شعرهم" [٥٧] .

والمعني هنا بالشعراء هو ابن عبيد الله السقاف ومن هم في مرحلته من شعراء عدن وحضرموت، فشعر الزبيري والموشكي وأمثالهم من شعراء الشمال عليه سيما الصدق ووضوح الموقف، أما شعراء الجنوب فيعانون من قصور الرؤية الوطنية، وغموض الفكر السياسي وتشوش الموقف الوطني فنيًا وموضوعيًا [٥٨] .

إنني أسوق هذه الأطروحات، مع أن بعضها قد تقادم العهد بنشرها، لا طعنًا أو تشهيرًا في أحد ولا لرغبة في نكأ جراح سابقة، ولا تعبيرًا عن موقف مني تجاه بعض من تمت الإشارة إليهم، لكن لمعرفتي اليقينية والمؤلمة أنها ما زالت مسئولة

([٥٧]) التجديد في شعر اليمن الحديث ١٩٠٠ – ١٩٥٥م، عبد المطلب أحمد جبر، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٨، ٦٧

([٥٨]) انظر كتابنا الانتصاف لابن عبيد الله السقاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠١٢، ٧٨

عن الوعي الزائف الذي تشكل ولا يزال حاضرًا إلى اليوم في أذهان وقلوب كثير من المثقفين في الشمال والجنوب على السواء وانعكس على كثير من كتاباتهم وأبحاثهم، والأسوأ من ذلك أن بعضًا منهم تولى مسئوليات كبرى في مجالات الثقافة والإعلام ومن ثم عكس تلك التصورات المشوهة على سياساته وتوجهاته وقراراته نحو الوطن وتسبب في كثير من أزماته بل فجائعه التي يعانيها الوطن اليمني عمومًا ، وفي الوسط الثقافي على وجه الخصوص .

المبحث الثاني

كتابات حضرمية عن الشعر الوطني

أحمد باوزير، أحمد السومحي، أحمد هبير، عبد اللَّه الحبشي

سبق لبعض الكتاب والنقاد الحضارم أن تناول البعد الوطني في الشعر الحضرمي، وأعني به الشعر الفصيح، لكنها كانت مقتصرة على إبرازه عند بعض الشعراء بعينهم، ماعدا أحمد عبد الله بن شهاب الذي عالج الموضوع نفسه من بعض جوانبه لكن في مبحث قصير جدًا وكان تركيزه على مدينة تريم، ولعل البداية كانت في دراسة البعد الوطني عند باكثير للدكتور أحمد عبد الله السومحي، ثم عند الشاعرين حسن علوي بن شهاب وزين العابدين الجنيد لعبد الله محمد الحبشي، ثم عند الشاعر صالح بن علي الحامد لأحمد سعيد هبير.

باوزير والشعر الوطني

الدراسة الوحيدة الشاملة لهذا البعد أتت من أحمد عوض باوزير، لكنها عطفت على الشعر العامي ولم تعرج على الشعر الفصيح، فكان عنوانها (الشعر الوطني العامي)، ولأجل شمولها أتناولها هنا، لقد وزع باوزير حديثه عن الجانب التاريخي للأحداث إلى أربع مراحل، جعل لكل مرحلة منها عنوانًا وتحديدًا تاريخيًا مستمدًا من الحدث الأبرز الذي شهدته تلك المرحلة، وكان يورد ما قيل فيها شعرًا مقصورًا على الشعر العامي الذي يستعمل اللهجة المحلية دون نظيره من الشعر الفصيح، فالمرحلة الأولى أطلق عليها (التمرد القبلي) وحددها ما بين عامي (١٩١٧ – ١٩٣٧)، والمرحلة الثانية أطلق عليها باوزير (التدخل الأجنبي المباشر)، وحددها فيما بين عامي (١٨٨٢ – ١٩٣٧)، والمرحلة الثالثة (حركة بن عبدات) كانت في ما بين (١٩٢٨ – ١٩٤٥)، والمرحلة الأخيرة (فساد الحكم)

في ما بين (١٩٣٧ – ١٩٦٧)، وجعل كل مرحلتين بابًا مستقلاً، وهو تقسيم غير مفهوم، وكان التقسيم بالمراحل الأربع كافيًا بحيث تشكل كل مرحلة مبحثًا قائمًا بذاته .

في المرحلة الأولى تناول باوزير الصراعات التي كانت تندلع بين الفينة والأخرى بين القبائل المحلية والدولة الرسمية، وكان تركيزه على الصراع الحمومي القعيطي، لكنه لم يعرفنا أين تكمن الوطنية في تلك الصراعات ولاسيما أنه وصفها بالتمرد، ولو كان وصفها بالصراع لكان العنوان سيصبح أكثر حيادية[٥٩] ، بل إن بعض الباحثين أضفى عليها لبوسًا وطنيًا حين رأى أنها تمثل نوعًا من الانتفاضات ضد المستعمر البريطاني والأنظمة العميلة، ووصفها بالأعمال البطولية [٦٠]، إلا أنه كان قد أشار في مقدمته للعلاقة بين القبائل والدولة ووصفها هناك بكلمة (الصراع) وأن الجانب الوطني يكمن في أنها " تعبر عن حالة الرفض لواقع تلك الحكومات التي سعت بمساعدة الأجنبي على التوسع وبسط سيطرتها"[٦١]، أما الدكتور عبد الله الجعيدي فرأى أن هذا التعبير الذي يشير لنفحة وطنية في تلك المشاغبة القبلية غير سليم، ولم يكن باوزير يقصده إلا كنوع من التقية المرحلية، وأن باوزير " كان منصفًا عندما سمى الأمور بمسمياتها في معرض وصفه للأعمال العسكرية المناهضة للسلطنتين بقوله : كانت الأحداث قد استهدفت في الغالب قطع الطريق وترويع

---

(٥٩) انظر وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٣م، جامعة عدن، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩، ٢٠٧

(٦٠) نفسه ١٢٣

(٦١) الشعر الوطني العامي، أحمد عوض باوزير، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ٦

الآمنين ونهب الأموال، ثم استدرك مراعيًا زمن التأليف " [٦٢]، لكنني لا أرى تناقضًا ولا تقية في ما أورده باوزير في تشخيص ذلك الصراع، لأن ما ينتج عنه من نهب وقطع وترويع هو جزء من طبيعته، مع اعتبار طبيعة رجال القبائل ومحدودية وعيها، وهو ما كان يدركه باوزير ولم يغب عن باله .

وقد أتى تحديد العام الأول للمرحلة بنكبة الحموم غدرًا على يد الحاكم القعيطي في الشحر [٦٣]، لكن الصراعات كانت سابقة على ذلك التاريخ، أما تاريخ الختام فهو تاريخ توقيع المعاهدة الأخيرة بين الإنجليز والدولة القعيطية، والتي كان من نتائجها التوصل إلى هدنة مستديمة بين طرفي الصراع، وأورد باوزير شهادات الشعراء على ذلك الصراع بين مؤيد للدولة أو للقبائل الناقمة، وكلها من الشعر العامي .

ولا ندري سبب وصف باوزير للتدخل الأجنبي بصفة (المباشر)، مع أنه لا يعدو إمضاء لعدد من المعاهدات بين الإنجليز وسلاطين حضرموت، قام باستعراضها ابتداء من أولاها في العام الأول الذي يحدد المرحلة، وهي معاهدة (الصداقة)، ثم معاهدة (الحماية) بعدها بنحو ست سنوات أي سنة ١٨٨٨، ثم معاهدة (الاستشارة) سنة ١٩٣٧ وهي أشدها في التدخل الأجنبي في شئون حضرموت، لكنها مع ذلك لا توصف بالتدخل المباشر بل غير المباشر لأن بريطانيا كانت لها أهدافًا دولية استراتيجية وتركت الحكم المحلي ولو ظاهريًا للسلاطين، أو كما عبر باوزير: "كانت بريطانيا تهدف من وراء توقيع هذه المعاهدات إلى

([٦٢]) نظرات في تجربة الكتابة التاريخية عند الصحفي أحمد عوض باوزير، د. عبد الله سعيد الجعيدي، ضمن الكتاب التذكاري لجائزة باحمدان لرواد خدمة المجتمع في حضرموت، ٢٠١٢،٤٣

([٦٣]) الشعر الوطني العامي ١٢

تـأمين احتلالها لعـدن، وقطـع الطريـق علـى الـدول الأجنبيـة الأخـرى مـن محاولـة ترسـيخ أقـدامها في هـذه المنطقـة، وقـد تركـت بريطانيـا الحبـل علـى الغـارب لحكام المقاطعات " [٦٤] .

وحتى مع المعاهدة الأخيرة لم يكن التدخل مباشرًا وإنما عبر النصـائح المقدمـة من مستشـار إنجليـزي مقيم للسـلطان، وهـي نصـائح لم يكـن للسـلطان محيصًـا منهـا واسـتغلها المقـيم في خدمـة مصـالح بريطانيـا والتصـرف في مقـدرات الـبلاد ومستقبلها وفق هوى بلاده ومصلحتها، وهو ما " أثار غضب الشعب وسخطه ضد الوجود الأجنبي وركائزه من الحكام المحليين الذين فرطوا في حقوق المواطن وكرامته"[٦٥]، وهنا تتوالى الأشعار عن الموقف من ذلك التدخل الذي وإن كان غير مباشر لكنه كان مكشوفًا وفجًا، وهي أشعار بالعامية المحلية تستنكر ذلك التدخل وتسخر من الحكام والمقيم الإنجليزي وتكشف أساليبهم ويدعون الشعب للاعتراض والاحتجاج .

أما المرحلة الثالثة فكانت أصغر المراحل من حيث التحديد التاريخي لأنها تناولت حادثة عارضة في التاريخ الحضرمي الحديث، وهي فترة تكون إمارة ابن عبدات ثم اصطدامها بالقوة البريطانية، لكنها مع ذلك شكلت جدلاً حول ظروفها وملابساتها، وحول توصيفها وتوصيف بطل أحداثها، يقول باوزير : " كانت تجربة ابن عبدات في الحكم قصيرة جدًا بحيث لا تمكننا من إصدار

(٦٤) نفسه ١٩
(٦٥) نفسه ٢٠

حكمنا لها أو عليها " [٦٦]، ثم أشار إلى طبيعة المرحلة والفترة الزمنية التي حدثت فيها تلك التجربة فقال : " من غير المعقول أن نطالب ابن عبدات في الفترة التي عاشها أن يكون وطنيًا يقارع الاستعمار ويناصبه العداء والمنطقة العربية كلها تحت الانتداب أو الاستعمار الأجنبيين " [٦٧]، لكنه لاحظ أن عامة الشعراء الشعبيين قد صوروا ابن عبدات بطلاً شجاعًا واجه البطش والجبروت الأجنبي ولم يستسلم له، في وقت خارت فيه الهمم ووهنت العزائم .

واختتم باوزير مراحله بالحديث عن فساد حكم السلاطين في سنواتهم الثلاثين الأخيرة، ومع أنها كانت سنوات آمنة خلت من الاضطرابات القبلية إلا أن الأمن، كما يقول باوزير، " لم يكن في حد ذاته هدفًا لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بلغت أسوأ درجة " [٦٨]، وتعددت مظاهر الفساد فمن التبعية للأجنبي إلى العزلة إلى إهمال التطور الاجتماعي والسياسي، وكان الشعراء في أول الأمر، كما لاحظ باوزير يصوبون انتقاداتهم تجاه حكومات حضرموت ورجالها، ثم اتجه انتقادهم تجاه المستعمر الأجنبي، فقد " تغيرت النظرة من جديد إلى تلك الحكومات فلم تعد هي مصدر البلاء والشرور حين وضعت في حجمها الطبيعي وهو أنها مجرد (قفاز) يلبسه المستعمر ليخفي به آثار الجريمة، وهكذا اتخذ الصراع شكلاً آخر يعتبر الاستعمار العدو الرئيسي والحكومات القائمة أذنابًا له " [٦٩].

([٦٦]) نفسه ٣٣، وانظر الإقطاعيون كانوا هنا، محمد عبد القادر بامطرف، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٥، ٢٩، ولمزيد حول وصف حال هذه الحركة والخلاف حوله انظر الحركة الوطنية في حضرموت ١٩٣٧ – ١٩٦٧، عادل صالح اليماني، رسالة دكتوراه، جامعة عدن، ٢٠١٣، ٣٢

([٦٧]) الشعر الوطني العامي ٣٣

([٦٨]) نفسه ٤١

([٦٩]) نفسه ٤٤

الدكتور السومحي ووطنية باكثير

خلط الدكتور أحمد عبد الله السومحي عند حديثه عن وطنية باكثير بين مفهومي الوطنية والقومية، وهو أمر وقع فيه كثير من النقاد العرب في تناولاتهما لهذين المفهومين[٧٠]، وهذا الخلط يبدو واضحًا عند السومحي لدى تعداده لميزات الوطنية عند باكثير، فذكر منها شعوره بالقومية وحماسه لوحدة العرب [٧١]، ولدى حديثه عن سبل وطنيته ووزعها بين طابعين إقليمي وقومي [٧٢]، فترتب على هذا الخلط بأن وصف قصائد باكثير عن وطنه حضرموت بالإقليمية، وتناقض قوله في كون تلك الصفة تمثل عيبًا أو ميزة، فنراه بداية الأمر يعده عيبًا ومنقصة، ومن ثم علل وجود هذه الإقليمية بعدم وضوح الرؤية لدى باكثير [٧٣]، وأنها كانت "ناتجة عن قصور فكري وثقافي " [٧٤]، مما أحوجه للاعتذار نيابة عن باكثير بصغر سنه حيث كان حينها " محدود الثقافة والفكر " [٧٥]، ولا شيء صحيح من ذلك كله فمحبة الوطن والتغني به والحديث عن همومه وآماله أمر فطري، ومن المروءة أن يتناوله الشاعر في شعره ويفرد له مساحة كبيرة من إنتاجه الشعري، وليس فيه أي دلالة على قصور أو عدم وضوح في الثقافة والفكر والرؤية، بل يشهد كل من أرخ لباكثير بسعة ثقافته وعمق فكره ووضوح رؤيته في إصلاح وطنه والوعي بمشاكله، مع إدراكه لانتمائه القومي الكبير حتى قبل أن يغادر حضرموت، وهو ما اعترف

---

(٧٠) انظر النقد الأدبي والهوية الثقافية، د. جابر عصفور، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ٢٠٠٩، ٢٢

(٧١) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي، د. أحمد عبد الله السومحي، دار البلاد، جدة، ١٩٨٢، ٩٣

(٧٢) نفسه ٩٥

(٧٣) نفسه

(٧٤) نفسه ٩٩

(٧٥) نفسه ١٠٠

به السومحي نفسه حيث قال : "إن باكثير حتى وهو في حضرموت قد بدأت نظرته تتجه نحو العربي والإسلامي " [٧٦]، بل أقر السومحي بوجود هذا الاتجاه لدى باكثير منذ نشأته الأولى، فقال : " إن إحساسه بالوطنية والانتماء إلى العروبة تربى معه طفلاً، ونشأ معه في صباه، ثم توج هذا الإحساس بمشاكل العروبة في سني اكتماله"[٧٧]، إذن فهو قد جمع بين دوائر انتمائه الوطنية والقومية والإسلامية ووعاها، فأين هو القصور والمحدودية وعدم الوضوح التي أطلق السومحي القول بها إطلاقًا دفعه إلى تناقض لا يخفى وتضارب لا يُنفى .

لكن السومحي يكون أكثر قربًا من الحقيقة حينما يقرر بأن باكثير إنما "يرى أن إصلاح وطنه الصغير هو إصلاح جزء من الوطن العربي الكبير " [٧٨]، وبأن وطنيته إنما " تنبع من إحساس عميق بما تعانيه حضرموت، وبما يعانيه الحضارم في وطنهم من تخلف واختلاف، وبما يعانونه في مهجرهم من فرقة ومضايقات " [٧٩]، وهو ما يدل على براءته من الإقليمية التي نسبها إليه

لكن السومحي عاد ليرى أن ما وصفه بالإقليمية قد بلغت من ضيقها لدى باكثير أن "وصلت به إلى حب سيئون فقط التي نشأ فيها، ولهذا فقد سمى مسرحيته الأولى التي تدور أحداثها في هذه المدينة (همام أو في عاصمة الأحقاف) ثم فطن لما في هذا الاسم من قصر نظر ففير العنوان في الطبعة الثانية إلى (همام أو في بلاد الأحقاف)"[٨٠]، وهذا تحليل سقيم وغير مستقيم من

---

(٧٦) نفسه
(٧٧) نفسه ٩٥
(٧٨) نفسه
(٧٩) نفسه ٩٩
(٨٠) نفسه

السومحي، ونربأ به عن باكثير، بل إنه ليترفع عنه كل ذي فطرة سليمة وطبيعة مستقيمة، فاقتصار العنوان على سيئون المقصودة بوصف عاصمة الأحقاف لا يحتمل إلا أن الأحداث قد جرت فيها وأنها البيئة المحلية الحاضنة لها، ككثير من المسرحيات والروايات المعروفة في الأدب العربي والعالمي التي اشتملت عناوينها على مكون مكاني من أسماء مدن ومناطق شهدت الحدث الرئيس لها ولاسيما في فترة المد الواقعي في الأدب [٨١]، فالاقتصار على ركن من الحدث على مكانه أو زمانه أو الفاعل الأساسي فيه أمر معتاد في العمل الأدبي القصصي، فلم يأت باكثير ببدع من عنده، ومن حقه بعد ذلك تغيير العنوان وتوسيع دلالته، لا لأنه استدرك على نفسه ولكن لأنه في العنوان نظر إلى مكان الحدث وهو سيئون، وفي العنوان الآخر نظر إلى دلالة الحدث وأنه وإن جرى في سيئون لكنه نموذج لما يحدث في سائر مناطق البلاد، وهي دلالة لم تكن غائبة ولم تكن لتخفى سواء مع العنوان الأول أو الآخر.

واختتم السومحي مدخله إلى وطنية حضرموت بقوله : " يحدثنا باكثير بإقليميته التي لم يتعصب لها فيما بعد بل اعتبر العالم العربي كله وطنه " [٨٢]، وهو قول غير صحيح على الإطلاق، فباكثير لم يتعصب لوطنه تعصبًا ممقوتًا بل هو تعصب ممدوح يفرضه واجب حب الوطن، ولا يتركه الإنسان بل تظل المواطن الأولى لها مكانتها في القلوب، والشعر هو ترجمانها، وكل من عرف باكثير في سني عمره الأخيرة يعرف مدى تعلقه ببلده الأول، حتى أن آخر عمل أدبي قام

([٨١]) انظر ثمانون عامًا من الرواية في اليمن، د. عبد الحكيم محمد باقيس، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠١٤، ٢٩٧

([٨٢]) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي ١٠٠

بكتابته وتأليفه حمل عنوان (عاشق من حضرموت)[٨٣]، وهذا لا يتعارض مع قومية باكثير فلا تناقض بين قومية المرء ووطنيته، ولا تلغي إحداهما الأخرى.

وفي تناول السومحي للشعر الوطني لدى باكثير نراه قد وزعه على ثلاثة مباحث، أولهما عنونه بـ(مشاكل حضرموت في شعره)، والثاني (الحضارم في شعره)، والثالث (مع الحضارم في مهاجرهم)، ومن المشاكل التي تعرض لها تحت العنوان الأول ما في الوطن الحضرمي " من تناقضات اجتماعية، ومن طبقية مدمرة، وما يعانيه من جهل وتأخر وفقر قد ملك عليه أقطار تفكيره"[٨٤]، ومنها إيثار الحضارم للهجرة مع حاجة وطنهم لهم، فهم قد "تهافتوا على المهاجر، وتسابقوا إلى تعمير هذه المهاجر، وتفننوا في ذلك، وتركوا هذا البلد" [٨٥]، فإذا ما عاد بعضهم إلى الوطن لم يستفيدوا مما جنوه من ثروات في ما يخدم وطنهم من عمران وتطوير، وإنما " بددوا كل ما جمعوه في لهوهم وأسرفوا في الإنفاق"[٨٦]، ودلل السومحي على تناول باكثير لتلك المشاكل وتعبيره عنها وعن شعوره نحوها وموقفه منها بأبيات من بردة الشاعر ومسرحيته الشعرية الأولى .

أما تحت العنوان الثاني فتحدث عن نصائحه التي وجهها من خلال بعض أشعاره لمواطنيه وأبناء وطنه من الحضارم، وكان هنا يكتفي بما ورد في مسرحية همام من نصائحه تلك، ومن بينها أبياته التي تدعو إلى تعليم الفتاة [٨٧]،

---

(٨٣) انظر قصتي مع تراث باكثير، د. محمد أبو بكر حميد، إصدار شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ١٩٩٦، ٣٦

(٨٤) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي ١٠١

(٨٥) نفسه ١٠٢

(٨٦) نفسه ١٠٤

(٨٧) نفسه ١٠٥

وأخرى يدعو فيها لنبذ الفرقة والشقاق في الوطن والمهجر[٨٨]، وأخرى يدعو فيها للتمسك بالإسلام بمفهوم إيجابي منفتح ونقي من البدع والخرافات [٨٩]، ثم ذكر قصيدة واحدة وصفها بالمخطوطة [٩٠] اشتملت على عدد من النصائح الداعية إلى نبذ الجمود والانغلاق، وإلى الانطلاق نحو حياة كريمة ووضع متطور للحضارم في وطنهم، وهي القصيدة التي مطلعها :

يـــا أيهـــا الشـــعب الكريـــ ـــم أمـــا لموتـــك مـــن نشـــور

وهـــي قصـــيدة ليســـت مخطوطـــة بـــل منشـــورة في مجلـــة (التهـــذيب) المطبوعـــة[٩١]، ثـــم رأى الســـومحي أن تلـــك النصـــائح والـــدعوات مـــن بـــاكثير تعـبر عـن عمـق محبتـه لقومـه دون أن ينحـاز لطـرف مـنهم دون آخـر، فقـال : " حـب بـاكثير للحضـارم حـب عميـق مخلـص، فـإن وجدانـه قـد وسـع كـل حضـــرمي، فهـــو لا يفـــرق بـــين شـــريف ووضـــيع، ولا بـــين العلـــوي وغـــير العلوي"[٩٢] .

أمـــا العنـــوان الثالـــث فخصـــه الســـومحي لأشـــعار بـــاكثير عـــن مهـــاجر الحضـــارم في شـــرق آســـيا وشـــرق إفريقيـــا ، وفي تلـــك الأشـــعار كـــان بـــاكثير يحـــث " بـــني وطنـــه إلى النهـــوض وإلى الوحـــدة والتكـــاتف، وأن يعتـــبروا مـــن البلـدان الأخـرى، وبـأن هـذه المهـاجر لـن تـدوم لهـم، وعلـيهم أن ينمـوا بلادهـم ويعملـوا علـى إصـلاحها ، ويسـهروا علـى رقيهـا ، فهـي مـأواهم الوحيـد ، ومـا

(٨٨) نفسه ١٠٦
(٨٩) نفسه ١٠٨
(٩٠) نفسه ١٠٩
(٩١) انظر التهذيب ع٦، المحرم،١٣٥٠هـ، ٨
(٩٢) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي ١٠٦

هذه المهاجر إلا سحابة صيف قد تنقشع عنهم في يوم ما ، أو ظل زائل قد يذهب عندما تضحو الشمس فتحرقهم بلهيبها " [٩٣]، وعاد في تلك الأشعار إلى قصيدة نشرت في كتاب (تاريخ حضرموت السياسي) لصلاح البكري [٩٤]، وأخرى نقلاً عن مجلة الفتح المصرية [٩٥]، وثالثة لم يشر لمصدرها [٩٦] .

وبعد فراغ السومحي من شعر باكثير الوطني عن حضرموت اتجه ليبحث عن مصر في شعره [٩٧] ، وكان يجدر به البحث عن اليمن في شعره وحديثه فيه عن صنعاء وعدن وقضايا الجنوب ووحدة اليمن، أو لا يخص مصر بعنوان ويضم الحديث عنها مع مجمل تناول باكثير لقضايا العالم العربي، ومن ثم تعرض لانتقاد بعض الباحثين على إهماله ذكر أشعار باكثير في هذا المجال، حيث قال عبد القوي الحصيني : " ما كان للباحث الدكتور السومحي أن يلغي كليًا دور شعر باكثير في القضايا الوطنية في عدن " [٩٨]، ولا نعرف لماذا اكتفى الحصيني بذكر عدن في انتقاده للسومحي، إلا أن هذا أشار إلى بعض ما كان يعتمل في اليمن بوصفه جزءًا من الشعر القومي [٩٩] لا الوطني الذي جعله خاصًا بحضرموت وحدها، وكان محقًا في صنيعه لأن باكثير لم يكن يعرف له وطنًا غيرها .

---

(٩٣) نفسه ١١٠

(٩٤) نفسه ١١١، وانظر تاريخ حضرموت السياسي، صلاح عبد القادر البكري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٦، ١٨٧/٢

(٩٥) نفسه ١١٣

(٩٦) نفسه ١١١

(٩٧) نفسه ١١٧

(٩٨) شعر علي أحمد باكثير .. الرؤية والفن ١٤٤

(٩٩) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي ١٣٢ - ١٣٦

هبير ووطنية الحامد

بدأ هبير بتحديد المقصود بالوطن الذي عناه الحامد في شعره وتفاعل مع آلامه وآماله، فقال : " أما الوطن الذي كان يحتل معظم الخارطة من مساحة قلب الشاعر الحامد ولا يستطيع أن يشرك معه رقعة أخرى من الوطن اليمني بفعل الظرف السياسي التاريخي في عهد فهو حضرموت " [١٠٠]، ولم ير هبير في ذلك غضاضة واعتذر للحامد في ذلك الانحصار بطبيعة الظرف السياسي التاريخي ثم مشقة تصور تحقيق وحدة سياسية لحضرموت فضلاً عن وحدتها مع الجنوب أو سائر اليمن، لكن هذا الانحصار ليس مقصورًا على الحامد وحده، ولا على شعراء حضرموت وحدهم، بل يمتد لكل شعراء اليمن جنوبيهم وشماليهم دون استثناء، حتى ممن يتغالى بعض النقاد في وطنيتهم من الشعراء [١٠١]، ومن ثم لا مكان لقول هبير : " إننا عندما نرى الحامد يحصر كلمة الوطن في حضرموت وحدها نقبل أن تشمل كلمة حضرموت الوطن اليمني كله، هذا إذا تحرينا الموضوعية والواقعية وحكمنا العقل والمنطق التاريخي، وليس في مقدورنا أن نطلب من الحامد ما لانستطيع أن نفعله نحن إذا كنا في موقعه التاريخي " [١٠٢]، لأنه قول يفترض أن ذلك الحصر مقصور على الحامد أو على شعراء حضرموت، لذا نرى هبيرًا يستميت في الاعتذار، وهو يتوقع تهم المناطقية التي يغمز ويوصم بها الحضارمة زورًا وجورًا دون غيرهم بمناسبة وبغير مناسبة، ولم ينص الشاعر الحامد أن وطنه هو حضرموت وحسب دون غيره من البلاد العربية، بل إن شعره

---

(١٠٠) هاجس الوطن في شعر صالح بن علي الحامد، أحمد سعيد هبير، مكتب وزارة الإعلام، حضرموت، ١٩٩٢، ١

(١٠١) انظر قضايا يمنية، عبد الله البردوني، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، ٥٥، والنقد الأدبي والمعارك القلمية في اليمن، عبد الفتاح الحكيمي، مؤسسة الثورة للصحافة، ١٩٩٨، ٥٩ وأوليات النقد الأدبي في اليمن ٨٩

(١٠٢)هاجس الوطن في شعر صالح بن علي الحامد ٢

ليتدفق عروبة وينفعل لآمال العرب وآلامهم كما يفعل مع حضرموت، ومن ثم لا مجال للافتراض أنه حين يتحدث عن حضرموت إنما يقصد الوطن اليمني كله بل هو يقصد حضرموت وحدها، دون أن يعني ذلك حتمية التنكر لسائر أجزاء هذا الوطن الذي كان يعاني من تمزق متقادم شكلت لكل جزء منه ظروفه الخاصة، وإن التلاعب بتلك الظروف واستغفالها عند التأريخ للحركة الوطنية من جميع أبعادها يعد غفلة وسذاجة أو يعبر عن نفوس مريضة وعقول غلبت عليها الحماقة وهي داء أعيا من يداويه، وأتعب من يصاليه .

بدأ هبير قراءته لشعر الحامد الوطني بعرض لواقع حضرموت في عهد الشاعر من وضع سياسي واجتماعي، وهو واقع وصفه بأنه " مأزوم ومأساوي " [١٠٣]، وتتبع كيف عبر عنه الحامد في أشعاره، ثم انتقل إلى الصورة التي كان يحلم الشاعر أن يرى عليها موطنه مشيرًا إلى طابعه الرمانسي حيث قال : " الحامد بوصفه شاعرًا رومانتيكيًا صلته بعصره ومجتمعه صلة صراع وجهاد، أو صلة سخط وغضب، وهي صلة الشعور القوي الثائر المتطرف الذي ينشد مثالاً " [١٠٤]، ولخص حلمه في كلمات هي : " وطن موحد، حر، متحضر، يعتمد على العلم في شئون حياته، قوي، تسوده روح المحبة والإخاء والتعاون"[١٠٥]، ومن ثم يرى هبير أن " الحامد شاعر رومانسي ذو صبغة ثورية " [١٠٦]، فنادى في شعره إلى الإصلاح وإلى التغيير والثورة، لكنه حين شعر ببعد تحقق حلمه لجأ للهروب إلى

---

(١٠٣) نفسه ٧

(١٠٤) نفسه

(١٠٥) نفسه ٨

(١٠٦) نفسه

الاغتراب، اغترابًا زمانيًا، أي " الهروب إلى الماضي، إلى التاريخ حيث صنع الأجداد مجدًا عزيزًا " [١٠٧]، واغترابًا مكانيًا بالانتقال إلى جاوة، ليجد فيها " متنفسًا له وعوضًا عما ضاق من بيئته"[١٠٨]، ويدلل هبير على كل ذلك بشواهد من شعر الحامد .

ثم يفسر سبب اختياره لتناول الحامد لقضية الوطن في شعره صفة (الهاجس)، فيتمثل السبب في أنه وجد أن حضور الوطن في دواوينه يشكل الحضور الأكبر والصوت الأعلى فيها، ويقول : " ما هز كياني وأسر تفكيري واستحوذ على تأملي هو ذلك الصوت الذي طالما تردد في ثنايا الديوان [نسمات الربيع] بشكل يأسر الإحساس أسرًا، لأنه صوت أكثر دويًا من غيره من الأصوات الشعرية، ولأنه صوت مسكون بأصدق المشاعر وأحر الأنفاس، ذلكم هو صوت الوطن الذي غدا فيما تلاه من دواوين الهاجس الذي يسيطر على قلب وضمير الشاعر " [١٠٩]، ولهذا وجد هبير أن الوطن يكاد يصبح مادة للحامد في جميع قصائده بمختلف أغراضها وعلى تنوع مناسباتها، ويقول : " تراه لا يفتأ يذكر هذا الوطن في حله وترحاله، ويلهج بذكره في غدوه ورواحه، ولا يفارق قلبه طرفة عين، فلا يدع مناسبة لقول الشعر تمر دون أن يهطل من لسانه مطر الحب الوطني " [١١٠] .

وقد نوع الحامد توجيه خطابه بين عامة الشعب ومخاطبة الحكام، وسجل هبير ثلاثة معايب أشار إليها الشاعر في خطابه نحو أحد السلاطين هي الجهل

---

[١٠٧] نفسه ٩

[١٠٨] نفسه

[١٠٩] نفسه ١٠

[١١٠] نفسه ١٤

والعزلة والتمزق [١١١]، ملاحظًا أن الشاعر مع صراحته وجرأته كانت " لغته مهذبة " في طرح تلك المعايب الثلاث، أما الجهل فحيث يقول الحامد [١١٢] :

ما أسس الجهل من مجد ولا شرف ولا بنى حجرًا منه على حجر
كم دولة رفعت بالجهل فاندثرت على الزمان فكانت عبرة العبر

وفي العزلة يقول [١١٣] :

فما بالنا وصروف الدهر صاخبة نعيش في معزل عن البشر

وعن التمزق يقول [١١٤] :

لا ينشل الشعب حقًا غير وحدته فقابلوها فقد أوفت على قدر

ثم شرع هبير يتتبع في شعر الحامد دعامات النهوض التي يدعو إليها لتتحقق في وطنه، وهي الوحدة والعلم [١١٥] والقوة والحرية [١١٦] والخلق [١١٧]، ويقف هبير طويلاً عند دعامة الحرية فهي لها عنده وجهان أو نوعان : حرية الفكر والتعبير [١١٨]، وحرية الأوطان من الدخيل الأجنبي أو المستبد الوطني، وهنا يقول هبير : " كان شعب الحامد مكبلاً بمعاهدات الاستشارة مع بريطانيا، ولم يكن السلاطين في عهده سوى دمى تحركها أيادي بريطانيا في المنطقة، وفي أحسن

---

(١١١) نفسه ١٥
(١١٢) الأعمال الشعرية الكاملة، صالح بن علي الحامد، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤، ٢٧١
(١١٣) نفسه
(١١٤) نفسه
(١١٥) هاجس الوطن في شعر صالح بن علي الحامد ١٥
(١١٦) نفسه ١٦
(١١٧) نفسه ٢٣
(١١٨) نفسه ١٦

الأحوال كانوا نهبًا لأهوائهم وأطماعهم الضيقة التي لا تتجاوز كرسي الحكم"[١١٩] .

ثم تطرق هبير للغة الحامد في حديثه عن الوطن وقضاياه فرأى أنها كانت تميل إلى البساطة والتلقائية [١٢٠]، لأن تلك القضايا كانت تلح عليه فلا يملك وقتًا ولا بالاً لتزيين ألفاظها وزخرفة عبائرها، فضلاً عن أن المخاطب بها هم عامة قومه ممن يريد لهم الفهم السهل والمباشر لرسائله ونصائحه الوطنية، كما غلب عليه البناء الرومانسي في التعبير، وتمثل ذلك في عنايته بإرشاد قومه كما يرشد الأنبياء أقوامهم [١٢١]، وبحدة لهجته عليهم واعتزالهم إذا وجد منهم فتورًا عن دعوته الوطنية[١٢٢]، وفي هذا نجد هبيرًا يختلف مع الناقد عبد الله حسين البار الذي رأى أن توجيه الشاعر لقومه وإرشادهم يعد من مظاهر التقليد لدى الحامد " وذلك عائد إلى إحساسه بأنه مفزع المجتمع وقائده كلما اضطربت عليه الخطى وادلهمت السبل، وهو إحساس جعله ينظر إلى الشعب نظرة أبوية " [١٢٣]، فخالفه هبير ورأى في ذلك الإرشاد وتلك الأبوية وجهة رومانتيكية، ورأى أن " الأبوية والالتزام الأبوي الذي عابه الأستاذ البار على الحامد لا يخرج عن إطار النظرة الاستعلائية الشائعة عند الرومانتيكيين عمومًا للمجتمع " [١٢٤]،

---

(١١٩) نفسه ١٧
(١٢٠) نفسه ١٩
(١٢١) نفسه ٧
(١٢٢) نفسه ١٨
(١٢٣) المظاهر الرومانسية في شعر الحامد، عبد الله حسين البار، سلسلة المنتدى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، ١٠
(١٢٤) هاجس الوطن في شعر صالح بن علي الحامد ٢١

ويبدو أن البار قد تراجع عن رأيه المشار إليه لذا أسقطه من كتابه عن مظاهر التقليد والتجديد في شعر الحامد [١٢٥] .

الحبشي ووطنية حسن بن شهاب والجنيد

حاول الأستاذ الحبشي إبراز دور شاعرين من حضرموت في النهضة الإصلاحية الوطنية، أولهما هو الشاعر حسن علوي بن شهاب، وذلك من خلال شعره وبعض مؤلفاته فقال : " سأحاول في هذا البحث أن أعود بفكر الدعوة إلى النهضة الإصلاحية إلى ما قبل الزبيري وجماعته بمدة طويلة، على أثر اكتشافي نصًا وطنيًا خطيرًا يعود إلى سنة ١٩٠٦م"[١٢٦] .

ذلك النص هو كتاب وأشعار لذلك الأديب الحضرمي الذي قضى شطرًا كبيرًا من حياته في المهجر، ثم توفي بعد سنة من عودته إلى الوطن في تريم سنة ١٩١٤م . حمل الكتاب عنوان (نحلة الوطن في استنهاض همم ذوي الفِطن ومن به قطن) *، بدأ الحبشي بالإشارة إلى ما ذكره الكاتب من السبب الذي دعاه لتأليف الكتاب، وهو وصول رسالة إليه من الوطن الحضرمي " يشكو فيها صاحبها من تفاقم الأحوال فيه وما انتهت إليه الحالة من تدهور وسقوط "، وهي حالة غير خافية على المؤلف نفسه حيث علق على فحوى الرسالة بقوله : " ما قاله أخونا الفاضل قضية مسلمة لا يمتري فيها اثنان، فيا طالما رزحنا تحت ذلك العبء الثقيل نتذمر من وطأته " .

([١٢٥]) مظاهر من التقليد والتجديد في شعر صالح بن علي الحامد، عبد الله حسين البار، اتحاد الفنانين اليمنيين، حضرموت سيئون، ١٩٩٣، ٢٦

([١٢٦]) أوليات يمانية في الأدب والتاريخ ٢٢

* صدر في طبعة حجرية سنة ١٩٠٦، ورجح الحبشي أن مكان طباعته هو سنغافورة . أوليات يمانية ٢٤

ثم شرع بن شهاب محاولاً تحليل أسباب وقوع وطنه الحضرمي في تلك الحالة المزرية، وأرجعها لأسباب داخلية نابعة من مواطنيه بادئًا بطبيعة ساكنيه، إذ إن " غالب أهل تلك الديار متخاذلين متشاكسين يعمل كل واحد منهم على الإضرار بالثاني، ويسعى كل فريق غاية جهده وراء الفريق الآخر، ولا موجب لذلك سوى حب الأثرة والذات والانفراد بالجاه الكاذب والشهرة الموهومة أو المسارعة إلى رضا النفس "والتشفي لغيضها"[١٢٧] .

ثم انتقل إلى حال العلم والعلماء، فالعلم تقليدي ومنقوص ومحصور، فقال : "ليس بتلك الديار شيء من أنواع العلوم سوى طرف يسير في ربع العبادات من علم الفقه، ونزر يسير من علم النحو، ولا نرى من علمائنا من يتطلع لباقي العلوم ويحبذ وجودها بتلك الديار كأصول الفقه والمنطق والمعاني والبيان، وإذا قيل لبعضهم في ذلك قال إن هذه العلوم مما لا يضر الجهل بها ويمكننا الاستغناء عنها "[١٢٨] .

ومثل هؤلاء العلماء والمعلمين كما قصروا في بعض العلوم كذلك غفلوا عن واجبهم تجاه مجتمعهم لأن مهمتهم لا ينبغي أن تقتصر على حلقات الدرس، أو كما يقول ابن شهاب: " وظيفة العلماء لا تنحصر في تعليم الطلاب ما يلقونه عليهم في الدروس بالكيفية الجارية بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع، وظيفة لها دخل في كل الأحوال والأعمال، وترتبط بسائر الأمور الدينية والدنيوية "[١٢٩]؛ فالعالم مسئول عن نفسه وعن غيره أمام الله، فلا يكفيه أن

---

[١٢٧] نفسه ٥

[١٢٨] نفسه ١١

[١٢٩] نفسه ١٠

يصلح نفسه دون أن يسعى في صلاح قومه "، بل ربما قصر هؤلاء حتى في مهمتهم التي قصروا أنفسهم عليها، واتخذوها سبيلاً للمعاش والشهرة، فهم لا يعنون بتكميل الكتب المدروسة ولا بالتأكد من فهم الطلاب لها، " وإنما الغاية التي يرمي أكثرهم إليها هي صور الدرس وحفلات الوعظ "، ومثل هؤلاء "ضررهم أكثر من نفعهم إذ يسيئون من حيث يريدون أن يحسنوا..

وقد لاحظ الحبشي جدة حديث ابن شهاب عن مفهوم الوطن وما ينبغي تجاهه من واجبات، فهو يقول : " لعمري إن الوطن كلمة جل معناها ولكن عز فهمها بيننا فلهذا يظن كثير أنهم يحبون وطنهم لكونهم لا يفارقونه، والمحب للشيء يهون بذل المال عليه، ثم النفس طلبًا لمرضات من يحبه ورغبة في نفع محبوبه، وهنا المحك لمزاعم من يدعي حب تلك الديار وصلاحها "[١٣٠]، قال الحبشي معلقًا : " إن مقياس الوطنية عنده يكون بالبذل والوفاء، وهذا كلام سابق لأوانه في ذلك الوقت " [١٣١] .

فهل سمع أحد بعد تلك المقالة المنشورة للحبشي بحسن بن شهاب وكتابه وأشعاره في الكتب التي أرّخت للأدب اليمني وعلاقته بالحركة الوطنية أو في بعده الوطني، أم تغلب عليه ضجيج الآخرين عن غيره، بل لقد تجوهلت مقالة الحبشي تلك مطلقًا فإذا بنا نرى أحد باحثي الشمال يقول في صراحة ووضوح :

---

(١٣٠) نفسه ٣٦

(١٣١) أوليات يمانية ٢٩

" يعد شعر الزبيري – باتفاق النقاد – أول تحول في الشعر اليمني المعاصر نحو الأهداف الوطنية ثم السياسية " [١٣٢] .

فهذا القول لا يعد تجاهلاً لما ذكره الحبشي عن ذلك الأديب الحضرمي وأشعاره وكتاباته بل يتضمن كذلك عدم اعتداد واعتبار بأقوال وآراء الحبشي نفسه، إذ لم ير ذلك الكاتب في مخالفته ما يخل بالاتفاق !! ذلك لأن الحبشي لم يشعر بأنه يتحدث عن شئون بلاد بعيدة تختلف ظروفها تمامًا عن ظروف بلاد هؤلاء القوم الذين لا يرون في حضرموت إلا إنها فرع قصي حسبه أن يفاخر بإنتاج أدباء (اليمن الأم) أدبًا وتاريخًا ووطنية .

ومع ذلك فالحبشي تناول البعد الوطني وأبرزه لدى شاعر حضرمي آخر، ذلك هو الشاعر زين العابدين أحمد بن عبد الرحمن الجنيد (١٣١٩ – ١٣٦٤)، قال الحبشي عن ديوانه بأنه قد " حفل بشعر لا نجده إلا عند كبار الأدباء والمفكرين الذين أخذوا على أنفسهم جانب الوطن والدعوة إلى نهوضه " [١٣٣]، وقال عنه : " كان شاعرنا الجنيد قد قرأ لشعراء الوطنية المحدثين أمثال البارودي وشوقي وحافظ، وكان متأثرًا بإنتاجهم في ما كتبوا حيث جعل نهضة الوطن والدعوة إلى إحياء الهمم نصب عينيه تمامًا كما فعل أولئك الرواد " [١٣٤] .

([١٣٢]) شعر الزبيرى بين النقد الأدبي وأوهام التكريم، د. رياض القرشي، دار الطباعة الحديثة- القاهرة، ١٩٩٠م، ١٠

([١٣٣]) أوليات يمانية ٦٧

([١٣٤]) نفسه ٧٥

ثم أشار الحبشي إلى معالجة الشاعر لبعض محاور البعد الوطني لديه كتنديده ببعض العادات السلبية والبالية أو التقليد للأجانب بما لا يناسب المجتمع، والإعراض عن وسائل الإصلاح، ومن ذلك قول الشاعر [١٣٥] :

إلى كم يا بني وطني وجنسي ... نخبط مثل أغنام الرعاء
كأنا من شيوختنا رجعنا ... إلى دور الحداثة والصباء
نصارح من يريد لنا رقيًا ... بشتم بالغ في الانتهاء
ونكرم كل مغرور سفيه ... بإجلال المقام وبالدعاء
إذا لم نرق بالأفكار عقلاً ... فإنا والحمير على السواء

ثم يستعرض نصائح الشاعر لقومه وما دلهم عليه من أسباب الصلاح والرقي مثل العلم والاتحاد، فالعلم في مثل قوله [١٣٦] :

العلم بدد شمله الجهل الذي ... ألقى على الشعب العزيز مصائده
بالعلم تهتز القلوب، لأنها ... كالأرض قبل الغيث تبدو هامدة

والاتحاد في مثل قوله [١٣٧] :

نعم السلاح الاتحاد لقومنا ... لو يفقهون حديثنا المقصودا
فالشعب مهما كان قائده الوئا ... م فلن يزال على الدوام سعيدا

ولتحقيق تلك الغاية يركز الشاعر خطابه على فئتين بمجتمعه هما الزعماء والشباب، وقد رأى فيهما طاقة هؤلاء وقوة أولئك ما يحفزه لخطابهم، فها هو يخاطب أحد الزعماء بقوله [١٣٨] :

---

(١٣٥) ديوان عابدين ٢٤
(١٣٦) نفسه ٥٤
(١٣٧) نفسه ٥٦
(١٣٨) نفسه ١١٠، والزعيم المنادى هنا هو عبد الرحمن بن شيخ الكاف .

نـاداك شـعبك : إنـني مظلـوم فمتـى لنصـري يـا زعـيم تقـوم
وجثا أمامك صارخًا مما عرى ولـه بـآلام الحيـاة كلـوم

ويخاطب شباب الوطن بقوله مستنهضًا عزائمهم [١٣٩] :

يـا أيهـا الشـبان صـونوا سـعيكم عن كـل مـا لا تحمـدون بـه السـرى
قوموا إلى الإصلاح خطة مجدكم فالشـعب أصـبح باكيًـا متـذمرا
فتقدمـوا في صـف كـل فضـيلة تجـدوا فخـارًا بالتقـدم أكـبرا

وهذه الدعوة لا تأتي عرضًا في شعر الجنيد بل هي أصيلة فيه ويقصدها الشاعر ويرى جزءًا من رسالته نحو وطنه ومجتمعه، فنراه يقول [١٤٠] :

فكـأنني ألهمـت رمـز نشـيدها وفهمـت مـن تغريـدها أشـياء
وأقـوم أنشـده بلهجـة منـذر عنـه النـواحي تحمـل الأصـداء
وأصيح في قـومي بصـوت مؤمـل أن يرفضـوا التسـويف والإغفـاء

ثم رأى الحبشي أن الجنيد " كان فريدًا في منهجه الذي سنه لنفسه في شعره حيث لم يعرف عن الأدباء في ذلك الوقت سوى المضامين التقليدية " [١٤١]، وهذه تعد مبالغة كبيرة من الحبشي بل مجازفة في القول، ولا شك أن الشعر الحضرمي قد عرف البعد الوطني لدى معظم شعرائه في تلك الفترة منذ مطلع القرن العشرين ومن بينهم عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وعلي باكثير ومحمد الشاطري وغيرهم ممن سنراهم في غضون هذا الكتاب .

---

(١٣٩) نفسه ٧٨
(١٤٠) نفسه ٢١
(١٤١) أوليات يمانية ٨٤

الفصل الثاني

الوعي والاستيقاظ

والاتجاه نحو الخارج

المبحث الأول

الوعي والاستيقاظ

دخلت حضرموت عصرها الحديث وهي تتنازعها عدة سلطات متصارعة من عشائر ذات أصول يافعية ، كانت قد تغلبت على سلاطين الدولة الكثيرية الأولى بعد ضعفهم وتناحرهم، وبدلاً من أن تستغل رابطتها النسبية والمكانية في توحيد البلاد تحت ملكها ، توزعت تلك العشائر المتغلبة أراضيها إلى مناطق نفوذ ، ثم تصارعت في ما بينها فسببت اضطرابًا شديدًا في الحياة السياسية بحضرموت، يقول المؤرخ محمد بن هاشم بن طاهر عن تلك الحالة من الاضطراب : " لو أن هؤلاء المتغلبين يقصدون تأسيس دولة يافعية قوية الشكيمة تملك البلاد وتحكم العباد ، وتطمح إلى إقامة سلطان عام يسوس القطر عدلاً أو جورًا ، لما قلنا باضطراب الاتجاه السياسي إذ ذاك " [١٤٢] .

ثم ظهر على الميدان السياسي اللاعب الكثيري مجددًا ليعيد دولته المفقودة، وهنا توحدت العشائر اليافعية تحت لواء إحدى عشائرها هي العشيرة القعيطية، فتصدت لمحاولة التوسع الكثيري، وأصبح الصراع على حكم البلاد كثيريًا قعيطيًا، وقد انتهى ذلك الصراع بتقسيم حضرموت بين سلطنتين على أساس عشائري، إحداهما هي السلطنة القعيطية، وحاضرتها في ساحل حضرموت وهي مدينة المكلا، والأخرى هي السلطنة الكثيرية، وحاضرتها في وادي حضرموت وهي مدينة سيئون، وهنا يقول المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري واصفًا نتائج حالة الانقسام تلك : " لو تم لإحدى السلطنتين التغلب على الأخرى،

(١٤٢) تاريخ الدولة الكثيرية، محمد بن هاشم، مكان الطبع غير مذكور، ١٩٤٨، ١١٣

أو لو قدر لحضرموت أن تتوحد تحت لواء إحدى السلطنتين، لكان في صالحها وصالح شعبها الذي حرم منذ قرون عديدة من وحدة الحكومة " [١٤٣] .

وكبرى هاتين السلطنتين هي القعيطية التي قال ابن عبيد الله السقاف عنها : " هي دولة غنية مترامية الأكناف ولكن بلا رجال أكفاء مخلصين " [١٤٤] .

ولم يكن يجمع بين هاتين السلطنتين الحضرميتين المتخاصمتين سوى ارتباطهما الآثم بالسياسة البريطانية الاستعمارية في المنطقة عبر ما كان يسمى باتفاقيات الصداقة والحماية والاستشارة، التي رهنت البلاد والعباد لنصائح الضباط البريطانيين، وفي وصف حالة التبعية هذه قال المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف * : " قبع الإنجليز على مقاعد المستشارين النصحاء أمامنا، وأمطرونا وابلاً من الإرشاد والتوجيه، ولكنها كانت إرشادات وتوجيهات في تربة من الفقر، تسقي من معين الأماني البرَّاقة وأحلام اليقظة، وكانت النتيجة أن زرعوا معنا الريح، وحصدنا وحدنا الأعاصير التي قذفت بالرماد كله في أعيننا " [١٤٥] .

ورغم المساحة الواسعة لحضرموت التي تشغل رقعة وسيعة من منتصف جنوب جزيرة العرب، إلا إن عدد سكانها قليل ومحدود، ويعود ذلك إلى تواتر الهجرات عنها من قبل أبنائها، سعياً لطلب الرزق من أرض يشكل القفر والجدب الجزء الأكبر من مساحتها، وحتى من بقي في داخل البلاد فإن معظمهم يعتمدون

---

(١٤٣) أدوار التاريخ الحضرمي، محمد أحمد الشاطري، دار المهاجر للنشر والتوزيع، تريم، ط٣ ١٩٩٤، ٤٠٦

(١٤٤) إدام القوت ٧١

* محمد عبد القادر بامطرف (١٩١٥ – ١٩٨٨) مولده في الشحر ووفاته في المكلا، عمل في التدريس ثم انتقل للعمل في المستشارية البريطانية، ثم موظفاً كبيرًا في السلطنة القعيطية، مؤرخ وأديب، من مؤلفاته الشهداء السبعة، وفي سبيل الحكم، والميزان .

(١٤٥) الطليعة ع٣٦، ١٩٦٠/٢/٤، ٤، وانظر محمد عبد القادر بامطرف أديبًا، أحمد هادي باحارثة، رسالة ماجستير، جامعة حضرموت، ٢٠٠٦، ٣٣

اعتمادًا كبيرًا على عائدات مهاجريهم من أموال وهبات، ومع هذه القلة والفاقة في سكان حضرموت إلا أنهم لم يسلموا من التباينات الاجتماعية، ولم ينجوا من تسلط بعض أصحاب العقليات المتحجرة التي كانت تقف عائقاً ضد من يحاول السعي نحو الإصلاح والتنوير من بعض النخب المثقفة والواعية من شعراء وكتاب وعلماء دين من الذين كانوا يسعون بالكلمة المسموعة والمكتوبة لانتشال وضع حضرموت من الجمود والتأخر، ويمضون بها نحو الرقي واللحاق بركب سائر الأقطار العربية المتقدمة، وفي ذلك المعنى يقول الشاعر سعيد عوض باوزير* :(١٤٦)

أبت العروبة أن تطيل سباتها ... فغدت تجدد مجدها وحياتها
بنوارس من آل يعرب طمح ... قد شمرت لقضاء ما قد فاتها
فطنت لما قد بيتته لها العدا ... فأذاقت الخزي المبين عداتها
طفقت توحد للنضال صفوفها ... ويقيم في وجه العدو حماتها
لتعيد تالد مجدها وفخارها ... وتثور ضد القاطعين صِلاتها
بدأت تساهم في الحياة بحظها ... وتهيج مثل الليث في غضباتها
لكنني وتأسفي ملء الحشا ... والغيظ يملأ مفعماً حافاتها
لم ألف هذا الحضرمي وشعبه ... في أي شوط كان من جولاتها

* سعيد عوض باوزير (١٩١٦ – ١٩٧٨) : مولده ووفاته في غيل باوزير، درس في معهدها الديني المحتذي بالمناهج الأزهرية، كلف بإعداد مقررات دراسية في الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا للمدارس الحضرمية، أديب كاتب نشر العديد من المقالات ومؤرخ، له كتب منها (معالم تاريخ الجزيرة العربية)، و(صفحات من التاريخ الحضرمي)، و(الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) .

(١٤٦) الحلبة، ع١٣، السنة الثانية، مارس١٩٣٩م ، تريم ، ٦

والنوارس أراد بهم شباب الأوطان الذين هم أكثر من يشعر بالحاجة إلى التجديد والتغيير، ويرى باوزير أن الحضرمي قد تخلف عن ركب النضال والتطور اللذين يعتملان في البلاد العربية، وفي المعنى نفسه يقول الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف *[١٤٧]:

تقدمت البلاد فويح قومي ... متى يتقدم البلد الأخير
يعز علي أنا في جمود ... يموت به التيقظ والشعور
وأن العالمين بكل أرض ... يسيرون إلى الأمام ولا نسير
أرى الوطن العزيز يزيد نقصًا ... وباعي عن تداركه قصير
خبت نار العلوم به وكانت ... كما علم الأنام لها الظهور
وصوح فيه بستان المعالي ... وأذوى روضها الزاهي النضير
وكدر جوّه الصافي ظلام ... من الأوهام يزجيه الغرور
وأشربت القلوب به دهانًا ... فما ثم انتقاد أو نكير
تعاظمني المصاب فذاد نومي ... وأرقني وأعوزني السمير
ولي قلب يذوب أسى وفكر ... إذا ما دار في هذا يحير

فكلا الشاعرين يتابعان ما يعتلج في أمتهما العربية من نهوض عام ويأسفان لتأخر بلادهما عن اللحاق بركب النهوض العربي، وزاد ابن عبيد الله بأن قارن بين حاضر حضرموت وماضيها، فإذا هي في انتكاس ونكوص، فلا هي

* عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (١٨٨٢ – ١٩٥٧) : مولده ووفاته في سيئون ، مؤرخ وفقيه ، وأديب شاعر وناقد ، له في الفقه كتاب (صوب الركام في تحقيق الأحكام) وفي التاريخ كتاب (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت) ، وفي النقد كتاب (النقد العلمي الذوقي في الجواب على أبيات شوقي) وكتاب (العود الهندي في أمالي على ديوان الكندي) وكلها مطبوعة ، وله ديوان مطبوع .

(١٤٧) ديوان السقاف، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٩،

حافظت على رونق ماضيها ولا هي لحقت بالنهضة الحاضرة التي تعم محيطها العربي والعالمي ككل، وهذا الأسف وذاك الأسى الشديد الذي أبدياه الشاعران باوزير وابن عبيد الله السقاف عبر عنه بدوره الشاعر علي أحمد باكثير* حيث قال : (١٤٨)

العيد أقبل والهموم نوازع ... قلبي وترشقني الخطوب بأسهم
قلبي به شطران بين المسلمي ... ن على العموم وبين شعبي الحضرمي
آسى على مجدٍ لهم متهدم ... ويحي لذاك السؤدد المتهدم
وأذوب من أسف لشعب جامد ... متخبط في ليل جهل مظلم
متعسف في دينه متعصب ... لقديمه متفرق متقسم

ونجد شاعرًا آخر هو الشاعر محمد بن سالم السري* يعمد إلى تشخيص ذلك الوضع المؤسف لحال حضرموت الذي هوى فيه ساكنوها، فزاده بروزًا وألمًا، ولعله لفرط ألمه آثر أن يخفي عنا وجهه فبرز لنا باسم مستعار هو (عبد الصمد التريمي)، وقال : (١٤٩)

حضرموت التي بنى حولها الجهـ ... ـل سياجَي غفلة وجمود
حضرموت التي بها عُطّل العقـ ... ـل وراجت بضاعة التقليد

---

* علي أحمد باكثير (١٩١٠ – ١٩٦٩) : مولده في إندونيسيا ووفاته في القاهرة ونشأته في سيئون، رحل إلى عدن والصومال والحجاز، ثم استقر في مصر، اشتغل في مقتبل حياته بنظم الشعر، ثم أقبل على فنون المسرح والرواية، نشر له العديد من الأعمال الشعرية والمسرحية والروائية، عرف بجنوحه نحو القضايا العربية والإسلامية، ولم يتعصب لوطن بعينه، فصار علمًا كبيرًا في فضاء الأدب العربي والإسلامي .

(١٤٨) التهذيب، ع٣)، شوال١٣٤٩هـ ، سيئون ، ٢، وانظر أزهار الربى ٢٢٢

* محمد بن سالم السري (ت ١٣٩١) : من شعراء مدينة تريم، ومن نشطاء جمعية الأخوة والمعاونة، هاجر إلى السعودية للتجارة وكانت وفاته في الرياض، قال سعيد باوزير عنه : متحدث حسن الأسلوب ، محاضر يجيد المناقشة، كاتب أديب "، انظر الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ١٨٦، وشعراء تريم في القرن الرابع عشر الهجري، علي سالم بكير، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، ١٩٨٩، ٢٦

(١٤٩) الإخاء، ع الأول، السنة الأولى، مارس١٩٣٨م، سيئون ، ٦، وانظر السلام ع٢٣، سنغافورة، ١٩٣٨/٦/١، ٧

حضـــرموت المنكـــودة الحـــظ إلا ... مـــن دواعـــي الخـــراب والتبديـــد
حضـــرموت البطيئـــة الســـير إلا ... في طريـــق اضـــمحلالها والهمـــود
بلـــدة عقـــها بنـــوها وزجـــو ... هـــا مـــن العســـف في رصـــين القيـــود
كشـــفوا مـــن عـــوارها ثـــم سامـــ ... ـــوها بـــبخس الأثمـــان ســـوم العبيـــد
لم يراعـــوا لهـــا حقـــوقاً وكـــم للـــ ... ـــأم مـــن واجـــب علـــى المولـــود
أمـــة تهضـــم الحقـــوق وشـــعب ... كافـــر بالنـــظام والتجـــديد
تمقـــت النابـــه الحصـــيف وترضـــى ... كـــل شـــكس طفـــل الحجـــى عربيـــد
فـــإذا قـــام مصـــلح رشـــقته ... بنبـــال الإعنـــات والتنديـــد
عبـــث الجهـــل بالزعامـــة فيـــها ... عبـــث العاصـــفات بالأمـــلود
يتـــولى أزمـــة الأمـــر فيـــها ... ذو شـــذوذ في الـــرأي أو ذو نفـــود
نحـــو عاداتـــها الســـخيفة تلـــقي ... نظـــرات التقديـــس والتمجـــيد
ويـــح قـــومي كـــم يســـتنيمون للضيـــ ... ـــم ويرمـــون كاذبـــات الوعـــود
كلـــما أنضـــجتهمُ نـــوب الدهـــ ... ـــر كســـتهم يـــد الشـــقا بجلـــود
كـــل شـــعب قـــد ثـــار يصـــخب في الدنـــ ... ـــيا وشـــعبي يـــا للأســـى في رقـــود
لا ائتـــلاف ولا اتـــحاد ولا سعـــ ... ـــي إلى المجـــد مـــن طريـــق الجهـــود

وواضح أن الصورة الشعرية في البيت الثالث قبل الأخير مستمدة من قول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، والأبيات حافلة بالجملة الفعلية بين الفعل الماضي (عقها، زجوها،

ساموه، رشقته...)، والفعل المضارع (تهضم، تمقت، يستتيمون، يرمون ...) دلالة على سيطرة تلك الحالة البائسة التي حكاها على الواقع الحضرمي آنذاك .

ومثله وبالدرجة نفسها من الألم نرى الشاعر عبد القادر محمد الصبان* متألمًا لما وصل إليه حال بلاده حضرموت، ويقول [١٥٠] :

في بلادي حضرموت
قصص يبرأ منها الدين، والأخلاق تَبرا
من مناكير عظام عظمت إثمًا وشرا
في بلادي حضرموت
حاكم من غير قانون إليه يستندْ
فكره مهد القوانين فمنه يستمدْ
في بلادي حضرموت
خيم الجهل وهل ترجى مع الجهل الحياة
خيم الفقر وكم بالفقر كم ماتت جباه
في بلادي حضرموت الشر قد عم بلاه
في بلادي حضرموت إنني أرجو الحياة

وبدوره يأتي الشاعر محمد بن شيخ المساوى* ليقول [١٥١] :

---

* عبد القادر محمد الصبان (١٩٢١ – ١٩٩٩) : مولده ووفاته في سيئون ، تلقى دراسته في مدارسها ولدى مشايخها، كان ناشطًا في المجالات الاجتماعية والثقافية، متعدد الاهتمامات ، شاعر وروائي وناقد ومؤرخ، من أبرز مؤلفاته (الحركة الأدبية في حضرموت)، صدر أول دواوينه سنة ١٩٦٧ وكان بعنوان (في ربيع العمر) .

(١٥٠) في ربيع العمر، عبد القادر محمد الصبان، الشركة الأهلية للطباعة والنشر المحدودة، سيئون، ١٩٦٧، ٥٠

* محمد بن شيخ المساوى (١٩٠٠ - ١٩٨٥) : مولده في سورابايا بإندونيسيا ووفاته في سيئون، صحبه والده إلى حضرموت وهو في سنه الرابعة، وبعد وفاة والده آلت تربيته إلى جدته التي أحسنت بأن أسلمته إلى مدارس حضرموت وأربطتها فنشأ عالمًا أديبًا، ثم اشتغل بالتدريس

إنمـــا أوقـــد الهمـــوم بقلـــبي ... مـــا أرى مـــن نوائـــب في بـــلادي
وطـــن يـــائس يـــئن مـــن الفـــو ... ضـــى وجـــبن الحمـــاة والقـــواد
أخـذت حظهـا الـبلاد مـن العمـ ... ـران لكـــن خطبـــه في ازديـــاد
كلمـا هـب مصـلح قـام سـدًا ... في سـبيل الإصـلاح هـذا الفسـاد
هـــذه حـــالة يـــذوب لهـــا القلـــ ... ـب ويفضـــي لحرقـــة الأكبـــاد

واختار الشاعر محمد بن أحمد الشاطري * أن يسجل ما أصاب حضرموت على لسان البلاد نفسها ، فإذا بالوطن الحضرمي يشكو مصابه ويقول [١٥٢] :

وطـــن يقـــول بعـــبرة مســـفوحة ... إنـي أنـا الـوطن التعـيس المجـدب

ففي قصيدة أخرى يتخيل حضرموت فتاة تندب حظها ، فيشفق عليها ويحاورها في حالها ومآلها فيقول [١٥٣] :

لسـت أنسـى منـك الفتـاة الـتي زا ... رت فقالـــت بلهجـــة الانتقـــاد
لـيس مِ الـبرِّ أن تبيـتوا نيامًـا ... في هـــناء وأمكـــم في ســـهاد
قلـت مـن أنـت لا أصـابك سـوء ... بابتســـام مزجـــته بـــوداد
فأجابت تبكـي بصـوت ضـعيف ... أنكرونـــي حـــقًا وهـــم أولادي
إنـني حضـرموت ينبيـك رسمـي ... بشـــقائي وذلـــتي واضـــطهادي

في سيئون ويكثر من التردد على مدينة جدة بالحجاز، له ديوان شعر وبعض الكتابات في الصحافة جمع بعضها في كراريس، أبرز من كتب عن شعره محمد أحمد بن صافي السقاف في كتابه (شخصيات لا تنسى) فوصفه بالشاعر الوطني .

(١٥١) ديوان المساوى، مخطوط، ٢

* محمد بن أحمد الشاطري (١٩١٣ - ٢٠٠٣) مولده في تريم ووفاته في جدة ، تلقى تعليمه لدى مشايخ تريم في مدارسها الدينية ، كما درس اللغتين الإنجليزية والمالاوية ، رحل إلى مصر وإلى جنوب شرق آسيا ، أديب شاعر له ديوان صدر سنة ١٩٤٧ ، وديوان آخر مخطوط ، ومؤرخ له كتاب (أدوار التاريخ الحضرمي) . فضلاً عن كثير من الأبحاث المخطوطة والمقالات المنشورة في الصحافة الوطنية والعربية والمهجرية ، رحل إلى الحجاز ومكث هناك إلى وفاته .

(١٥٢) القطوف الجنية من رياض الأشعار الشاطرية، محمد بن أحمد الشاطري،١٩٨١، مكان الطبع ومتعهده غير مذكورين، ٧٤

(١٥٣) نفسه ١١٥

نزلت فوقي المصائب فاسود بياضي وشاب مني سوادي
تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب في ازدياد
أنتم يا بني ضيعتموني فتأخرت عن جميع البلاد
في علوم وفي نظام وفي خصـ ـب وفي ثروة وفي الاقتصاد
دب في جسمي السقام إلى أن طاب مثواه في صميم فؤادي

وهذا التنبه والتيقظ والأسى لحال حضرموت نابع عن حب لها واعتزاز بتاريخها، ويعبر عن هذا الشاعر أحمد عبد الله السقاف * حين يقول [١٥٤] :

مددنا نوالي حضرموت يدًا بها على صدقنا في حبها نتعهد
من العطف أن نسخى بنظرة مشفق على وطن آلامه تتجدد
إليه انتساب الحضرمي بما له من الحق يقضي والأدلة تشهد
لنا الفخر أن نختص بالبر بقعة يشرفنا منها قديم ومولد
بلادنا بها آباؤنا وجدودنا وفيها لنا العز المصان الممجد
وفيها أمانينا وفيها تراثنا من المجد يحميه القنا والمهند

ويشير عبد القادر الصبان إلى أن قومه الحضارم قد جمعوا بين فخر السنان وهي الشجاعة والمنعة، وفخر البنان وهو العلم، فيقول [١٥٥] :

هنيئًا لكم قل للحضارم كم لكم مزايا عظام قد تجل عن الحصر

---

* أحمد عبد الله السقاف (١٨٨٢ – ١٩٤٦) : مولده في الشحر ووفاته في إندونيسيا، نشأ بحضرموت ما بين الشحر وسيئون وتريم، هاجر إلى سنغافورة ومنها إلى إندونيسيا فنهض هناك بالعملية التعليمية بين المهاجرين الحضارم فشارك في إنشاء المدارس ووضع مقرراتها والتدريس فيها، وأسهم في أنشطة اجتماعية إصلاحية أخرى، كان أديبًا كبيرًا شاعرًا بليغًا وروائيًا رائدًا، وله ديوان شعر وروايتين وعدد من المؤلفات في مجالات متفرقة، توفي على متن الباخرة بعد يوم من تحركها الشاطئ الإندونيسي، راجع ترجمته في شخصيات لا تنسى ومقدمة ديوانه .

(١٥٤) ديوان أحمد عبد الله السقاف، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٧٥، ٧٦

(١٥٥) في ربيع العمر ٣١

لنـــا بالقنـــا فخـــر وبالعلـــم مثـــله فيـا لـك فخـرين بالعلـم وبالسـمر
فأفعـــــالنا محمـــــــودة ومقـــــالنا نؤيـده بالفعـل منشـرحي الصـدر

ولهذا كله نرى شعراء حضرموت محبين لصلاح وطنهم ووحدته، وهذا الشاعر أحمد السقاف يعدد سبل سعادة ساكنيه من اليسر والأمن والعمران ووحدة قلوبهم وعقولهم، يقول [١٥٦] :

قصارى أمانينا الصلاح وأن نرى لأوطاننـــا حـــظًا مـــن العـــز والمجـــد
وأن يصبح الوادي أمينًا وعامرًا وأهلـــوه في يســـر بعيشـــهم الرغـــد
ويصـبح كـل الحضـرميين أمـة قـد اتحـدت في الفكـر والـرأي والقصـد
يعيشـون في ظـل الشـريعة أخـوة قـد اطرحـوا كـل الضـغائن والحقـد
نؤمـــل هـــذا بـــل نســـعى لنيـــله فلـم نبـق مـن سـعي ولم نبـق مـن جهـد

وتعـددت السـبل وتباينـت الجهـود واشـتبكت المسـاعي لتحقيـق المـأمول ونيـل المطلوب في اتجاهات مختلفة نبينها في المباحث الآتية .

(١٥٦) ديوان أحمد السقاف ١٠٨

المبحث الثاني

الاتجاه نحو الخارج

إزاء هذا الوضع المؤسف والمزري لحضرموت في عصرها الحديث تباينت مواقف الشعراء في طريق الخلاص والنهوض، وتعددت اجتهاداتهم واتجاهات مساعيهم، فمنهم من رجا ذلك من خارج الوطن الحضرمي عبر الاستعانة ببعض القوى الإقليمية أو الدولية، وقد تمثلت في الدولة التركية العثمانية، أو المملكة المتوكلية اليمنية، أو في المستعمر الأوربي وبالأخص الإنجليز الجاثمين في مدينة عدن .

العثمانيون الأتراك :

وجه بعض الشعراء الحضارمة نداءاتهم إلى الدولة العثمانية التركية بوصفها ممثلة للخلافة الإسلامية، فخاطبوا سلاطينها في إستانبول وولاتها في شمال اليمن وجنوبه، وكان من أبرز هؤلاء الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف إذ نظم عددًا من القصائد عرفت بـ(التركيات)، وتلك القصائد وإن اشتملت على مدح للخليفة العثماني وولاته في اليمن، إلا أنها تعد بحق من الشعر الوطني، لأن " توجيه المدح نحو القضية الأساسية، وهي قضية الوطن وتحريره من الاستعمار البريطاني، واضح، فالشاعر يدعو الخليفة والدولة العثمانية باعتبارها دولة إسلامية لإنقاذ الوطن أكثر مما يمدح الدولة أو سلطانها " [١٥٧]، ففي إحدى تلك القصائد نرى ابن عبيد الله السقاف يقول في مخاطبة بني عثمان [١٥٨]:

(١٥٧) شعر الإحياء في اليمن، د. محمد أحمد عبد الله عبده الزهيري، إصدارات وزارة الثقافة- صنعاء، ٢٠٠٤م، ٥٦

(١٥٨) ديوان السقاف ٤١١، وانظر الإطار التاريخي والفكري والأدبي لشعر ابن عبيد الله السقاف، د. عبد المطلب جب، اليمن ع٢٣، مايو٢٠٠٦م، عدن، ٢١٣

كل البلاد إلى شأو العلا نهضت وقطرنا في رقاد الجهل لم يفق
يا آل عثمانٍ هيا انقذوه فقد أضحى يناجيكم بالمنطق الذلق
يمتُّ بالحب والود الصحيح لكم ويستغيث بكم من شدة العلق

وخاطب الولاة الأتراك ببعض قصائده، وهم علي سعيد باشا ومحمود نديم باشا بعد أن اتصل بهم وأنشأ معهم علاقات شخصية متينة، فمن مخاطبته الأول قوله[١٥٩]:

فلي شوق إلى الأحباب ينمو إذا ما هب من لحج نسيم
هناك عساكر الإسلام تزهو مواكبها فيندحر الخصيم
يدبر أمرها الوالي سعيد ويخفق فوقها الروح الكريم
وأنى يهزم الطاغوتُ جيشًا له ذو الهمة العليا زعيم
تسيل سيوفه منهم نجيعًا وتمطر من مدافعه الجحيم
تلاحظه العناية كل حين ويصلح شأنه البر الرحيم

وخاطب الآخر بقوله [١٦٠] :

ها قد عمدنا إلى بيت العناية من باب الهداية رب الجود محمود
إليك نرفع شكوانا ونعلنها فاسمع ربيب العلا أنات مفؤود
صب يحاول مذ ميطت تميمته بالترك حبل اتصال غير محدود
يدعو إليكم ويسعى كي ينوط بكم بلاده غير هياب وإن عودي
ضحى مصالحه حبًا بأمته مستغرقًا في علاهم كل مجهود

(١٥٩) ديوان السقاف ٤٣٤
(١٦٠) نفسه ٤١٦

يســـعى لإنقاذهـــم ممـــا ألم بهـــم ومـــا أتـــاه لديـــهم غـــير معـــدود

وهو حين يخاطبهم لا ينسى رفع النداء إلى الخليفة، إذ هم يعدون ممثلين عنه في الولايات العربية، فنراه يقول [١٦١] :

نبيت ندعو لكم من فرط رغبتنا في كل ليل لدى السالين مرقود
وللخليـــفة أن اللـــه ينصـــره على أعاديه من روم وموهود
يـا ربنـا شـد أزر المسـلمين بـه حتى ينامـوا بظل منه ممـدود
وانشـر علينـا سـريعًا غيـث رأفتـه كي يستريح لدينا كل مجهود

ولم تلق فكرة الشاعر قبولاً بحضرموت، فعبر عن ذلك يقول [١٦٢] :

أتانـا بـأن التـرك أبـدوا تحـننًا علينا ومنهم يرتجى الود والعطف
فيا ليت شعري هل أتاهم بأنني أخالف فيهم من يلوم ومن يجفو
وهـل جـاءهم أنـي بكـل وسـيلة لبيعتهم أدعو وإن مسني العسف
وأنـي مـذ دهـر أحـاول أمـتي عليها فلم تقبل بصائرها الغلف
وبرهنت أن الخير طي ارتباطهم بهم فجرى في الأمر ما بيننا خلف

أئمة صنعاء :

تتابع الشعراء الحضارم في مخاطبة أئمة صنعاء حكام المملكة المتوكلية اليمنية التي أعلن عن قيامها بعد رحيل الأتراك من اليمن سنة ١٩١٨، فوجهوا لهم الخطاب تلو الخطاب والنداء تلو النداء يلفتون فيها الأنظار لأحوال حضرموت

(١٦١) نفسه ٤١٧
(١٦٢) نفسه ٤١٩

ويطلبون إلحاقها بالدولة اليمنية المستقلة، وكان من بين هؤلاء الشعراء محمد بن هاشم بن طاهر ومحمد بن أحمد الشاطري ومحمد بن أحمد المحضار، يقول محمد بن هاشم بن طاهر * في مدح الإمام يحيى حميد الدين واستنجاده [١٦٣] :

بلـغ أميـر المؤمـنين سـلامنا ... واذكـر لـه قـومًا إليـه تقربـوا
واشـرح مآسي حضرموت وقل لـه ... مسـتقبل حلـك ونـار تلهـب
وإذا أخـبرت فقـل لـه إن العـدى ... صـالوا علـى أهـل الهـدى وتغلبـوا
فارأب بعزمك ذلك الصدع الذي ... قد كان من طول المدى لا يرأب
واجمـع شـتات بـني أبيـك فـإنهم ... في حالـة والله ليسـت تعجـب
والملـك إن لم ينتشـل أهليـه مـن ... ورطـاتهم فهـو الخيـال الأكـذب
أبقـاه ربـي آمـرًا ومـوفقًا ... ومظفـرًا ولـه المقـام الأطيـب

وتباينت رؤية الشعراء للأسباب الاستعانة بالإمام يحيى واللجوء إليه، فيخاطبه الشاعر محمد المحضار بقوله * [١٦٤] :

في حـق سيـدنا الإمـام أميرنـا ... يحيـى الهمـام مـلاذنا والمعقـل
روح مقدسـة وقلـب ضـمه ... في قالب التصوير أحسن هيكـل
وبـه اسـتنار الحـق بعـد خفائـه ... وغـدا الضـلال ومقتفـوه بمعـزل

* محمد بن هاشم بن طاهر (١٨٨٢ – ١٩٦٠) : مولده ووفاته في تريم، انطلق إلى مهاجر الحضارمة في شرق آسيا ومارس هناك نشاطًا تربويًا وصحافيًا، كان شاعرًا وكاتبًا عرفته جميع صحف حضرموت في الوطن والمهجر وبعض الأقطار العربية كمصر، وله بعض المؤلفات مثل (تاريخ الدولة الكثيرية) و(رحلة إلى الثغرين)، جمعت مقالاته في كتابين . قال عنه سعيد عوض باوزير : " كان من أبرز دعاة التطور في حضرموت وأكثرهم مساهمة في الدعوة إلى النهوض الاجتماعي بفكره وقلمه ولسانه " .

(١٦٣) مختارات من كتابات شيخ الصحافة الحضرمية الأستاذ محمد بن هاشم، علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م، ٢٨٠، وانظر الأعمال الكاملة لصالح بن علي الحامد، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢١١

* محمد بن أحمد المحضار (١٢٨٠ – ١٣٤٤) مولده في دوعن ووفاته بسورابايا في إندنيسيا ، فقيه وشاعر ، زار الحجاز وإندونيسيا والهند ، عمر بعض المساجد هناك ، وله وصايا وإجازات وديوان ، توفي على إثر إجراء عملية جراحية . تاريخ الشعراء الحضرميين ٥/ ٨٠

(١٦٤) ديوان محمد بن أحمد المحضار، مخطوط، مركز النور للدراسات والأبحاث، برقم ١٨/٢، ١٤٧

فالمحضار يشير إلى ذات الإمام يحيى حين يتحدث عن روحه وقلبه وجسمه، ومن جهته نرى الشاعر محمد الشاطري يشرح لنا سبب اتجاه الشعراء الحضارم إلى اليمن وإمامها يحيى شرحًا سياسيًا لا شأن له بالإمام كشخص، فيقول [١٦٥] :

ومن كان يحيى إمامًا لهم ... فهيهات هيهات أن يرهبوا
أقام له دولة تتقى ... فليست تصر ولا تحلب
وفازوا بأمنين في ظله ... هما العدل والبلد المخصب
كما باشتين خسرنا هنا ... هما الجور والبلد المجدب

ثم يشرع بدوره في انتداب الإمام يحيى مشركًا معه أبناءه الذين كانوا يحملون لقب سيوف الإسلام [١٦٦] :

فقل للإمام عليه السلا ... م : قوموا بواجبكم واندبوا
ولا تتركونا على ما بنا ... فنحن بنو العرب وهو الأب
وإنا به وبأبنائه ... لنأمل أن يحصل المطلب

وبعد أن نال الإمام يحيى مصرعه إثر الإطاحة به بداية سنة ١٩٤٨ نرى الشاعر صالح بن علي الحامد * يرثيه ويهاجم من تسبب في نهايته الدموية، فيقول [١٦٧] :

قالوا الإمام ثوى قتيل عتاده ... يا للعقوق ويا له خطبًا عرى

---

(١٦٥) القطوف الجنية ٦٤

(١٦٦) ديوان الشاطري، محمد بن أحمد الشاطري، ج١، د. ت، ١٧

* صالح بن علي الحامد (١٩٠٣ – ١٩٦٧) مولده ووفاته في سيئون، تلقى دراسته الأولى في زاوية لبعض شيوخ التصوف، اعتمد على استقاء سائر ثقافته على المطالعة الدءوبة للكتب والدوريات ولاسيما المصرية منها كالرسالة وأبوللو والمقتطف وغيرها وشارك في الكتابة فيهما، أكثر من الترحال إلى المهاجر الحضرمية في جنوب شرق آسيا . كان شاعرًا صدر له ثلاثة دواوين، صدر ديوانه الأول (نسمات الربيع) في مصر سنة ١٩٣٦ بتقديم من الشاعر المصري أحمد رامي، شعره في رأي النقاد يتراوح من قصيدة لأخرى بين النفس الرومانسي في غزله ووصفه للطبيعة والنزوع الكلاسيكي في مدائحه ورثائياته .

(١٦٧) الأعمال الكاملة ٢١١

شـيخ رقـى التسـعين رغـم وقـاره والسـن يلقـى المـوت أهـوج أحمـرا
شلـت يـد للإغتيـال أثيمـة تركتـه شـيخًا في الدمـاء معفـرا
ويـح السـعيدة إنهـا فقـدت بـه في النائبـات السـود بـدرًا نيـرا

ويدافع عن السياسة التي كان الإمام يحيى يحكم بها مملكته في اليمن فيقول[١٦٨] :

زعمـوا بأنـك سـستها بـتردد أولـى بـلادك عـزلة وتأخـرا
قصـرت بهـم أفهـامهم عـن أن يـروا ممـا تجـيء بـه العواقـب مـا تـرى
سـاءت ظنونـك بالزمـان وأهلـه فحـذرت منـه فواجـب أن تعـذرا
فغـدا بـك اليـمن السـعيد ممنعًـا كالنجم في كبد السماء وأعسـرا

ثم يتربع على العرش نجله الإمام أحمد ، فيجدد له الشاعر محمد الشاطري الخطاب والنداء، فيقول [١٦٩] :

الفخر حقًا هو استقلال دولتكم فمـا يوازيـه فخـر مـا ولا عجـب
وتحت طاعتكم في كل خاطرة شعب كريم على الأعداء يلتهب
وأمنـا اليمـن الكـبرى وتربطنـا بكم روابط منها الدين والنسب
وأنتـم يـا أمـير المؤمـنين ويـا إمامنـا ليـس يخـفاه الـذي يجـب

فالاستقلال هو أكبر ما يغبط به هؤلاء الشعراء مملكة اليمن، وهو ما يؤكده الشاعر محمد الشاطري في قصيدة أخرى حيث يقول [١٧٠] :

---

(١٦٨) نفسه ٢١٣
(١٦٩) القطوف الجنية ٩٢
١٧٠ نفسه ١٧٠

أمـا التمتـع باسـتقلال ملكهـم فلـم نجـد لهـم في العـرب أمثـالا
فليس مستغربًا أن نغبط اليمن الـ ميمـون حقًـا علـى أن نـال مـا نـالا

فـاليمن هـي أول دولـة عربيـة مستقلة، بينمـا حضـرموت وإن كانـت تحكـم من سـلاطين مـن أبنائهـا فلـم يكـن خافيًـا علـى الشـعراء، وهـم ضـمير الأمـة ونـبض الشعب، خضوعهم غير المباشر للوصاية من المستعمر الإنجليزي .

الإنجليز :

ذهبت دعوات أولئك الشـعراء في الهواء، ولم تجـد لهـا أصـداء في أرض الواقـع، وبقي الإنجليز هم المهيمنون على الساحة بترحيب من سلاطين حضرموت، عبر ما عقـدوه مـع بريطانيـا مـن معاهـدات بـدءًا مـن عـام ١٨٨٢ ، ومـن ثـم تبـاين موقـف الشـعراء في البدايـة مـن هـذا المسـتعمر، فمـنهم مـن وقـف منـه موقـف العـداء الصـريح، وحـث السـلاطين علـى نبـذهم والنـأي عـنهم، ويـأتي علـى رأس هـؤلاء الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف حيث قال : [١٧١]

ولـي وطـن مـذ ألـف عـام وأرضـه لزهـــر الـــدجى أوج وللأوليـــا وكـــر
أترتـاح نفسـي بعـدما أوثقـت لـه حبائـــل في طياتـــها الغـــدر والمـــكر
نغـار مـن الأمـــر اليســـير ينالـــه فكيف وفي استعماره استشرف الكفر

ويصرح في قصيدة أخرى بهوية هذا الاستعمار فنراه محذرًا من خطر الإنجليز، وناعيًا على من ساندهم من سلاطين حضرموت يقول [١٧٢] :

قـد أوهمـتنا أوروبـا إذ تلاينـنـا لـين الأفـاعي بـود ملـؤه دخـن

(١٧١) د. عبد المطلب جبر، مرجع سابق، ٢١٥
(١٧٢) ديوان السقاف ٤١٢

وأوقعتنا انكلترا من دسائسها في هوة إذ حشت أحشاءها الإحن
أضاع ساستنا وجه الصواب وما تنبهوا لنوايها ولا فطنوا

لكن شعراء آخرين ارتأوا النظر بحسن الظن نحو الإنجليز والسلاطين المتعاونين معهم، لاسيما أن الإنجليز أظهروا للناس بعض الإصلاحات المرجوّة والتعاون مع السكان الحضارم، وفي تفسير هذه الحالة يقول المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف:

" منذ أن وفد الإنجليز إلى هذه الديار في عام ١٩٣٧م وطّدوا الأمن في حضرموت توطيدًا نشكرهم عليه كل الشكر، والحضارم يفت في عضدهم المعروف فيعترفون به اعترافًا يملأ جوانحهم، ويعمي أبصارهم عن كل إساءة لحقت بهم مهما قل شأن ذلك الجميل"(١٧٣).

ومن هؤلاء الشعراء الحضارم الذين قدموا الشكر للإنجليز، وأحسنوا الظن بهم في بداية الأمر الشاعر عبد الله أحمد الناخبي *، فنراه في قصيدة له يخاطب أول مستشار إنجليزي في حضرموت وهو (إنجرامس) : (١٧٤)

إيه انجرامس كم أرى لك منة في حضرموت تجل عن إحصاء
كم طفت واديها وعدت موفقًا كم جلت في وعرٍ وفي صحراءِ
قدمت روحك في المخاوف باسمًا تبغي الصلاح بحكمة ورواءِ
لم تخش في حب الصلاح مغبة يوماً ولم تسأم من الضوضاء

(١٧٣) نحن والإنجليز، محمد عبد القادر بامطرف، الطليعة ع٣٦، ٤/٢/١٩٦٠، ٤
* عبد الله أحمد محسن الناخبي (ت ٢٠٠٧)، لقب بشاعر الدولة، أي الدولة القعيطية، وهو مثقف متعدد الاهتمامات تربوي وفقيه واشتغل بالصحافة والخطابة، في سنة ١٩٧٤ انتقل للإقامة في الحجاز بمدينة جدة حتى رحيله .
(١٧٤) ديوان شاعر الدولة، عبد الله أحمد محسن الناخبي، ٢٠٠١م، ٩٥

وهذا الشاعر صالح بن علي الحامد يخاطب السلطان صالح بن غالب القعيطي معبراً عن أمل الشعب فيه وفي مستشاره الإنجليزي حيث يقول : (١٧٥)

أصالح هذا الشعر وافاك هاتفًا ... يجيش بود صادق غير كاذب
يعبر عن آمال شعب له على ... محياك تبدو بارقات المآرب
فأطراك عن خبر ووالاك عن هوى ... وحياك عن شوق على الروح غالب
وللشعب آمال كبار كما له ... رجاء برأي المستشار المصاحب

ومن المحاسن التي أظهرها الإنجليز وضعهم اللبنات الأولى للتعليم النظامي في حضرموت، وقد استجلبوا لتحقيق هذا الغرض الشيخ السوداني القدال سعيد القدال، فخاطبه الشاعر حسين محمد البار * مرحبًا حيث يقول : (١٧٦)

قدال إن العصر يسرع في الخطى ... وجمودنا باق فكيف الحال ؟
البؤس جمّ والجهالة والونى ... فينا فهل يرجى لهن زوال ؟
خلت البلاد من الشباب وأقفرت ... وتصرمت في الغربة الآجال
وكأنما هذي الحياة رواية ... للحضرمي ختامها الزلزال
قدال إن اليم مضطرب وفي ... يدك السفينة حولها الأهوال
فتول دفتها بحكمة حازم ... يزن الأمور وعزمه صوال
وتلق في الأحقاف شكرًا خالدًا ... ولتشكرنّ صنيعك الأجيال

---

(١٧٥) الأعمال الشعرية الكاملة (على شاطئ الحياة)، ٢٧٤

* حسين محمد البار (١٩١٨ - ١٩٦٥) : مولده في دوعن ووفاته في المكلا ، شاعر وصحافي وسياسي، رأس صحيفة (الأخبار) لسان حال الحكومة القعيطية، ثم أسس صحيفة مستقلة تدعى (الرائد) في بداية الستينيات، شعره ذو ملامح رومانسية .

(١٧٦) من أغاني الوادي، حسين محمد البار، ١٩٥٤م، ١٣١

ومثله قال الشاعر محمد بن شيخ المساوى [١٧٧] :

قوموا نحيي العلا في شخص قدال ونجتلي مثل الحرية العالي
ونطلب العلم غضًا من مناهله ونرتوي من نمير فيه سلسال
هذا الإمام الذي أحيا معاهده وشاد أركانه في عهدنا الحالي

كما قامت السلطة البريطانية في حضرموت بالمساعدة في عملية إغاثة المنكوبين في المجاعة أثناء الحرب العالمية الثانية، فكان ذلك سببًا في نجاة الكثير من الأهالي المنقطعين من موت محقق، وفي ذلك يقول الشاعر صالح الحامد : [١٧٨]

اهنئي حضرموت ما كان شعب ذاق ما ذقت من مرير العناء
فلكم ذاق شعبك البؤس والمو ت وأبلى بالصبر خير بلاء
لست تنسين ما حييت حنانًا من بريطانيا عظيم الغناء
إذ جلت عنك كربة الجوع والبؤ س فلله من يد بيضاء
كل قول يبالغ الشعر فيه دون ما تستحقه من ثناء

ولم تكن بريطانيا وحدها في ساحة الإغاثة بل كان ثمة حضور عربي تمثل في الدولة المصرية، التي كانت حينها مملكة، فنجد الشاعر زين العابدين الجنيد يخاطب مليكها فاروق الأول، يقول ممتنًا [١٧٩] :

هزتك نحو الحضارم هزة حتى كنت أول من جادوا ومن بذلوا

(١٧٧) ديوانه ١٨
(١٧٨) الأعمال الشعرية الكاملة ٢٦٣
(١٧٩) ديوان عابدين ٩٤

أتحـــفتهم بـــوفير المـــال تكرمـــة كأنـهم بفنـاك الرحـب قـد نزلـوا
لمسـت آلامهـم في حضـرموت فأمـ ـسى بالأسـى قلبك الخفـاق يشـتعل
لهم بنـار المجاعـات الـتي اضـطرمت من فوقهم ظلل، ومن تحـتهم ظلل

لكن بالمقابل كان للمستعمرين الإنجليز جرائمهم في حضرموت، ففي مطلع الأربعينيات وقعت أحداث مدينة (الغرفة)، تلك المدينة الحضرمية التي ذاقت الأمرين من جراء الحصار والعدوان البريطاني عليها، وقد وصف الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ما جرى على (الغرفة) من مآس في بعض قصائده [١٨٠]، ومن ذلك وصفه للجيش البريطاني المعتدي حيث قال : [١٨١]

جـيش تميـد بـه الفـلاة ومنظـر منـه الرعـان تكـاد أن تتفسـخا
هضـبات فـولاذ تقـل مـدافعًا ملئت وقد سارت قطاراً فرسخا
وقـــذائف لا يســـتقل لرميهـــا حصن وطيد الركن حتى ينفخا
يـوم أجـرّ مـن المذلـة ألسـنًا وأمـد أخـرى بـالتطوّل بذّخـا

ومن ثم رأينا قصائد مبكرة تحذر من الاستعمار وغوائله وتدعو إلى الجهاد من أجل دحره وطرده، ومن ذلك قول الشاعر محمد سالم بن حفيظ مخاطبًا قومه الحضارم [١٨٢] :

هـل شـعرتم بأنكـم لهـواكم ولقـوم مسـتعمرين عبيـد
شغلتكم عن بذل أرواحكم في ما عليكـم أولادكـم والنقـود

(١٨٠) انظر إدام القوم في ذكر بلدان حضرموت، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٥م، ٦٣٨
(١٨١) نفسه ٦٤١
(١٨٢) الإخاء ع١٠، ديسمبر ١٩٣٨، ٨

وألفتـــم ذل التـــواني وقـــد أنـــ ـــساكم العـــز ظلـــه الممـــدود

وينـادي شـاعر آخرالحضـارمة إلى الجهـاد في سـبيل اللّه مـن هـذا المسـتعمر كـي ينـالوا اسـتقلالهم منـه، وهي دعـوة لجرأتهـا المبكـرة نشـرها شـاعر تحـت اسـم مستعار هو (أبو زيد) فقال[١٨٣]:

وجاهدوا في سبيل اللّه حق جهـا دٍ واستقيموا لكي تعلوا وتنتصروا
فبالجهـاد ينـال الشـعب عـزته وبالجهـاد يكـون الفـوز والظفـر
مـا حـررت أمـة مـن أسـر ذلتهـا إلا بـه فاقـرءوا القـرآن وادّكـروا
ولا استقلت شعوب في العوالم إلّـ ـا بالجهـاد وحـزب اللّه منتصـر

لكـن ذلك التحذير المبكـر وتلك الدعوة المبكـرة والجريئة للجهاد ضد الإنجليـز بوصفه مستعمرًا، ومع ما تلبسـها مـن نفس ديني لم تلق آذان صـاغية لعـدم نضـج الوعي الوطني والقومي آنذاك ولضعف مقدرات البلاد وتمزقها، وخلال ذلك وجد السـلاطين والإنجليـز متسـعًا لهـم للتسـلط والاحتيـال، ومن ثـم اتجـه الشـعراء اتجاهات أخرى للنهوض والتغيير حتى تكاملت الظروف وتهيأت لثورة حقيقية .

(١٨٣) الحلبة ع١، مارس ١٩٣٨، ٥

الفصل الثالث

الاتجاه نحو الداخل

المبحث الأول

الاتجاه للسلاطين

أما الوسيلة الأخرى فهي مناصحة السلاطين وتوجيههم إلى السعي لإصلاح الوطن الحضرمي وانتشال مواطنيه من واقعهم المزري، وهي قد تأتي في سياق المدح، أو تأتي بخطاب مباشر على صورة أوامر ونواهي من الشاعر إلى السلطان المعني في إحدى السلطنتين القعيطية أو الكثيرية، فمن النوع الأول هذه الأبيات للشاعر محمد بن عوض بن مبارك بامختار * مخاطبًا السلطان صالح بن غالب القعيطي ومشيدًا به وبولي عهده عوض فقال : (١٨٤)

أمنُ الرعية من حوادث دهرها ... نعم الهزبر العالم المفضال
الحبر صالحٌ ابن غالبٍ الذي ... صلحت بحسن صلاحه الأحوال
العدل شيمته وديدنه الوفا ... والفضل فيه سجيةٌ ومثال
ملك تحلّى بالعلوم وبالتقى ... وجماله الأخلاق والأعمال
ملك به افتخر الزمان وأهله ... فله الفدا الأرواح والأموال
يا صالحًا في ذاته وصفاته ... لك عزت النظراء والأشكال
وبنجلك الشهم الغيور تعوض ... الوطن السعيد وزالت الأنكال
عوض الذي ظهرت طلائع سعده ... بك فهو في أفق السعود هلال

ومثله قول الشاعر صالح الحامد (١٨٥) :

حقًا رآك الشعب كاسمك صالحًا ... فرجا لديك صلاحه المنشودا
بلغتك دعوة حضرموت فلبها ... فلأنت أصدق للرجاء وعودا

* محمد عوض بامختار، من شعراء الشحر في القرن المنصرم .
(١٨٤) مخطوطة بتاريخ ١٦ديسمبر ١٩٣٩م، بخط نجل الشاعر عبد الرحمن بن محمد بامختار .
(١٨٥) الأعمال الكاملة ١٩٥

هـذي القلـوب هفـت إليـك خوافقًـا ترجـو لـك التوفيـق والتأييـدا
عـش للبـلاد فأنـت رمـز فخارهـا ردءًا ، ودم للمكـرمات سـعيدا
لا زال عصـرك راقيًـا صـعدًا ولا زالـت طوالعـه تلـوح سـعودا
ورعـى الإلـه ولـي عهـدك للعـلا وإلى المكـارم زاده تسـديدا

أما الشاعر محمد بن شيخ المساوى فيخاطب السلطان الكثيري علي بن المنصور يقول[١٨٦]:

إن سـيئون مـذ توحـد فيهـا الـ أمـر بالقـائم الشـجاع الجـواد
المرجـى أبـي الحسـين عـليٍّ صلحت إذ سعى بحسـن افتقاد
أعلنـت كلها الخلائـق بالشكـ ـر عليـه لمـا لـه مـن أيـادِ

أما النوع الثاني فبدأه مبكرًا الشاعر ابن عبيد الله السقاف، إذ كان حريصًا كل الحرص على مخاطبة السلاطين والنصح لهم : [١٨٧]

ولا تستشيروا خائنًا في شئونكم فكـل بـلاءٍ في استشـارته كمـن
إلام وفي أيديـكمُ لا لغفـلة ظننـتم بمـن بانـت غثاثتـه السـمن
تسيئون في الأخيار ظنًا وما لكم وثقتم على رغم بمن ليس يؤتمن ؟

ثم ما رأيناه عند الشاعر سالم بن زين باحميد * وهو يخاطب السلطان حسين

(١٨٦) شعراء سيئون ٧/٢، وليست موجودة في ديوانه المخطوط .
(١٨٧) ديوان السقاف ، وانظر موقف عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف تجاه الوجود البريطاني في حضرموت ، د. مسعود عمشوش ، اليمن ع٢٣ ، ٢٥٩
* سالم زين باحميد (١٩٣٦ – ٢٠١٢) : مولده ووفاته في منطقة مدودة قرب سيئون، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، وأكمل تعليمه في إثيوبيا في مدارس الجالية العربية هناك، ثم عمل على تثقيف نفسه بالقراءة المتنوعة الجادة، شاعر له عدة دواوين من بينها (وجه الغفاري)، (طلع النهار)، (بشير القوافي) .

بن علي الكثيري يقول : [١٨٨]

يـا حسـين وأنـت رمـزٌ لشـعب ... لم يلـن للزمـان رغـم العـوادي
طهّـر العابثـين واقـضِ عليهم ... هـي جرثومـة بـأفق بـلادي
وضعاف النفوس دعهم حيارى ... وحطـم أصـنامهم بكـل عنـاد
قد كفاهم ما مارسوه من الظلم ... بأرضـي ، قـوم بـدون مبـادي

وقد بذلت محاولة لتحقيق الإصلاح الوطني العام برعاية السلطانين القعيطي والكـثيري في نهايـة العشـرينيات، وعقـد مـؤتمران في الفـترة مـا بـين (١٩٢٧ و ١٩٢٨)، أولهما في الوطن والآخر في المهجر بسنغافورة لتنسيق جهود الإصلاح الوطني ورسم معالمه وتحديد آلياته[١٨٩]، لكن محاولة الإصلاح تلك باءت بالفشل بسبب سوء تقدير بعض أطرافه وتنصل بعض السلاطين من تبعاته، ولعدم موافقة الإنجليز المهيمنين على السياسة الحضرمية إحداث أي إصلاحات تأتي خارجة عن إرادتها ولا تتوافق مع مصالحها [١٩٠]، وكان من نتائج فشله نفي أحد دعاة الإصلاح الحضرمي وهو محمد عقيل عبد الله بن يحيى الذي نفي إلى اليمن رغم شيخوخته حتى توفي غريبًا بمدينة الحديدة سنة ١٩٣١، فنعته أقلام الشعراء بلوعة وحرقة شديدة ناعية على الوطن الذي لا يعرف لصلحائه حقهم فينفيهم عنه، ومن هؤلاء الشاعر علي أحمد باكثير حيث يقول [١٩١] :

---

(١٨٨) الطليعة، ع١٧٩، ١٣/١٢/١٩٦٣م، ٥

(١٨٩) انظر البيانات الصادرة عنها في كتاب : الحركة الإصلاحية في حضرموت، علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠١٢، ٢٤ و٣٠ و٩٦

(١٩٠) انظر الأوضاع في حضرموت ١٩١٨ – ١٩٤٥ للجعيدي ١٧٨

(١٩١) التهذيب ع٩، ١٧١، وانظر أزهار الربى ٢٧٢

أودى إمـــــام العارفـــــينا وخـــبا هـــدى المسترشـــدينا
يـــا آيـــة التشـــمير لـــم يخلـــص إليـــه العجـــز حينـــا
مـــاذا دهـــاك وكيـــف لم تدفـــع بهمـــتك المنـــونا
فـــإذا قـــدمت علـــى الرســـو ل قـــل الســـلام علـــى أبينـــا
واشـــرح لـــه حـــال الحضـــا رم بعـــد حـــال المســـلمينا
نهـــض العـــدو وأنتـــمُ فـــي أمـــرنا تتجـــادلونا
لا تتـــركوا أعـــداءكم يلقـــون بينكـــم الفـــتونا
يـــا شـــامتين بـــه أأنـــ ـــتم في الحيـــاة مخـــلدونا
أبمجـــدكم وبفخـــركم يـــا قـــوم أنتـــم تعبثـــونا
فســـلوا الفقيـــد ومـــا تحمـــ ـــمل مـــن أذى المتعصـــبينا
لا زالـــت الســـحب الغـــوا دي تســـكب الدمـــع الهتونـــا
فتبـــــــل قـــــــبرًا بالحديـ ـدة فيـه فـرع الأطيبينـا

وبتطور الحركة الوطنية في حضرموت واستجابة المواطنين لها، ولاسيما فئة الشباب والطلاب، ازدادت حدة اللهجة المخاطبة للسلاطين، فهذا الشاعر عمر عبد الرحمن السقاف نراه يخاطب أحدهم أثناء احتفاله بذكرى جلوسه وكأنه يعنفه، يقول : [١٩٢]

إن عيـد الجلـوس ذكـرى أمانـة قـد تـحملتها فكـن ذا فطانـة
وتذكـــر عهـــد الـــولاء ومســـؤو ليـة الحكـم وانتسـب للكنـانة

(١٩٢) الطليعة ع٢٣١، ١٩٦٣/١٢/٢٦م، ٦

واصغِ للشعب واستمع من شكاوي ... ـــه ودعـــم في قلبـــه إيـــمانه
بقضـــاياه وارفـع الكبـت عـن أحـ ... ـــراره إن تُـــرد لديـــهم مكـــانة
وجهـاز الأحـكام طهـره مـن كـل ... جبـــان ومـــن يبيـــع جنـــانه
وانصـــر الحـــق إن أردت بقـــاء ... وانتصـــارًا ورفعـــة وحصـــانة
وانشـــر العـــدل فهـــو للملـــك أس ... زال ملـــك لم يعتمـــد أركـــانه
وإذا رمـــــت عـــــزة وســـــلامًا ... كن مع الشعب واصلحن أوطانه
وحّـد الشـعب في نظـام مـن الحـ ... ـق حكيـم وقرّبـن أعـوانه
وامنـع الفـرقة الشـنيعة أصـلاً ... فـــهي داء ووحشـــة وخيـــانة
لا تـــدع للمفرقـــين مجـــالاً ... فـبهم صـارت البـلاد مهـانة
أبطـل الدجـل والخرافـات والتضـ ... ـليل واضـرب رؤوسـها الخوانـة
وابـن في الشـعب قـوة الـرأي والمبـ ... ـدأ وارفـع بمـنهج العـدل شـانه
واسـتمد النفـوذ مـن شـرعة الإسـ ... ـلام والشـعب واسـتعد للصـيانة
ثـم قـدم في كـل عـام حسـابًا ... ليرى الشعب في الحساب مكانه

وفي بداية عقد الخمسينيات، وتحديدًا في العام ١٩٥٠ صدر قانون المجالس البلدية بإنشائها في المدن والقرى وتحديد مهامها المرتبطة بإدارة المدن، ومن بينها الشئون الخدمية والمتعلقة بحل قضايا المواطنين، وكل مجلس يتكون من نحو ثمانية أعضاء [١٩٣]، ويبدو أن تلك المجالس لم تنل رضا الناس، بل إن بعض أعضائه الذين سارعوا بالاستقالة منه قد اتهموا " رئيس المجلس البلدي بالتدخل في أعمال المجلس الإدارية وتخطيه لأنظمة المجلس، الأمر الذي أدى إلى ارتباك

(١٩٣) السلطنة القعيطية في حضرموت، حسن علي باسمير، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٢، ١٦٤

في الأعمال الإدارية، وانتقد طالبو الاستقالة استخدام التصويت أداة لتحطيم وهزيمة الرأي المدعوم بالحجة والمنطق " [١٩٤]، ومن هؤلاء المستقيلين الشاعر حسين البار، فنجده يذم ذلك المجلس ورئيسه بأسلوب تهكمي قائلاً [١٩٥] :

وسائل قال لي ما نحن؟ قلت له ... إنا عبيد لهذا المجلس البلدي
كأننا قد خلقنا كي نقوم بما ... تملي علينا رؤوس المجلس البلدي
وما لنا عمل في الأرض نعمله ... إلا ونشرك فيه المجلس البلدي
آمنت بالله أن الله سخرنا ... في حضرموت لهذا المجلس البلدي

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٠، شهدت حضرموت الحدث الذي زلزل كيان السلاطين وحلفاءهم من الإنجليز، وهي المظاهرة التي انطلقت في مدينة المكلا وطالب فيها الشعب الحضرمي بتعيين وزير وطني منهم للسلطنة القعيطية، لقد " خرجت المسيرة تعبر عن مدى وعي الناس وفهمهم لمطالبهم ومسئولياتهم، مسيرة مدنية تمثل البعد الحضاري تنظيمًا ودقة مع كثرة الجموع البشرية وامتدادهم على طول شارع المكلا الرئيسي، مع أنها المسيرة الأولى التي حدثت هناك " [١٩٦]، وقد ووجهت بقسوة شديدة أسفرت عن ضحايا من المواطنين الأبرياء بلغ عددهم ثمانية عشر شهيدًا [١٩٧] سفكت دماؤهم في شوارع المدينة، وقد وصفت جريدة (النهضة) العدنية هذا الحدث وعلقت عليه بقولها : " في لحظة واحدة من لحظات الزمن الخاطفة قفز اسم المكلا إلى المكانة الأولى بين أخبار الجنوب والعالم

(١٩٤) الطليعة ع٢٠٠، ١٩٦٣/٥/٢٣، ١
(١٩٥) الأعمال الشعرية الكاملة للبار ٢٠٣
(١٩٦) التطور السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية (١٩٣٧ – ١٩٦٧)، د. عمر عبد الله بامحسون، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٩١، ٨٥
(١٩٧) انظر شهداء القصر، أحمد عوض باوزير، دار الهمداني، عدن، ٦٥

العربي، واستحالت المكلا الجامدة المكبلة بأغلال الجهل والاضطهاد جذوة من نار الوطنية وشعلة حمراء من شعل الحرية والكفاح والدم، وأصبح أهل المكلا قومًا غير القوم الأولين، أصبحوا المثل الأول للجنوب في الكفاح من أجل الحقوق الوطنية الصريحة، أصبحوا أساتذة الوطنية لشعب الجنوب العربي، وعلموا كل متردد خائر الأعصاب ضائع الضمير مطموس الشخصية أن الشعب إذا أراد الحياة لا تقف في وجهه نار ولا شوك ولا رصاص، وأن القيود تذوب على أقدام الشعب عندما تسيل أول قطرة من دمه الزكي، وترتفع إلى السماء روح من أرواحه الشهيدة، علموا الجنوب العربي كيف ينتقل بالدم هذا من دور الكلام والنشر إلى دور التنفيذ والعمل، فلا يجب أن ينسى الجنوب هذا الدرس الدموي الهائل وإلا فستظل حياته منسية أبد الدهر، هذا هو الدرس الذي يمكن أن نخرج به من قصة أول مظاهرة من نوعها في حضرموت، بل والجنوب بإماراته وسلطناته ومحمياته " [١٩٨] ؛ وفي تلك الحادثة المؤلمة يقول الشاعر عبد الله أحمد الناخبي : [١٩٩]

حكومتنا كالطبل صوت مروّع ... ولكنها خلوٌ من الحزم واللبّ
لها سلطة لكن علينا ولم تجد ... سوى كلمات الغش واللؤم والسب
سلو القصر عنها يوم جن جنونها ... وهبت لقتل الأبرياء من الشعب

ويقول عنها الشاعر عبد الرحمن عمر باعمر منوهًا بآصرة القربى بينه وبين

(١٩٨) النهضة ع٥٧، ١٩٥١/١/٤، عدن، ١
(١٩٩) ديوان شاعر الدولة ١١٧

أولئك الأبرياء الضحايا من أبناء مدينته [٢٠٠] :

هنا خضبت في الأديم الدماء ... ومات أبي بين أعمامية
هنا مزق الشر قلب الشقيق ... وخر ابن عمي على الناصية
وقد زمجر الموت في غضبة ... يبيد ويحصد أترابيه
وألقى الزمان بويلاته ... وهلل في قصره الطاغية

ومنذ ذلك الحين علا صوت النقد للأحوال العامة في حضرموت، وفي مقدمتها هيمنة الأجانب وفي مقدمتهم الإنجليز والهنود على مقدرات البلاد، ورضوخ حكام البلاد لهم مع ما يبدونه من استبداد نحو مواطنيهم، ومن ثم المطالبة بالتغيير أو الثورة، يقول محمد عبد القادر بامطرف : " إن عددًا من الأجانب يشغلون مناصب هامة في الدولة ويتقاضون مرتبات ضخمة من هذه الأمة الفقيرة، وفي الوقت نفسه تعمل لهم الترتيبات بشتى الوسائل الإدارية المختلفة لأن تجعلهم مؤبدين في الخدمة، وبذلك ينقطع على الوطني سبيل الوصول إلى مثل هذه الوظائف إلا بعد ما يكون الموظف الأجنبي قد أحيل إلى المعاش، وقد استنزف من مال الأمة مبلغًا يدفع له وهو في بلاده إلى أن يموت مقابل مساهمة الدولة القعيطية في معاشه، هذه ناحية من الخطورة بمكان لأنها تجعل الوطني دائمًا راسفًا في أغلال الوظائف البسيطة، وعضوًا أشل في سلك الخدمة المدنية لا يعرف المسئولية " [٢٠١] .

ويقول الشاعر الناخبي في نقد هيمنة الكادر الهندي على الوظيفة في السلطنة

(٢٠٠) أنت الحياة، عبد الرحمن عمر باعمر، مكتب وزارة الثقافة، حضرموت – المكلا، ط٢، ٢٠١٠، ١١٢
(٢٠١) حول خطاب الموظفين بحضرموت، فتاة الجزيرة ع٣٥٣، ١٩٤٧/١/٥م، ٥

القعيطية على حساب الكادر الوطني : [٢٠٢]

إلى من نشتكي عبث الهنود ... إلى السلطان أم للمستشار
تولوا أمرنا وبغوا علينا ... وواروا عزّنا بين الديار
لقد جرتم على الوطنيّ حتى ... أتاكم في ابتذال واضطرار
ويطربكم أنين الشعب حتى ... رقصتم في اختيال وافتخار
لقد جاع الأهالي وما سألتم ... وبالغتم بأثمان العقار
وقد نال الأذى (الوطني) منا ... ويخدمكم بجدّ واصطبار
أروني ما عملتم وما أشدتم ... لهذا القطر معْ طول المزار
فهل أوفيتمُ للقطر حقًا ... كما أوفى لكم فوق الإجار

ويودع الشاعر البار واحدًا من كبار الموظفين الأجانب بعد أن أنهى خدمته بحضرموت، يذكر فيها ما خلفه للبلاد والعباد من آثار سلبية وأوضاع سيئة، وينتقد من أسلمه مسئولية الوطن من حكامه السلاطين، فيقول [٢٠٣] :

ارحل بعون الله غير موفق ... واذهب لموطنك الجميل الشيق
ارحل عن الأحقاف مشكورًا ... أفسدت فيها كل لون مشرق ه
أعماك حب الحكم عن حق لنا ... حق صريح لم يكن بمزوق
فلجأت للتضليل وهي بضاعة ... هي كل ما أنفقت أو لم تنفق
ولبست أثواب الصديق لعصبة ... قد بوأتك نظام حكم مطلق
ماذا صنعت لنا سوى عهد به ... نشقى بغيض في البلادة معرق

(٢٠٢) نفسه ١٣٩
(٢٠٣) الأعمال الكاملة ٢٦٥

وتركتنا نحيى بوضع فاسد وعلى نظام لا يطاق ممزق
فارحل فما لك في القلوب مودة حسب البلاد وكل قلب ما لقي

ثم يوجه في قصيدة أخرى نقدًا مرًا ساخرًا لاعتماد للسلاطين الكلي على المستشارين الإنجليز على حساب الشعب المغلوب على أمره، فنراه يقول مخاطبًا لهم : [٢٠٤]

في الاستشارة نعمة لكمُ ، وللشعب المآسي
فتذاكروا والمستشا ر شقاءنا إن كان ناسي
هو مصدر الإلهام وهـ ـوالمرتجى وهو السياسي
وهو الذي حلّ المشا كل كلها حلاً أساسي
وإذا دوت هوج الريا ح فإنه نعم المواسي
قطع الذي نرجو وأر ساها على خير المراسي
وأدام نعمة وده لمن استتام إلى الكراسي
في ظله أمنٌ لكم من ذا ينال من الرواسي
فتعلقوا بحباله تأووا إلى صعب المراسِ

ويواصل الشاعر محمد الشاطري نهج السخرية من السلاطين ومستشاريهم الإنجليز واجتماعاهم التي لا تصب إلا في مصلحة السلاطين دون سائر المواطنين، فيقول [٢٠٥] :

(٢٠٤) الطليعة، ع٢٦٩، ١/١٠/١٩٦٤م، ٧
(٢٠٥) القطوف الجنية ١٤٠

يـــا حـــاكمون أبشـــروا قـــد عقـــد المؤتـــمر
أنتـــم كواكـــب لـــه وبوســـتيد القمـــر
يخـــطب فيكـــم دائـــمًا كالبحـــر حـــين يزخـــر
يحنـــو عليكـــم وهـــو يـــر عـــاكم فمـــن ذا ينـــكر
أجـــل وفيـــكم أصـــفيا ؤه الشـــداد الغـــرر
فالأمـــر منكـــم يصـــدر والشـــعب فيـــكم ينظـــر

وصار الناس يشعرون يومًا بعد يوم بسوء أحوالهم، وجور حكامهم الخاضعين للمستعمر الأجنبي، وتواطئهم على سلب خيرات البلاد، وتكثر الشكوى من آثار ذلك الجور والفساد دون إنصات أو إنصاف من أولياء الأمر، ويحس الشعراء بضياع زمن بلادهم في الشكوى من الرعية والتغافل والتمادي من الرعاة، أو كما يقول البار [٢٠٦] :

يـا بـلادي حتـام في ضـيعة العمـ ـر تصـم الآذان عـن صـيحاتك
كم رفعنا فيك المرير من الشكـ ـوى فذابت أصواتنا في شكاتك
وتلاقـى جـور الطبيـعة في الحكـ ـم عليـك بجفـوة مـن رعـاتك
الرعـــاة الذيـــن لـــم يســـتجيبوا لهتـــاف يـــدوي بكـــل جـــهاتك
ينشـد العـدل والرعايـة في الحكـ ـم وحمـل الجليـل مـن تبعاتـك
ينشـد العيـش أن يكـون كريمًـا لجمـــوع تضـــج في رحبـــاتك
يـا بـلادي حـقي وحقـك مسـلو وشـــعبي يضـــيع في غمراتـــك

(٢٠٦) الأعمال الكاملة ٢٥٢

ومن ذلك الحق المسلوب الذي يرجو الشعب من عيشًا كريمًا أنه في منتصف الستينيات تسامع الناس في حضرموت بقيام شركة (بان أمريكان) بحفر أول بئر استكشافية في ثمود بعد اتفاقيات سابقة مع شركات أجنبية متعددة، لكن جميع محاولات استخراج النفط باءت بالفشل ولم يجد الشعب لها مردودًا في حياتهم، وصار يتساءل عن مصير تلك العقود مع السلاطين، وعبر عن ذلك الشاعر محمد محسن الهادي * قائلاً : (٢٠٧)

بان أمريكان ما بال الأولى ... أبرموا العقد غفوا تحت الستائر
أين ما قد سطرت أقلامهم ... من وعود جاءها الشك يخامر
ولماذا تنطوي الأزمان والـ ... ـأفق مربد عليه الشك دائر
وهل الأمر على ظاهره ... أم حقيق الأمر خافٍ غير ظاهر
إنها أسئلة حائرة ... فإلام الأمر مكتوم وحائر

هذه الأسئلة الحائرة التي أكثر منها الشاعر (ما، أين، لماذا، هل، إلام)، وجهها إلى الهيئة التي كونها السلاطين للإشراف على هذه الشركات الاستكشافية فقال مخاطبًا لهم : (٢٠٨)

بينوا للشعب ما عندكمُ ... كي له تبدو الأماني والمحاذر
أم بهذا الأمر أنتم مثلنا ... لستمُ تدرون ما تحوي المصادر
شعبكم يسأل هل يكفيكمُ ... قول لا ندري؟ وهل هذا عاذر

* محمد محسن الهادي : من أدباء تريم، تربوي تولى إدارة مدرسة الأخوة والمعاونة، توفي في تريم سنة ١٩٩٠، انظر تريم بين الماضي والحاضر ٢٨٦/٢ .

(٢٠٧) الطليعة ع٣٣٧، ١٩٦٥/٧/٨م، ٤، وانظر ع٨١، ١٢/١٩، ١٩٦٠، ٣

(٢٠٨) نفسه

أم رضـيتم هـذه الأوضـاع لـن تعـدلوا عنهـا إلى وضـع مغـاير؟

وحـاول السـلاطين البحـث عـن وضـع مغـاير تحـت ضـغط السـخط الشـعبي المتصاعد عليهم ، فاختاروا محاولة إقامة وحدة حضرمية كانت مطلبًا جماهيريًا سابقًا تغنى به الشعراء منذ وقت مبكر كقول الشاعر صالح الحامد : [٢٠٩]

لا ينشل الشعب حقًا غير وحدته فقابلوهـا فقـد وافـت علـى قـدر

نـادت بلادكـمُ يـا قـوم فانتدبـوا وأنفـقوا لعلاهـا كـل مـدخر

فيتجدد هذا الأمل بإعلان السلاطين سعيهم إعلان دولة حضرموت المتحدة التي نشـر دسـتورها في مطلـع السـتينيات فاستبشـر بـذلك عـدد مـن الشـعراء، ومـنهم الشاعر محمد عوض باوزير * حيث قال : [٢١٠]

يـا يـوم وحدتـنا متـى تتحـقق ويشـع نـورك في الـبلاد ويشـرق

ويضـيء فجـرك حضـرموت فينجلـي مـا بـين عينـيها ظـلام مـطبق

عاشـت بـه دهـرًا طـويلاً لا تـرى مـن حولهـا علـم العروبـة يخـفق

نهضـت بـلاد واسـتقلت أمـة وتقـدمت في كـل شـوط تسـبق

وتجـمعت أشـتاتها في وحـدة عربيـة وبـلادنا تتـفرق

أرض موحـدة وشـعب واحـد الديـن يجـمع بينـه والمنطـق

وطبيعـة الأشـياء توجـب ضـم سـ ـاحله لداخلـه فـلا يتمـزق

---

(٢٠٩) الأعمال الشعرية الكاملة (على شاطئ الحياة)،٢٧١

* محمد عوض باوزير : ولد سنة ١٩٢٢ بغيل باوزير، وبها تلقى دراسته الأولى واستفاد من مجالسة أخيه الأكبر سعيد المؤرخ المعروف، عمل مدرسًا وقام بإعداد كتاب القراءة للأطفال، قال الشعر مبكرًا، انتقل إلى عدن منذ منتف الخمسينيات وظل بها حتى أحيل للتقاعد في منتف الثمانينيات، امتاز شعره بالنقد الاجتماعي والسخرية اللاذعة . انظر في دروب الإبداع ، نجيب سعيد باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ، ٢٠٠١ ، ٣١

(٢١٠) حصاد السنين، محمد عوض باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤، ٢٨٥، وانظر الطليعة، ع٨٥- ٨٦، ١٩٦٢/٢/٢م، ٤

مـــن قـــال إن الخـــير في تقســـيمه والشـــرّ في توحيـــده ، لا يصـــدق

وصار الناس يحلمون بقيام الدولة التي حلم بها الشاعر محمد عبد الله السقاف * في قوله:(٢١١)

فهنـــاك تنشـــأ دولـــة عربيـــة فياضـــة الجنبـــات بالأبطـــال
جبلت على حب السلام بوحدة عربيـــة موثـــوقة الأحبـــال
ومشت على سبل الحياد بهمة قهـــارة ميـــمونة الآمـــال
ومضت توطد ركنها بدعائم من فتيـة شـم الأنـوف طـوال
يحـــمي حـــماها قـــوة جبـــارة ويصـون مـا صـنعته مـن أعمـال
من شاهقات شامخات في الفضا مكـــنونة بـــجواهر ولآلـــي
ومصـــانع ومعامـــل وذخـــائر مشـــحونة بزوائـــد الأثقـــال
ومتـــاجر ومـــزارع ومعـــادن ســـيالة بالخـــير والأمـــوال
ومـــلاجئ ومـــدارس منبـــثة زخّـــارة بـــالعلم والإفضـــال
لجأت إلى سلك المشورة تنتحي إرضـاء كـل الشـعب بالإجمـال
والأمـر شـورى والحقـوق سـوية لا فـرق بـين وضـيعه والعـالي

وكـان المهـاجرون الحضـارم أكثـر تلهفًا مـن غيرهـم لقيـام الدولـة الحضـرمية الموحدة، ويمثل ذلك تساؤلات الشاعر الحضرمي المهاجر عبد القادر عبد الله

* محمد عبد الله أحمد السقاف (١٩٢٧ – ٢٠١٣) : مولده ووفاته في سيئون، يعرف بلقب بانقيل، تلقى تعليمه في مسجد طه ثم في مدرسة النهضة، زار إندونيسيا، بدأ ناظمًا للشعر الفصيح ثم انتقل إلى الشعر العامي وأصبح من شعراء الدان الحضرمي، له ديوانان مخطوطان هما (ألحان من بلدي) و(منك وإليك يا وطني) . قال عنه بامطرف : " الشاعر بانقيل بسبب معرفته بأحوال بلاده وتمكنه من اللهجة الشعبية وسلاسة شعره أصبح له معجبوه الكثيرون، ومن خصائصه أنه لا يكاد يستعصي عليه موضوع في النظم، فهو بين الشعراء الشعبيين المعاصرين كالشاعر أبي العتاهية بين شعراء الفصحى في العصر العباسي " . انظر جيلاني الكاف ، شعاع الأمل ع١٢٢ ، يونيو ٢٠١٢ ، ٣٢

(٢١١) نفسه، ع١٥٢)، ١٩٦٢/٦/٧م، ٣

الجفري * التي بعثها إلى وطنه يقول : [٢١٢]

متى يا حضرموت أراك يومًا ... وقد أصبحت للآساد غابا
تسير إلى اقتناص المجد صفًا ... ولو زرع الطريق لها حرابا
متى يا حضرموت أراك يومًا ... بنيت على مصانعك القبابا
متى يا حضرموت أراك يومًا ... وفيك العلم قد أضحى عبابا
بعلم ترتقي الأوطان منه ... وتفترش الشعوب به السحابا

لكن تباينت أهداف السلاطين والشعب من تلك الوحدة الموعودة، فبينما يريدها الأولون حامية لنفوذهم ومصالحهم ومبقية لهيمنتهم وارتباطاتهم مع السياسة البريطانية، أرادها الوعاة من الشعب وحدة شعبية راعية لمصالح الشعب ومحققة لأماله وطموحاته، كما يقول الكاتب محمد عبد القادر بامطرف : " إن مفهومنا عن الوحدة هو أن تكون وحدتنا شعبية، بمعنى أن الشعب هو الذي يجب أن يكسب من قيام الوحدة الحضرمية، ومن وجود كل حالة تترتب على تلك الوحدة " [٢١٣] ، أو كما يعبّر الشاعر عمر عبد الرحمن السقاف : [٢١٤]

أين تمثيلكم وأين لكم حر ... ية الفكر يا بني الأحقاف
خدعتكم بوارق ربما فيـ ... ـها مع الغيث نقمة الإتلاف
فأقيموا وجودكم باتحاد ... وله قادة من الأشراف

* عبد القادر عبد الله الجفري، من مثقفي المغتربين الحضارم في إندونيسيا في منطقة صولو، نشر العديد من المقالات والمشاركات الشعرية في صحف الوطن وبعض البلاد العربية .
(٢١٢) نفسه، ع١٠٥)، ١٩٦١/٦/٢٩م، ٣
(٢١٣) وحدتنا سبيل إلى تحررنا ، الطليعة ، ع٨٥ – ٨٦ (مشترك)، ١٩٦١/٢/٢م/٥
(٢١٤) نفسه، ع١٣٥، ١٩٦٢/١/٢٥م، ٢

من ينادون بالكفاح ليحموا الـ ـحق والشعب من لظى الإجحاف
من يرون الحياة في الذل عارًا ويريدون وحدة وتصافي
يتساوى الجميع فيها فلا جو رٌ ولا صولة من الأجلاف
تبذل الخير للجميع فلا حر مان لا ظلم لا هوى لا تجافي
لا فئات تمتاز ظلمًا ولا عنـ ـصر يطغى ولا دخيل ينافي

ويصف الشاعر حسن بن زين بلفقيه * حالة التباين بين الحكام والتيار الشعبي في النظر إلى الوحدة الحضرمية والرغبة الصادقة في تحقيقها وإعلانها على أرض الواقع، فيقول(٢١٥):

أعلنوها عن حسن قصد ونية وحدة للمناطق الحضرمية
أعلنوها فوحدة القطر أدنى لبلوغ المرام والأمنية
فوحدونا فما الحدود وما التقـ ـسيم إلا خيانة وطنية
نحن شعب موحد فأزيلوا عنه هذه الحواجز الوهمية
كيف يرجى لأمة أن تنال الـ ـمقصد في ظل فرقة أبدية
ليس يجنى من التفرق إلا الـ ـبؤس إلا الشقاء والهمجية
فكفانا تفرقًا وخلافًا وانقسامًا وجفوة أخوية
وكفانا تأخرًا وجمودًا باركته المطامع الأجنبية
ضاعفوا جهدكم وقوموا بإخلا ص وعزم وهمة يعربية

* حسن بن زين بلفقيه (١٣٤٧ – ١٣٩٩) : مولده ووفاته بتريم، درس في جمعية الأخوة والمعاونة، ثم سافر إلى الحجاز واشتغل مدرسًا بمدرسة الفلاح بجدة لنحو ثماني سنوات، ثم عاد إلى تريم فعمل في التدريس والإمامة حتى وفاته، نظم شعرًا في بعض المناسبات والوقائع كان ينشره في بعض الصحف الحضرمية كالطليعة، تريم بين والماضي والحاضر ٢/٢٥٧ .

(٢١٥) الرائد ع٧٩ ، ١٩٦٣/٥/٧، ٤

وإذا حـــل مـــا يعرقـــل الأمـــ ـــر فضـحوا وأخلصـوا للقضـية
عالجوا الأمـر واطلبوا رأي شـعب همـــــه أن تحقـــــق الأمـــــنية
فحـرام أن يحـرم الشـعب مـن حـ ـــق وتلغـــى المطالـــب الشـــعبية

وفعلاً ألغيت المطالب الشعبية في الوحدة بفعل المطامع الأجنبية واستبداد بعض المتسلطين الذين رفضوا التضحية فعرقلوا بذلك هذا المشروع الوطني، مع هذه التباينات بين المصالح الشعبية ومخاوف ذوي النفوذ على مكتسباتهم الضيقة صارت دولة الوحدة الحضرمية في مهب الريح إذ أجهزت عليها مطامع السلاطين في اقتسام كعكة الحكم والنفوذ فيها حتى قبل أن تكون حقيقة واقعة .

المبحث الثاني

الاتجاه إلى الشعب

كان الشعراء من أكثر الناس استشعاراً بعظم دورهم في الإيقاظ وتوجيه الأمة نحو سبيل الصلاح والرشاد ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر صالح بن علي الحامد [٢١٦] :

إذا هوت أمة صار الأديب بها ... كعائد ينشد السلوى لمحتضر

والشعر ما لم يجد ذوقاً وداعية ... في الناس عد بهم ضرباً من الهذر

واستشعر أهمية الشعر في النهوض بالوطن الشاعر شيخ بن عبد الله الحبشي * الذي رأى أنه من الواجب على الشعراء ترك الأغراض الأخرى وتسخيره في توجيه وتبصير أبناء الوطن، فقال [٢١٧] :

أيحلو النسيب اليوم والقوم في الثرى ... وسائر خلق الله في مستوى الشهب

فما شئت من شعر فقله موجهًا ... نصائحه نحو الحضارمة النجب

ودع عنك تشبيباً بسعدى وخولة ... وحاول نهوض الحضرمي عن الترب

عسى أن يفيق اليوم من غفلة هوى ... بها في مهاوي الذل كالضارع الخب

وحرره من رق تمادى بقاؤه ... ونوع له الإغراء في معرض العتب

وفعلاً شرع الشعراء يدعون لإصلاح حال الوطن عبر توجيه النداءات للشعب بجميع فئاته للاستيقاظ، ونبذ الغفلة والجمود ، فهذا الشاعر علي أحمد باكثير يوجه نداءه للشعب يقول [٢١٨] :

---

(٢١٦) الأعمال الشعرية الكاملة، صالح بن علي الحامد، (على شاطئ الحياة)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء،٢٠٠٤م، ٢٧١

* شيخ بن عبد الله الحبشي: من شعراء الحوطة بوادي حضرموت، كان ينشر أشعاره في الصحف الحضرمية في الثلاثينيات كالمنبر والإخاء .

(٢١٧) المنبر، ع٧، السنة الأولى، أغسطس ١٩٣٩، المكلا، ٦

(٢١٨) التهذيب، ع٦، المحرم،١٣٥٠هـ، ٨، وانظر أزهار الربى ١٧٧

يأيهـــا الشـــعب الكريـــ ـــم أمـــا لموتـــك مـــن نشـــور
مضـــت الـــدهور عليـــك في نـــوم علـــى أثـــر الدهـــور
هبـــت شـــعوب وارتقـــت أمـــم وأنـــت علـــى الحصـــير
فيـــك الجمـــود لقـــد تغلـــ ـــغل للقلـــوب مـــن الصـــدور
ومـــن القلـــوب إلى العقـــو ل فلـــم يـــدع لـــك مـــن شـــعور

ولحقه محمد الشاطري يقول [٢١٩] :

أيـا شـعب هـل في نهـوض أمـل وهـل مـن جـواب علـى مـن سـأل
فـبعض بنيـك لـديهم بـذور لتغـرس فيـك فأيـن المحـل
فقـد طـال لـلآن منـك الوجـو م الـذي لم يكـن لانقضـاه أجـل
وقد مات يا شعب منك الشعور وكـدت تكـون كعضـو أشـل

ووجه الشاعر عبد الله عبد الكريم الملاحي * نداء آخر أكثر قوة وأدق تحديدًا وجه فيه الشعب إلى أن يطالب بحقوقه في الحكم يقول [٢٢٠] :

أيها الشعب تكلم
وأبن رأيك تفهم
لست يا هذا أصمًا أنت حي تتألم
فلماذا تتوارى
بدموع تتضرم
إن بعض الصمت جبن وانهزام فتكلم

(٢١٩) القطوف الجنية ١٧٨
* عبد الله عبد الكريم الملاحي (١٩٣١ – ١٩٨٩) : مولده ووفاته في الشحر، عمل مدرسًا ثم انتقل إلى العمل الإداري، شاعر وأديب، لقي شعره عناية الدارسين في اليمن وخارجها .
(٢٢٠) ديوان ثورة الحرمان، مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر، عدن، ٢٣

لا تطأطئ رأسك المحموم

ارفعه تقدم

انطلق دس سلم الأشواك ضحٍّ وتعلم

قل فمن حقك أن تفعل

إن الحق يقحم

إن يقولوا عنك محجور عليه لا يُحكَّم

فلماذا لا يعدونك للرشد المحتم

أيها المعدم أربابك تثرى وتنعم

أيها المبعد أربابك تدنى وتكرم

يا طريد الفقر والحرمان

يا كونًا محطم

اجأر اليوم بشكواك أبن لا تتكتم

واختار الشاعر محمد سالم بن حفيظ * أن يأتي نداءه بلسان الوطن الذي صوره أبًا لقاطنيه، حدد فيه ما ينبغي لأبنائه فعله إزاء وطنهم وأنفسهم، فقال على لسان الوطن(٢٢١):

كم ذا أنادي والشعوب تيقظت والحضرميون الكرام كسالى

فكأنهم لم يشعروا بالأمر والـ أخطار محدقة بهم تتوالى

* محمد سالم بن حفيظ (١٣٣٢ – ١٣٩٢ هـ) : أديب وفقيه ، ولد في تريم ونشأ بها ، من نشطاء جمعية الأخوة والمعاونة ، له مؤلفات منها المفتاح لباب النكاح وتكملة زبدة الحديث في فقه المواريث وغيرها ، وله ديوان شعر، يقول عنه تلميذه عبد القادر الجنيد : " انتهت إليه الفتوى وكان داعيًا مشهورًا وواعظًا مؤثرة ريحًا لا يحابي ولا يوارب " ، قاوم الوجود الشيوعي بتريم حتى اختطفته السلطات وغيبته منذ الجمعة ١٣٩٢/١٢/٢٩، انظر العقود الجاهزة والوعود الناجزة ، عبد القادر الجنيد، ٥٠، وتريم بين الماضي والحاضر ٢٤٤

(٢٢١) الإخاء، ع١)، السنة الثالثة، مايو١٩٤٠م، ٨

فمتى التيقظ يا بنيّ إلى متى تتجرعون العسف والإذلالا
قوموا بأجمعكم وأدوا الواجبا ت وكوّنوا للنائبات رجالا
وتألفوا وتكاتفوا حتمًا و كو نوا في العلا للناشئين مثالا
واعنوا بتربية البنين فهم رجا لي بعدكم واستأصلوا الضلالا
وامضوا بعزم وانبذوا كل الضغا ئن بينكم وتقاسموا الأعمالا
هذا ندائي والرجاء معلق فيكم وأنتم حققوا الآمالا

لكن الشعراء كثيرًا ما كانوا يستشعرون خيبة أمل من تجاهل مواطنيهم لنداءاتهم، ويواجهون بسلبية يصفها الشاطري بقوله [٢٢٢] :

قومي على قهر الأعادي صبر لم يطلبوا العليا ولم يتأثروا
موتى وما علموا بأن وراءهم هولاً لديه أولو النهى تتحير
كل الشعوب حقوقهم موفورة إلا هم فحقوقهم لا تذكر
ألفت نفوسهم الخضوع لغيرهم فكأنما خلقوا لكيما يقهروا

ويقول أحمد السقاف [٢٢٣] :

أسكان وادي حضرموت أما لكم عيون ترى جو السياسة مظلما
أما تتعدى عدة الشاي نظرة ترون بها صرح الأماني محطما
أطار على وادي ابن راشد طائر فألقى على أهليه غازًا منوما
بكائي على شعب تعرفه الهوى فشيبه قبل الشباب وأهرما
أضاع حقوقًا للبلاد فأصبحت تراثًا بشرع الأقوياء مقسما

(٢٢٢) القطوف الجنية ١٢١
(٢٢٣) ديوان أحمد السقاف ٢٤

وكانوا أكثر ما يتألمون من تأثير معوقي دعوات الصلاح والرقي من بعض الجامدين في المجتمع، فهذا الشاعر زين العابدين الجنيد * يقول [٢٢٤] :

كم صيحة رددتها بنصيحة ... للشعب تخترق القلوب السامدة
والشعب متخذ هواه مطية ... مستكبرًا يطغى ويبغض راشده
يستمرئ المرعى الوخيم سفاهة ... مستحسنًا راحاته ومقاعده
يلقى الصديق بوجه أحمق عابس ... ويرى النصيح إذا تكلم حاسده
أعمى عن الإرشاد ليس يهمه ... إلا اللباس وأن تطيب المائدة
كيف الخلاص وإننا قوم إذا ... ما قام مرشدنا قطعنا ساعده

ومثله يقول ابن عبيد الله السقاف الذي هو أكثر شاعر شكا من المثبطين [٢٢٥] :

تعاتبني العواطف والضمير ... فأنهض للصلاح ولا نصير
وأرجو العون من كبراء قومي ... فيقتل همتي الرجل الكبير
إذا فاوضتهم في الأمر يومًا ... أجابوا ذا محال ما يصير

ويردد معناه عن سخرية الكبار الشاعر سالم عمر بكير * حث يقول [٢٢٦] :

وثرت فقالوا غرير صغير ... وقد ضحك البعض من ثورتي
رويدك لا تأمنن الزمان ... يقول الكبار بسخريةِ

---

* زين العابدين بن أحمد الجنيد (١٣١٩ – ١٣٦٤) : مولده ووفاته في تريم، عمل معلمًا للغة العربية ببعض مدارس وأربطة تريم، نشر شعره في كثير من الصحف والمجلات الخطية، ثم جمعها في ديوان شعر، قال علي باكثير عن شعره : " إن له شعرًا رقيقًا حسنًا، ينم عن جودة الطبع وحسن الخيال "، انظر تريم بين الماضي والحاضر ٢٢٧

(٢٢٤) ديوان عابدين، شركة كرجاي المحدودة، سنغافورة، ١٩٨٨، ٥٤، وانظر الإخاء ع٥، السنة الثانية، يوليو١٩٣٩م، ١٠

(٢٢٥) ديوان السقاف ٢٢١

* سالم عمر بكير (١٩٤٥ - ١٩٩٥): مولده ووفاته في المكلا، أديب ومفكر ومؤرخ، تلقى دراسته العليا في السودان، تولى رئاسة جامعة عدن، وتقلب في عدة مناصب سياسية، انظر جسر الوجدان بين اليمن والسودان، د. نزار غانم، منشورات نزار غانم، صنعاء، ١٩٩٤، ٢٧٥ .

(٢٢٦) حضرموت أرض المآسي، سالم عمر بكير، الرائد ع١٧١، ١٨/٥/١٩٦٤/ ٧

واختار أحمد السقاف أن يتهكم في مخاطبة قومه الحضارم في موقفهم ممن يسعى ويعمل لإصلاح شأنهم [٢٢٧] :

ولا تسمعوا من جد في السعي عاملاً لإصلاحكم إلا الأذى والتبرما
وإن ذب عنكم فاشتموه وكلما أذاقكم شهدًا أذيقوه علقما

وقد أغضب هذا التجاهل وذلك الإعراض بعض الشعراء، فدفع بهم إلى إغلاظ القول لذلك الشعب أو السخرية منه، فنرى الشاعر علي أحمد باكثير يقول، وقد أخذ الغضب منه مأخذه : [٢٢٨]

تبًا لشعب لم يزل أحراره مستهضمينا
لا يبرحون الدهر في عرض البلاد مشردينا
يشقون في أوطانهم وذوو الجهالة ينعمونا

وسلك بعضهم سبيل التهكم والسخرية، ومن هؤلاء الشاعر محمد سالم بن حفيظ الذي ينادي مواطنه ساخرًا [٢٢٩] :

يا حضرمي رضيت بالجهل الذميـ ـم وبالجمود وذله وشروره
فاخنع ذليلاً مستهانًا تحت حكـ ـم الجهل واكرع من رحيق
واقنع ، فديتك ، بالقليل وعش عصيره
كما شاء العدو مراعيًا لأموره
واحتج مفتخرًا بأنك إنما ترضى بحكم الله في تدبيره

(٢٢٧) ديوان أحمد السقاف ٢٥
(٢٢٨) التهذيب، ع٩)، ربيع الآخرة١٣٥٠هـ، ٧، وانظر أزهار الربى ٢٧٤
(٢٢٩) الإخاء، ع٢، السنة الأولى، إبريل١٩٣٨م، ١٤

وإذا علمـــت بمجـــمع يســـعى إلى إحـــراز عـــزك فاســـع في تغيـــره
وإذا رأيـــت فتـــى يقـــوم بنفـــع أمـــ ـــته فبالـــغ أنـــت في تعيـــيره
واربـأ بنفسـك أن تقـوم بخـدمة الـ ـوطن الأسـيف فإنـك ابـن أميره
لا تشـــتغل إلا بـــما يعنيـــك وحـــ ـــدك إنـك المشـهور في تفكـيره

وتزداد السخرية حدة عند الشاعر حسن علوي بن شهاب حيث يقول [٢٣٠] :

مـن يـرد شـتمنا يـؤم السـبيلا وعلينـــا أن نقيـــم الدليـــلا
نحن قوم لا نكره الخزي والعا ر ولسـنا نريـد ذكـرًا جميـلا
يـا نصـارى يـا مجـوس هلمـوا أوطئـوا بالأقـدام شـعبًا ذلـيلا
عاقـه الجهـل عـن منـال ذراكـم فاسـتخار الهـوان عنـه بـديلا

ويخص الشاعر البار أعيان قومه بسخريته وقد تمالئوا مع الظلم والفساد على قهر مواطنيهم فيقول [٢٣١] :

يـا رجـال الأعيـان ليـس عليكم حـــرج إنكـــم مـــن الأعـــيان
فامـلأوا بيـننا الحيـاة ظـلامًا وتلقـــوا دمـــاءنا في الأوانـــي
إن هـــذا يـــا قـــوم عهـــد فســـاد فاعمـلوا قبـل أن يجـيء الثـاني
لـن تلاقـوا كمثـله فاغنمـوها فرصـة لـيس عمـرها بـالثواني
وتـــمادوا فليـــس ثَـــم رقيـــب قـط غـير الضـمير والوجـدان
ولنعش ناكسي الرءوس صغارًا ولنـــودع كرامـــة الإنســـان

والنص تكثر فيه أفعال الأمر الدالة على التهكم (املأوا ، تلقوا ، اعملوا ، اغنموا ، تمادوا) الدالة على ما ينفعل في نفس الشاعر من مرارة اليأس من صلاح

(٢٣٠) تاريخ الشعراء الحضرميين ٢٩/٥، وانظر القطوف الجنية ٧٨
(٢٣١) الأعمال الشعرية الكاملة، حسين بن محمد البار، دار حضرموت للدراسات والنشر وغيرها، المكلا، ٢٠٠٤، ٢٣٥

من يخاطبهم وتبلغ ذروتها في ذلك الوداع لأعز ما يملكه أي إنسان وهو الكرامة وبدوره يقول ابن عبيد الله السقاف [٢٣٢] :

أيـــن الحميئـــة والآمـــال والهمـــم؟ أيـن العزيمـة أيـن المجـد والشـمم
أيـن الشـعور الـذي تحيـا الشـعوب بـه؟ أيـن الحيـاة الـتي يـدرى بهـا الألم
مـــن لا يغـــار لعـــز نابـــه وهـــن فلـن يغـار إذا مـا نيلـت الحـرم
هـذا الوجـود الـذي لا فضـل فيـه لنـا علـى بهائمنـا سـيان والعـدم

يدور هذا النص حول فكرة الدعوة إلى النهوض وطلب العلا والسعي نحو المجد ، وتبرز مرارة الشاعر وألمه من أبناء قومه بأن دفعه إلى ترديد أداة الاستفهام (أين) في بيتين اثنين أربع مرات دلالة على عمق سباتهم كما استعمل ألفاظاً تثير الحوافز المعنوية والنفسية (الحمية ، الآمال ، الهمم ، المجد ، الغيرة ، العزة)، ثم تتصاعد مرارة الشاعر حين صور هؤلاء بالبهائم التي يتساوى عندها الوجود والعدم .

وإزاء هذا التجاهل من عامة الناس لتلك النداءات والنصائح ، أدرك الشعراء حاجة الشعب إلى الوعي ليكونوا على بصيرة من شئونهم ومتطلبات حياتهم الحاضرة ، لهذا اتجهوا في أشعارهم إلى مخاطبة صفوة المجتمع من ذوي الفكر والثقافة ليقوموا بواجبهم في عملية الإصلاح والنهوض والتوعية . فهذا الشاعر عبد الله بن أحمد الهدار * يقول : [٢٣٣]

يـا ذوي الـرأي والثقافـة جـدوا وانشـروا للمعـارف الأعلامـا
واغرسـوا في مناقـب الفضـل غرسًـا مـن شـذا عرفـه يضـوع الخزامـى

(٢٣٢) ديوانه ١٠

* عبد الله أحمد الهدار، ولد في عينات وتوفي في تريم في منتصف السبعينيات، شاعر وفقيه، نشر شعره في الصحافة الحضرمية والمصرية والشامية، ثم جمعه في ديوان (باقات رياحين وأزهار) ، وله مؤلفات أدبية ودينية أخرى ، كانت وفاته في متصف السبعينيات .

(٢٣٣) باقات رياحين وأزهار، عبد الله بن أحمد الهدار، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧١، ٥٣، وانظر الإخاء، ع٦- ٧، السنة الثانية، أغسطس - سبتمبر ١٩٣٩، ٧

واستعينوا بالصبر في كل شيء فأولو الصبر يبلغون المراما
ساسة الفكر قادة الأمر إن الشـ ـعب يشكوا الإرهاق والآلاما
فأحيطوه بسياج من الإنـ ـصاف والعدل وارحموا الأيتاما

ويؤكد الشاعر محمد أحمد ريس* على دور المؤسسات العلمية والثقافية في حصول النهضة المرتقبة من مدارس ونوادٍ وأربطة وصحافة فيقول : [٢٣٤]

بني وطني هبّوا جميعًا من الكرى وجدوا وكدوا كي تحوزوا المفاخرا
دعوا عنكمُ هذا الخمول فإنه وخيم ومذموم عليكم ومزدرى
أقيموا النوادي والروابط حرروا صحائف شتى في البلاد لتظهرا
فإن النوادي للشباب مفيدة مثقفة الأذهان تعطي تنوّرا
ألا فانشروا روح الثقافة فيهمُ فهم منقذو الشعب الذي قد تدهورا

أما الشاعر الشاطري فيجد أن العمل من أجل حضرموت يعد واجبًا وطنيًا ينبغي لكل مقتدر من أبنائها أداء ما يحسنه لأجلها فيقول [٢٣٥] :

وأما تلافي حضرموت فواجب علينا وأما تركها فمحرم
إذا لم نقم في نفعها وصلاحها فعما قليل سوف تفنى وتعدم
وكل فتى منا عليه نصيبه وواجبنا القومي علينا مقسم
فذو العلم إن لم يستفد من علومه فلا فرق بين العارفين ومن عموا
وذو المال إن لم يعطه ما يستحقه فلا تمتروا في أنه سيندم
وذو الشعر إن لم يترك القلب جمرة فليس له إلا الكلام المنظم
وذو القلم السيال إن لم يذد به فلا منحته النفع كف ومعصم

فكان من أوائل الجهود توحيد مكونات الشعب الحضرمي وبذل جهود في إقرار الصلح وإنهاء بعض حالات الخصومات العشائرية، وصولاً لتوحيدها تجاه

* محمد أحمد ريس الجعيدي، من أبناء مدينة المكلا، عمل بالتدريس، توفي أواخر الخمسينيات .
(٢٣٤) المنبر، ع٤- ٥، السنة الأولى، مايو ١٩٣٩، ٧
(٢٣٥) القطوف الجنية ١٨٥

هدف نهضتها وتنميتها والتي لن تتم قبل محاربة التمزق، ودون وحدة الأمة، وغرس الوفاق بين مختلف أبنائها، ومن ثم شرع الشعراء ينادون بإحداث الصلح والوئام ويشيدون بمساعيه، يقول الشاعر محمد بن هاشم [٢٣٦] :

يا بني الأحقاف هبوا إنكم ... بالوفاق الحق تلقون المراما
وليسامح بعضكم بعضًا وكو ... نوا على رغم العدى قومًا كراما
طالت الشحناء حتى أصبحت ... وهي تنمو بيننا عامًا فعاما
أو لم نشرب على عهد الصفا ... فعلى ماذا تفرقنا علاما

ويقول الشاعر محمد بن شيخ المساوى [٢٣٧] :

أي شعب علا وأي بلاد ... بسوى الاتفاق والاتحاد
فاجمعوا الرأي قبل كل طلاب ... إنه الأصل في رقي العباد
وإذا ما بقيتمُ أمركم شتـ ... ـى وأنتم في فرقة وعناد
جئتمُ بالصغار والهون وانقا ... د ذليلاً من كان صعب القياد
وانتبهتم كأنما أخذتكم ... سنة من سباتكم والرقاد
فإذا الأمر غير أمركم والـ ... ـكل يمشون تحت حكم الأعادي

وفي الإطار نفسه بذلت جهود من قبل بعض النخب من أجل تأسيس جمعيات وتشكيل أندية وإصدار صحف، ومن أبرز الجمعيات التي أنشئت (جمعية الأخوة والمعاونة)، وفيها يقول الشاعر شيخ بن عبد الله الحبشي [٢٣٨]:

جمعية أبدت لنا شرف العرو ... بة واضحًا في فعلها ومقالها
جمعية سجعت بها ورق المنى ... في حضرموت جنوبها وشمالها
أجدر بمن جعل التآخي شرعة ... أن يجعل الأحرار تحت ظلالها

(٢٣٦) مختارات محمد بن هاشم ٢٥٢
(٢٣٧) شعراء سيئون ٢/
(٢٣٨) الإخاء ع١٢، فبراير ١٩٣٩، ٩

كيف السبيل إلى الوفاء بوصفها والشعر أدهشه بديع جمالها

وكان من أنشطة هذه الجمعية تأسيس بعض المدارس المجانية التعليم، فقال الشاعر محمد الشاطري على لسان إحداها [٢٣٩] :

أنا منبض الوجدان والإحساس وعلى التقى والجد وضع أساسي
أنا معهد للعلم يقبل كل من يأتيه بالترحيب والإيناس
أنا بنت أفكار تكرس وقتها في السعي مجانًا لنفع الناس
ولدي أشبال حباهم ربهم بالجمع بين روية وحماس
من كل مشتعل الذكاء إذا رنا عيناه تتقدان كالنبراس
أعددتهم نورًا وفجرًا صادقًا لحنادس المستقبل الديماس
لأزين الوطن العزيز بهم كما زان الفتاة قلائد الألماس

ومن الأندية التي أنشأها ثلة من شباب حضرموت المثقف (النادي العلمي) بسيئون، ويخاطب الشاعر عمر بن محمد باكثير أعضاءه يقول [٢٤٠] :

إيه بني النادي ابتنوا أعمالكم في القطر خالدة البقاء بناء
واستقبلوا صعب المقاصد هينًا وامضوا ولا تستبعدوا الأشياء
يا فتية النادي هلموا للعلى وارقوا سماء نحوها فسماء

ومن جانبه نرى الشاعر محمد الشاطري ينوه بناد آخر تأسس في تريم يدعى (نادي الشبيبة) فقال [٢٤١] :

سلام على نادي الشبيبة، إنه تمام المنى بل منه أعلى وأفخم
ألا إنما النادي سماء رفيعة وأعضاؤه فيه شموس وأنجم
توحدت الآراء بعد ظهوره وكانت عراها أوشكت تتفصم

(٢٣٩) القطوف الجنية ١٤٦
(٢٤٠) الإخاء ع٦- ٧، ١٠
(٢٤١) القطوف الجنية ١٨٣

فيا أهل ذا النادي خصوصًا وغيرهم عمومًا إلى المجد الأثيل تشمموا

ونرى الشاعر محمد بن عمر باكثير يدعو أمته إلى سلوك سبيل الرقي بين الأمم ونراه يشيد بدور الصحف والمجلات في التثقيف والنهوض فيقول [٢٤٢] :

في سبيل الرقي والتهذيب لا نبالي باللوم والتثريب
فحياة الشعوب روح الترقي وانحطاط الترقي موت الشعوب
كيف نصغي لعاذل راح يلحي ـنا بعذل مكلل بالعيوب
دعه في عذله وسارع إلى ما فيه للعاذلين غيظ القلوب
وتطلع للصحف في كل يوم فهي أصل الرقي والتأديب
ولقد سرني صحائف كالشهـ ـب تجلت في حالك غربيب
هن للأغبياء حزن شديد وسرور وفرحة للأريب
جاء عصر الرقي يا حضرموت فاملأي الأرض بالثناء العجيب

ونوه الشعراء بدور بعض الصحف الصادرة عن نخب ثقافية واعية تحمل هم الوطن، ولاسيما عكاظ والإخاء في تريم، والتهذيب في سيئون، ثم الطليعة والرائد في المكلا، يقول الشاطري عن صحيفة (عكاظ) [٢٤٣] :

حزت آدابًا وفنًا وعلا يا عكاظ أنت ريحان وروح
حرضي إخواننا كي يهتدوا فلأقوالك في الأنفس قدح
حركيهم إنهم قد جمدوا ليت شعري هل لهذا الثلج كسح

ويقول علي أحمد باكثير عن صحيفة (التهذيب) [٢٤٤] :

واقذف شياطينَ الهمومِ بأكؤسٍ تنقضُّ من برّادِ شايٍ معلم
واستحضرِ التهذيبَ واصطحبا على عددٍ جديدٍ بالطرائفِ مفعمِ

(٢٤٢) لا تثريب في سبيل التهذيب، عمر بن محمد باكثير، التهذيب ع٢، ١٣٤٩/٩/١ هـ، سيئون، ٢٦
(٢٤٣) القطوف الجنية ١٠٣
(٢٤٤) التهذيب ع٣، ٤٥، وانظر أزهار الربى ٢٢٣

قبسٌ تألَّقَ من سَنا حريةٍ سيكونُ فاتحةَ النهوضِ الحضرمي

وعن مجلة (الإخاء) الصادرة من قبل جمعية الإخاء والمعاونة يقول عمر بن محمد باكثير[٢٤٥]:

واستلفتوا أنظاركم طمحًا إلى جمعية تستنهض الغناءَ
جمعية بلغت من الأعمال ما ترجو وزادت رتبة غراءَ
لو لم تكن أعمالها إلا الإخا ء كفت ودامت وَصْلةً وإخاءَ
أكرم بتلك صحيفة مشكورة الـ أنحاء تخترق الزمان مضاءَ

ويقول الشاعر محمد سالم الخلاقي* محييًا صحيفة (الطليعة) التي أصدرها الأستاذ أحمد عوض باوزير ويعبر عن آماله الوطنية [٢٤٦] :

حي الطليعة حي الشعب والوطنا وحي مجدًا أثيلاً غابرًا دفنا
إنا نؤمل آمالاً نحققها وأمنيات بها شعب قد ارتهنا
كم داعبته يد الأيام ضاحكة وكم سقته عذابًا يكثر الوهنا
كم شردت في فيافي الأرض مغتربًا عن الأحبة يرجو العيش والسكنا

وبدوره يرحب الشاعر عبد الله علي باسودان* بصدور صحيفة (الرائد) لصاحبها الأديب الكبير حسين محمد البار [٢٤٧] :

بزغ الفجر في الدجى فأنارا فإذا الليل صار صبحًا نهارا
وتوارت غياهب الليل لما جاء نور يضيء سبل الحيارى

---

(٢٤٥) الإخاء ع٦و٧، أغسطس وسبتمبر ١٩٣٨، ١١

* شاعر من مدينة شحير بساحل حضرموت .

(٢٤٦) الطليعة ع٥، ١٩٥٩/٧/٢، ٦

* عبد الله علي باسودان: من مواليد المكلا ١٩٤٢، وبها تلقى تعليمه ثم واصله بالمراسلة مع بعض الجامعات المصرية، أتقن الإنجليزية، وعمل في المستشارية بالمكلا حتى منتصف الستينيات، ثم هاجر إلى مدينة جدة واستقر بها، كان واسع الاطلاع في الأدبين العربي والإنجليزي، نشر أشعاره ومقالاته في الصحف الحضرمية، انظر كتابنا عبد الله باسودان شاعر الرمزية وناقدها في حضرموت، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠١٢ .

(٢٤٧) الرائد ع٦، ١٩٦٠/١١/٢١، ٤

هـو ذا الرائـد الـذي شـاع في الأر ض ومـا زال كوكـبًا سـيارا
فابعـث الشـعر في الـبلاد ليحيـا فهـو ميـت يصـارع الأقـدارا

ولا ننسى دور صحف المهجر فلها كذلك دورها في محاولة النهوض بحال الحضارم في الوطن والمهجر على السواء، وقد تراوحت أعمار صدورها، فكانت صحيفة (حضرموت) أطولهن في مدة الإصدار، فقال الشاعر أحمد السقاف[٢٤٨]:

فنـورت العقـول وشـيدت في بنـاء النهضـة الـركن الركينـا
أهابـت بالحضـارم عـرفتهم طريـق صـلاحهم دنيـا ودينـا
فكم صحف لنا ظهرت طواها الز مـان وهـذه تطـوي السـنينا

وكانت تلك الجمعيات والأندية والصحف بحاجة إلى الإسناد المالي لدعم أنشطتها المتعددة، لذا توجه بعض الشعراء إلى مناشدة التجار الحضارم وذوي اليسار منهم للإسهام في جهود الإصلاح بأموالهم، وهذا ابن عبيد الله السقاف يخاطب بعضهم يقول[٢٤٩] :

ألا يهـتز للإحسـان عـود وبـين يـديكم المـال الـوفير
لمـاذا تجمعـون إذا تركتـم بلادكـم فضـائلها تبـور
عسى بسماحكم تحيا فتضحى لأنهـار الحيـاة بهـا خـرير

(٢٤٨) ديوان أحمد السقاف ٣٧
(٢٤٩) ديوان السقاف ٢٢٣

ولم يخف الشعراء تأسفهم على من يصرف أمواله في نزوات عابرة، ثم يبخل على وطنه بيسير من ماله وكأن شأن الوطن وإصلاحه لا يهمه ولا يعنيه، وفي هذا يقول الشاعر صالح الحامد [٢٥٠] :

أنفقوا الأموال في أهوائهم ... بدرًا طاحت فرادى وتؤاما
لم يراعوا وطنًا ينشدهم ... بلسان الحال عهدًا وذماما
كمريق ماءه فوق الثرى ... وله والدة تشكو الأواما

وبالمقابل امتدح الشعراء بعض تجار الحضارم ممن ساهموا بأموالهم في النهوض بصوره كافة، لغرض التشجيع والإشادة، ومن هؤلاء الشاعر محمد الشاطري حيث يقول في بعضهم [٢٥١] :

أكرم بآل أبي حبيشي أسرة ... للعلم قد خدمت بحظ أوفرا
أخذوا نصيبهم من الأخرى وما اقـ ... ـتصروا على الدنيا الدنية متجرا
وبها من الأمجاد أيضًا نخبة ... كأبي جنيد من سما وتحررا
إني مدحتهم كتشجيع لهم ... فيما أتوا والله يجزي الخيِّرا

ويقول الشاعر البار عن تاجر حضرمي آخر [٢٥٢] :

من كابن محفوظ الوهاب معجزة ... هي الحياة إلى شيب وولدان
من مثله صعد التاريخ متخذًا ... سبيله سُلّمَي خير وإحسان
هذي الحقيقة بين الناس سافرة ... سارت أحاديث أقوام وركبان

(٢٥٠) الأعمال الكاملة ١٠٨
(٢٥١) القطوف الجنية ١٢٥
(٢٥٢) الأعمال الكاملة ١٥٢

وما الحياة سوى الأعمال خالدة ... غراء يجلو سناها ألف برهان
مثل ابن محفوظ الشادي بآيته ... فم القريض بلحن منه رنان
إني أحييك لا زلفى لديك ولا ... سعيًا إليك فما لي فيك من شان
لكن جزيت يدًا طوقتها وطني ... شكرًا تسلسل في شعر وأوزان

وأكبر أسرة حضرمية لبت نداء النهوض الوطني هي أسرة آل الكاف العلوية، وسجلت أعمالاً جليلة اجتماعية وثقافية وتنموية [٢٥٣]، ومن ثم كان حظها أوفر من لسان الشعراء في الثناء على أعلامها وجهودهم في خدماتهم الجليلة لحضرموت في الوطن والمهجر، ومن بين ما قيل فيهم شعرًا قول الشاعر محمد بن شيخ المساوى [٢٥٤] :

شكرًا بني الكاف شكرًا إنها نعم ... حباكم الله فيها خير تجديد
فكم لكم من أياد في البلاد غدت ... مذكورة ذكر إجلال وتمجيد
لم يأتكم مصلح يومًا بدعوته ... إلا وعاد بتشجيع وتعضيد
وكم سعيتم لإنقاذ البلاد من الـ ... ـفوضى وعيث ذوي العيث المناكيد
لا زلتم للورى كهفًا تلوذ إلى ... ظل له في خطوب الدهر ممدود

وركز بعض الشعراء نداءهم لإصلاح المرأة بحضرموت، إذ أدركوا أنها تساهم بجهلها وتخلفها في التأثير السلبي على الناشئة، فهذا الشاعر علي باكثير يقرر هذه الحقيقة فيقول متسائلاً [٢٥٥] :

كيف السبيل إلى النهو ... ض وأمهات النشء عور
أبدون تربية الإنا ... ث يصح تربية الذكور

(٢٥٣) انظر الزعيم أبو بكر بن شيخ الكاف، جعفر بن محمد السقاف – علي بن أنيس الكاف، الكاف للدراسات والنشر، سيئون، ط٢، ٢٠١٠، ٣٤ وما بعدها، والدور الكافي، محمد بن هاشم بن طاهر، عناية علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠٠٩، ٦٢ وما بعدها .
(٢٥٤) ديوان المساوى ٥١
(٢٥٥) التهذيب ع٦، المحرم ١٣٥٠، ١١٤، وانظر أزهار الربى ١٧٦

أيلـــــدن أحيـــــاء وهـــــن مـــــن الجـــــهالة في قبـــــور

لذا نرى الشاعر محمد الشاطري يبادر بوضع قصيدة على لسان المرأة أو البنت الحضرمية تطالب هي نفسها بأخذ حظها من التعليم، كي يكون لها دورها البناء في إصلاح الوطن وتنشئة الجيل الصاعد الواعد [٢٥٦] :

علمـــوني فصـــلاح الـــنشء بـــي وابـــدءوا بـــي قبـــل تعليـــم الأب
فـــأنا المدرســـة الأولـــى ولا يســـلك التلميـــذ إلا مـــذهبي
وهـــو غصـــن نـــاعم في راحـــتي ناشـــئ مشـــربه مـــن مشـــربي
علمـــوني فزمـــاني ضـــائع وهـــو أغلـــى مـــن نفيـــس الـــذهب
وامـــلأوا قلـــبي نـــورًا مشـــرقًا ينمـــحي منـــه ظـــلام الحـــجب
إنـــني بينكـــم مظلـــومة فاقبلوا الإنصاف واقضوا مأربي
أنـا لا أبتغـي سـوى مـا كـان لـي صـالحًا مـن كـل علـم طيـب
فـــإذا ثقفتـــمونا فلـــكم منتهـى البشـرى بنيـل المطلـب

ووجهت نداءات إلى المهاجر الحضرمية في شرق آسيا لنبذ ما هم عاكفين عليه من شقاق ويكون لهم إسهام في إصلاح الوطن، فيقول علوي بن زين بلفقيه* [٢٥٧]:

يـــا أيهـــا النـــائي بربـــك لفـــتة إن كنـــت ممـــن للوفـــاء يدينـــه
اسمـع صـراخ القطـر يمـلأ سمـ ـــع الوجـــود دويـــه وطنينـــه
وطـــن رملـــت بتربـــه ولعبـــت في حصـــبائه وهمـــت عليـــك مزونـــه
أحسـبت أنـك غـير مسـئول بمـا لاقـاه كـلا، فالحسـاب يبينـه

(٢٥٦) القطوف الجنية ٨٤

* علوي بن زين بلفقيه : ولد في تريم سنة ١٣٢٨، درس في مدرسة جمعية الحق، عكف على مطالعة كتب التراث الأدبي، نبغ مبكرًا في نظم الشعر، امتاز شعره بالسلاسة والعذوبة، تناول فيه قضايا مجتمعه، عني بنشره في بعض الصحف الحضرمية ولاسيما مجلة الإخاء، لكن لم يجمع في ديوان . انظر تريم ماضيها وحاضرها ٢٦٤

(٢٥٧) الإخاء ع٦و٧، أغسطس وسبتمبر ١٩٣٨، ١١

ويـزورهم الشـاعر محمـد الشـاطري في إندونيسـيا فيعجـب بطبيعـة أرضـها ومناظرها ، لكنه يأسى لحال قومه هناك ويصفه بقوله [٢٥٨] :

ولـئن سـررت بهـا فكـم قـد سـاءني ... مـا حـل في قـومي مـن البلـواء
النازلـين بهـا علـى هـون وقـد ... لعبـت بهـم أيـدي ذوي الأهـواء
فتفرقـوا شـيعًا ومـلء قلوبـهم ... نـار مـن الأحقـاد والبغضـاء
وتأخـروا عـن كـل شـعب نـاهض ... حـتى تقـدمهم إلى العليـاء

ويسارع أحمد السقاف مناديًا إلى محو تلك الأحقاد والبغضاء، ولم الفرقة، وإخلاص الجهد من أجل الوطن الحضرمي والإسهام في رقيه، ويقول [٢٥٩] :

اذكـروا واجـبًا مـن الـبر لـلأو ... طـان عـنه لا ينبـغي أن نـناما
أيـن أخـلاق مـن إذا عـرض اللغـ ... ـو ومـروا عليـه مـروا كرامـا
أيـن مـنا العقـول والـرأي حـتى ... فرقتـنا الظـروف عشـرين عامـا
أيـن مـن ينشـد المعـالي لنسـعى ... في التصـافي ونتـرك الأوهـاما
كـل ذي غـيرة وديـن وعقـل ... حافـظ للـوداد يرعـى الذمـاما
يتمـنى أن يبـلغ الحضـرميو ... ن مـن المجـد رتبـة لا تسـامى
ويكونـوا كالجسـم إن أَلُم العضـ ... ـو شـكا كلـه الأذى والسـقاما

واختص بعض الشعراء نداءاتهم لفئة العلويين الحضارم لقوة تأثيرهم السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع الحضرمي، حتى قال ابن عبيد الله السقاف : " تقلب الأحوال في حضرموت بالغالب راجع إلى أحوال العلويين صلاحًا وفسادًا، اجتماعًا وانقسامًا، فمتى صلحوا استتب النظام، وعاش الناس بسلام، ومتى

(٢٥٨) القطوف الجنية ، وانظر ديوان السقاف ٢٢٢
(٢٥٩) ديوان أحمد السقاف ١٥١

انحرفوا وجاء الانقسام، تبعه الشر العام، وجاءت البلايا والآلام " [٢٦٠]، ولأن أغلب النخب المتعلمة والمثقفة في المجتمع كانت من أسرهم، سواء في الوطن أو المهجر [٢٦١]، ولما يبديه عامة الناس لهم من مودة وإجلال لنسبهم الذي يصلهم بنبي دينهم، حتى قال عنهم صلاح البكري : " سلطتهم تشبه إلى حد كبير سلطة مشايخ الصوفية وأرباب الطرق والمقامات في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية " [٢٦٢]، ويجمل الدكتور عبد الله الجعيدي تلك المزايا للأسرة العلوية حيث يقول : " لم يكن السادة أو العلويون ذوي نفوذ روحي فحسب، بل كانوا أيضًا من الناحية الذاتية أكبر قبيلة في حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم والتأثير في مجتمعهم، وتتوزع فروعهم على مختلف مناطق حضرموت والمناطق المجاورة، وغالبًا ما نجد الفرع أو البطن الواحد يقطن مناطق متباعدة، ولقوة نفوذهم الديني في حضرموت اعتقد بعض الساسة البريطانيين أنهم بالفعل يحكمون حضرموت " [٢٦٣]، ولكنهم لم يسعوا فعليًا إلى ملك أو سيطرة سياسية في حضرموت [٢٦٤] .

ويعبر عن هذا الشعور وتلك المكانة نحو العلويين الشاعر أحمد عمر باذيب حيث يقول[٢٦٥] :

بني هاشم أنتم مرادي وبغيتي أرى حبكم طي الجوانح ثاويا

(٢٦٠) ديوان السقاف ٤٠٧

(٢٦١) انظر الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ١٦٥

(٢٦٢) تاريخ حضرموت السياسي ١١٨

(٢٦٣) الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ – ١٩٤٥، د. عبد الله سعيد سليمان الجعيدي، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٠، ٤٤

(٢٦٤) انظر المختصر في تاريخ حضرموت العام، محمد عبد القادر بامطرف، دار حضرموت للدراسات والنشر، ٦٥

(٢٦٥) تاريخ الشعراء الحضرميين ٢٩/٣

وجـدكم المبعـوث مـن خـير عنصـر فحبـكم أضـحى بقلـبي راسـيا
وأنتـم رءوس النـاس والنـاس لم تـزل بكـم إن صـلحتم أو فسـدتم تواليـا

ومن ثم يقول الشاعر ابن عبيد الله السقاف معاتبًا لقومه ومستنهضًا [٢٦٦] :

إلام وأنتـم يـا بـني المصـطفى الـراس تنامون حتى يعظم الخطب والباس
بمـن غيركـم يـا مظـهر الحـق والهدى إذا لم تذبـوا عنهمـا يهتـدي النـاس
لقـد درسـت سـبل العلـى وتنكـرت فآثـارها بعـد العمـارة أدراس
وقـد نجمـت في قطـركم حيـث إنكـم سـكتم ضـلالات تزيـد وأرجـاس
دجـى الجهـل والطغيـان ألقـى رواقـه فهـل لظـلام الجهـل والبغـي نـبراس

ولـيس في ذلـك مـا يـدل بالضـرورة علـى تميـزهم واسـتعلائهم علـى غيرهـم مـن مواطنيهم، ويبين الشاعر محمد بن هاشم بن طاهر حالة التكامل والتعاضد بين العلويين وسائر فئات المجتمع الحضرمي فيقول [٢٦٧] :

يـا بـني الأوطـان شـدوا أزركـم بـبني الزهـراء حبًـا واحترامـا
لا غنـى عنهم بكم كـلا، كمـا لا غنـى أيضًـا لهـم عنـكم دوامـا

وفي نهايـة الأمـر أدركـت الفئـات الواعيـة في حضـرموت ضـرورة تغـيير نظـام الحكـم القـائم علـى الوراثـة، وضـرورة إشـراك الشـعب في التشـريعات وقيـام مؤسسات تقوم بهذا الغرض .

(٢٦٦) ديوان السقاف ٢٢٥
(٢٦٧) مختارات من كتابات محمد بن هاشم ٢٥٢

الفصل الرابع

الثورة والاستقلال

المبحث الأول

الاتجاه إلى الثورة

أدركت الفئات الواعية من الشعب في حضرموت ضرورة التغيير الجوهري في نظام الحكم القائم على الوراثة، وضرورة إشراك الشعب في التشريعات وقيام مؤسسات تقوم بهذا الغرض، وفي ذلك يقول الشاعر أحمد عبد القادر باكثير*[٢٦٨] :

الحكم بالإرث والعادات مهزلة ... ما لم يكن برلمان جد منتخب
فيا عباقرة الدنيا وساستها ... كفى من الكتب والتضليل واللعب
إن الغباوة أن تبنى سياستنا ... بخطة طبقت في سالف الحقب
ولن نسلم للباغي قيادتنا ... ولو يمزقنا إربًا على إرب

ومثله يقول الشاعر سالم أحمد بامطرف* ناعيًا على الحكام سياستهم الاستبدادية ومطالبًا بتعديل تلك السياسة وإفساح المجال للشراكة الشعبية :[٢٦٩]

وهل يرجى من الحكام خير ... إذا لم يربط الأحكامَ قيد
إذا لم نخط للدستور فورًا ... ونمتلك الأمور ونستعد
وإلا ظلت الدنيا ظلامًا ... وظلمًا ما لنا من ذاك بدّ
وتعديل السياسة فيه خير ... عميم للحياة لها أودّ
ضعيف القوم يُنهضه قوي ... وقادمة بخافية تشد
ولاة الأمر لم نصبو لشيء ... سوى حق إليه الكل يعدو

* أحمد عبد القادر باكثير (١٩٢١ – ٢٠٠٩) : مولده ووفاته في سيئون ، درس في ثانوية النهضة ، أكمل تعليمه بالسماع من مشايخ بلده ثم بالقراءة الدءوبة ، شارك في الحياة السياسية والثقافية ، شاعر ، له ديوان مخطوط ، وله كتابات في الصحافة الحضرمية ، ترجم لنفسه في رسالة بعنوان صفحات من حياتي .

(٢٦٨) الطليعة ع٥٧، ١٩٦٠/٧/١٤م، ٣، وانظر ديوانه موجة الليل، دار الوجيدة للدراسات والنشر، غيل باوزير، ٢٠١٣، ٨

* سالم أحمد بامطرف (١٩٢٩ – ٢٠١٣) : مولده ووفاته في مدينة غيل باوزير، درس برباط الغيل، اشتغل بالتدريس، له ديوان موجة الليل .

(٢٦٩) الطليعة ع٣٦، ١٩٦٠/٢/٤م، ٥

ألا يـا حـقّ مـن أبـدى بـرأي ولـيس عليـه أمـرك فهـو ردّ

وفي البيت الأخير توظيف رائع للاقتباس الظاهر من الحديث الشريف المعروف " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " [٢٧٠] .

ومع تغافل ولاة الأمر عن التجاوب مع مطالب الشعب وآماله وطموحاته، وزيادة سوء الأحوال والوعود الكاذبة، ازدادت لهجة الشعر قوة وثورية، فنرى الشاعر أحمد عبد القادر باكثير يخاطب الشعب محرضًا : [٢٧١]

تيقظوا يا بني الأحقاف واطرحوا روح التخاذل روح الذل والشجب
ففي بلادكمُ شتى الكنوز من الـ ـبنزين والجير والقصدير والذهب
وأنتمُ في حياة كلها ألم جهل وفقر فيا لله من عجب
وكل من نام عن أسباب رفعته فأرضه كلها نهب لمنتهب
ومن يهاب المنايا في الدفاع عن الـ أوطان مات من الأوهام والكرب
وسلط الله منهم من يسومهمُ سوء العذاب بلا خوف ولا رهب
والموت في شرف الأوطان مكرمة ورتبة في الدنا من أعظم الرتب
تبت يدا كل من يبني سياسته بالغدر والمكر والتضليل والكذب
ولا يقيم حسابًا للشعوب ولا يراه إلا مجالات لمنتهب

وبهذا تعززت القناعة بضرورة الثورة ضد النظام القائم الإنجلو سلاطيني، وقد أعلن توقيت الثورة الشاعر سالم باحميد حيث قال : [٢٧٢]

(٢٧٠) انظر صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ٦٥٢/٢
(٢٧١) نفسه، ع٢٠٢، ١٩٦٣/٦/٦م، ٥
(٢٧٢) نفسه، ع٢٥٢، ١٩٦٤/٦/٤م، ٣

آن يـا حضـرموت أن ترفعـي الـرأ س وأن ترفلـي بثـوب قشـيب
أنـا مـا عـدت خـائفًا مـن قيـودٍ أنـا مـا عـدت خـائفًا مـن لهيـب
أنا حسبي أكـون درعًا لشـعبي أنـا حسبي أكـون بعض وجيب
أنـا جيـل مـن الكفـاح سـأمضي لسـت أسـعى لغـير عـيش رطيـب

وعمت حضـرموت المظـاهرات والإضـرابات المتواصلة مـن جميـع فئـات الشـعب، ولاسيما الطلاب والعمال [٢٧٣]، وصار الأمر أشبه بثورة شعبية عارمة، عبر عنها الشاعر فايز محمد عبد العزيز * فقال : [٢٧٤]

الشعب ثار .. الشعب ثار
هتفت ملايين الشفاه
سنعيد للشعب الحياة
رشوا دروب الحي نار

❖❖ ❖❖

وعلى مدى الأفق البعيد
كانت هنالك هادرة
كتل الشباب الثائرة
غضبى تلوح بالحديد

(٢٧٣) أول إضراب عمالي نفذه موظفو البنك الشرقي في المكلا في ١٩٦٥/٣/٢٣، انظر الحركة الوطنية في حضرموت ٢٥٣

* فايز محمد عبد العزيز : ولد في المكلا سنة ١٩٤٥، وتوفي في صنعاء سنة ٢٠١٠، تلقى دراسته الجامعية في بغداد وحصل على بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية، عمل بالمكلا معلمًا، ثم سافر سنة ١٩٧٣ إلى السعودية فعمل لبعض الوقت في إحدى الشركات الأهلية، ثم عاد إلى الوطن بعد وحدته ليعمل مديرًا لقطاع الاستثمار بوزارة المغتربين، ثم رقي إلى درجة وكيل مساعد، نشرت له قصص قصيرة في صحيفة الرائد .

(٢٧٤) نفسه، ع١٢٢، ١٩٦١/١٠/٢٦م، ٦

❖❖ ❖❖

وتساءل المستعمرون

كيف السبيل إلى الهرب

الشعب أعماه الغضب

ومن الزعيم ومن يكون؟

❖❖ ❖❖

الشعب كل الشعب في ثورة

حمراء تصلي من خانه

من باع يا ذئاب أوطانه

الشعب ثار الشعب في ثورة

❖❖ ❖❖

وهوت عروش الظلم والعقد

وتحررت من ضعفها بلدي

كل القيود كسرتها بيدي

ومضى غريب الدار للأبد

وطفق الحكام المذعورون من هذه التحركات الشعبية يستخدمون أساليب قمعية لصد الشعب عن ثورته وهبته، وإرهابه عن المطالبة بحقوق له، ويهب الشاعر يحيى عبود بن يحيى * ليوصي الشعب بالثبات وعدم إظهار الألم

* من مواليد حريضة في مطلع الأربعينيات، وعند بلوغه سن الثامنة هاجر إلى الحجاز واستقر بمدينة جدة، له كتابات مبكرة في الشعر والقصة القصيرة في الصحافة الحضرمية، ثم في الصحافة السعودية واليمنية .

والاستمرار في ثورته نحو التغيير : [٢٧٥]

لا تتكلم

فكلامك يوهن من عزمك

لا تتألم

الألم يعزز موقف خصمك

واصل سعيك

واجمع وعيك

واضرب

لا تتكلم .. لا تتألم

لا تتكلم إن كلامك في الماضي

لم يجدك نفعًا

لا تتألم .. آلامك قدامك

ملقاة صرعى

فاصمت وتعلم

كيف تناضل مقهورًا

وتخوض لظى معركة الحرية

ويلاً وثبورًا

وتخيل الإرهاب أمانًا

والظلمة نورًا

(٢٧٥) نفسه، ع٣٢٢)، ١٩٦٥/١٠/٢١م، ٥

ومأتم عيشك أعيادًا

وأساك سرورًا

تاريخك لا يكتبه قولك

بل تمليه جراحك

فاصمت لا تتكلم

إن الصمت سلاحك

واصبر لا تتألم

إن الصبر صباحك

اصمت لا تتكلم

فالصمت سلاح مرهوب

ونذير وثوب

وحزام مشبوب

والقول هروب

اصبر لا تتألم

فالصبر ثبات الجبار

وصراخ الأحرار

في وجه التيار

والألم فرار

ازحف وتقدّم

لا تخش الموت

فالموت قدر ومصير

لا يتغير

والغاية أكبر

ازحف لا تتوقف

واحمل واضرب

واخسر وتعلّم

لا ترحم من لم يرحم

ازحف ازحف وتقدم

فالجائع للجائع قوة

والجوع رباط وأخوة

ازحف وتقدم لا تخش الهوة

فستملؤها أنقاض الظلم

حطامًا يتأوه

ازحف فأمامك خطوة

اضرب وتقدم

واحذر أن تتألم

أو ترحم من لم يرحم

واستمر الحراك الوطني والنضال الشعبي يزلزل كيان السلاطين وحلفاءهم الإنجليز، فقاموا بمحاولة يائسة بإطلاق ما سمي بقانون الحريات العامة، لعلهم يهدِّؤون بذلك من ثائرة الشعب عليهم، لكن الشعراء الواعين كانوا لهم

بالمرصاد، فكشفوا حقيقة الخدعة وبشروا المتآمرين على الوطن بمصيرهم المحتوم، يقول الشاعر حسن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف * : (٢٧٦)

كفوا زعانف قومنا عن غشنا ... فالشعب واع للأمور بصير
اليوم دولتكم وأما في غدٍ ... فله عليكم منكر ونكير
إن تفتحوا للأجنبي قلوبكم ... فبلادنا تتّورها مسجور
الإنجليز وليس يأمل رفده ... إلا الذي هو في العروبة زور
لن تهدأ الأوطان من غليانها ... حتى يزول تآمر وأمير

واختار شاعر آخر سبيل السخرية لدحض خدعة إطلاق الحريات من قبل نظام الحكم القائم وهو الشاعر أحمد علي بافقيه * حيث يقول : (٢٧٧)

إطلاق حرياتنا آية ... تدمغهم بالحجة القاطعة
وخطوة تكشف عن جرمهم ... في حق هذي الأمة الضائعة
يا صحبنا إن ألاعيبكم ... مهما جهدتم لم تعد بارعة
فسلموا الأمر إلى أهله ... ويموا دنياكم الشاسعة
أو دونكم قارعة تصرع الـ ... ـبغي وما أدراك ما القارعة
يا نخبة الشعب وأعني بهم ... فئاته المدركة اللامعة

* حسن عبد الرحمن السقاف (١٩١٥ – ١٩٨٥) مولده ووفاته في سيئون، درس في ثانوية النهضة ثم أكمل تثقيف نفسه بالجلوس على المشايخ في حضرموت وفي الحرم المكي، ثم بالمطالعة الجادة، شاعر، صدر أول ديوان له في مدينة القاهرة عام ١٩٤٣ تحت عنوان (ولائد الساحل)، يعد رائد شعر التفعيلة في اليمن، كتب الشعر المسرحي ومنها مسرحية (إلى فلسطين). وكتب ملحمة شعرية بعنوان (دولة العرب) صدرت ١٩٦٨، طبعت أعماله الشعرية الكاملة بعد وفاته تحت عنوان (عبر وعبرات).

(٢٧٦) نفسه، ع٣٤٤)، ١٩٦٦/٦/٣٠م، ٣

* أحمد علي بافقيه (١٩٢٢- ١٩٨٨) : ولد في القرين بوادي دوعن، طلب العلم على شيوخ بلده، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى الحجاز في مطلع الخمسينيات، واستقر هناك حتى وفاته بمدينة جدة، له ديوان بعنوان (صدى السنين ورجع الأنين) صدر بعد رحيله.

(٢٧٧) نفسه، ع٣٢٧)، ١٩٦٥/١١/٢٥م، ٣

هــذي دروب المجــد مفتوحــة فاهتبــلوها فرصــة رائــعة

فهــذه الأمــة قــد علقــت عليــكمُ آمــالها الواســعة

وهكذا استمرت حالة الغليان في الشارع، وخطت الحركة الوطنية شوطًا متقدمًا، والأدب يشيعها ويباركها ، يقول الشاعر ناصر عبد الله سرور * : (٢٧٨)

يا نهار النار أيان ترى يأتيني عهدي

حاملاً للأخوة الثوّار أشداء النشيد

ماسحاً عن عيني الأشباح، عن قبر الشهيد

كي ترف البسمة البيضاء في ثغر القصيد

في محيا الفجر في ميلاد تاريخ جديد

لا تئن

من وراء الغيب يا روح الفقيد

أنا أجتر سؤال الكهل والطفل الوليد

وابتسام الصبح بعد مآتم الليل المديد

أنا تسآل عن الأحداث في أعلى صعيد

فإذن

أين عيد السائرين في خلاء كالطريد

أين عيد الزاحفين صمتهم في صخب بيد

من ضلال الاحتلال الأخطبوطي المكيد

* ناصر عبد الله سرور النوبي : من مواليد ١٩٤٥ في الشحر ، درس في المدرسة الوسطى بغيل باوزير ، بدأ دراسته الثانوية في عدن وأتمها في بغداد ، التحق بالجبهة القومية ، له كتابات وأشعار نشرها في الصحافة المحلية ، تولى أعمالاً تربوية وإعلامية ، استقر في مدينة المكلا .

(٢٧٨) نفسه، ع٣٤٥)، ١٣/٤/١٩٦٦م، ٢

ما أنا بالساذج المخدوع في أحضان غيد

يا ضميرًا ثائرًا للعدل للحق السديد

ومن الأحداث المشهورة في سجل الحركة الوطنية في حضرموت التظاهرتان الطلابيتان اللتان وقعتا في يومين متتاليين، أولها في سيئون والأخرى في المكلا، أي في اليومين العاشر والحادي عشر من سبتمبر١٩٦٦، وقد تعرضت كلا التظاهرتين لإطلاق النار على الطلبة المتظاهرين، وكانت بعض جراحات طلبة سيئون خطيرة مثل الطالب (برك محمد هبيص)، أما في المكلا فقد لقي أحد الطلاب مصرعه وهو الطالب خالد أحمد بن هامل[٢٧٩]،وكان الشعر حاضرًا في كلا التظاهرتين فهذا الشاعر عبد القادر محمد الصبان يقول عن مظاهرة سيئون وما تعرضت له من قمع، وما سال من دماء[٢٨٠]:

أطلق النار واقتل الأطفالا ... لا تخف أنت إن فعلت المحالا

لا تخف أنت إن هزئت من النا ... س فأنت امرؤ أعز منالا

أنت نيرون فاشعل الأرض نارًا ... واملإ الدور يا شجاع وبالا

لا تخف إن رميت طفلاً بريئًا ... وتبسمْ دم الضحية سالا

دع هبيصًا تبكيه أم هبيص ... فهبيص من أحقر الناس حالا

هل تراه يكون مثلك يا عنـ ... ـتر كلا، وألف كلا، ولا لا

وبعد هذه المقدمة الساخرة التي خاطب فيها الشاعر الجلاد اتجه جادًا محرضًا

(٢٧٩) انظر السلطنة القعيطية في حضرموت، حسن بن علي باسمير، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٢، ٢٣٦

(٢٨٠) نفسه، ع٣٧٦، ١٩٦٦/١١/٢٣م، ٥، وانظر ديوانه في ربيع العمر ٦١

إلى الشعب:[٢٨١]

هل سمعت الرصاص يا شعب في سيـ ـئون في السوق يحصد الأطفالا
قم تحرك يا شعب لست جمادًا قم تحرك يا شعب هز الجبالا
قم تكلم فأنت أكبر قاض أوقف الظلم روّع الأنذالا
علم الظلم أنك الشعب أقوى منه بأسًا ومنطقًا وفعالا
أنت يا شعب إن حكمت بحكم فهو حكم الإله عزّ تعالى

ومن جانبه سجّل شاعر آخر هذا الحدث وأفاض في دلائله في صحوة أبناء حضرموت وقد رمز إلى نفسه بـ(جندي حضرمي) فقال : [٢٨٢]

عزاؤك حضرموت بما أصابا بنيك الشم ناشئة نجابا
صغار في سبيلك ما استكانوا فخطوا في سجل الفخر بابا
ترامـوا في ميادين المعالي على نار الرصاص لظى فذابا
غدوا يستنكرون مخططات هي الأغلال تعتسف الرقابا
وقالوا في إباء حضرمي عريق يحطم الصم الصلابا
أجل قالوا لريشاردْ مقالاً صريحًا لن نكون لكم ركابا
فقل للجاهلين بهم هلموا إلى الأحداث واتلوها كتابا
وأنذر خائني الأوطان يومًا سيصليهم بما اقترفوا عذابا
ودونك يا أخا السكسون درسًا ترى فيه المغالط والصوابا
فسل سيئون عنه والمكلا لتسمع من أفاضلها الجوابا

(٢٨١) نفسه
(٢٨٢) نفسه، ع٣٧١، ١٩/١٠/١٩٦٦م، ٢

ولم تدر سنة على هذا الحدث حتى كانت العروش تتهاوى كأوراق الخريف اليابسة، ويتذكر سالم زين باحميد ضحايا تلك الحادثة وما شابهها من حوادث في طريق النضال سالت فيها الدماء ويقول [٢٨٣] :

عاد سبتمبر الحزين بأرضي ... يا لذكرى الدمار والإثكال
قطرات الدماء شعلة نور ... في طريق الكفاح للأبطال
قطرات الدماء ومضة حق ... توقظ الشعب بعدها لن يبالي
بل سيمضي في قوة وثبات ... طالب الحق صامدًا في النضال
قل لمن أنكر الإباء لقومي ... ويرانا كحفنة من رمال
إننا من سلالة العرب الأماجد ... من خلدوا مدى الأجيال
عدت سبتمبر العظيم وأرضي ... في انتصار ترنو إلى استقلال

وتحقق الاستقلال، ودخلت حضرموت به منعطفًا جديدًا في تاريخها الحديث، وواجهت تحديًا يتعلق بوجودها وتحقيق ذاتها .

(٢٨٣) وجه الغفاري، سالم زين باحميد، إدارة الثقافة والسياحة، سيئون، ١٩٨٤، ٦١

المبحث الثاني

ما بعد الاستقلال

هذه الفترة كانت شؤمًا ووبالاً على حضرموت وشكلت انتكاسة شعب ووطن، إذ ضمت حضرموت قسرًا إلى ما يسمى بالجنوب الذي وصف بداية بـ(الجنوب العربي) ثم صار يطلق عليه (الجنوب اليمني)، ومسخ اسم المنطقة التاريخي وطمست هويتها وحوربت بضراوة عاتية، ونال علماؤها وأدباؤها ومثقفوها وكبار رجالاتها كل عنت ومحاربة حتى اضطر أكثرهم إلى الهجرة، ومن بقي ناله التجاهل .

كان أول احتجاج على التسمية لدولة ما بعد الاستقلال الذي تجاهلت حضرموت صادر من الأديب المؤرخ سعيد عوض باوزير، فقد قال في مقالة نشرتها صحيفة الطليعة عشية الاستقلال والإعلان الرسمي للدولة الوليدة (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) : " إن هناك نوعًا من التجاوز والتجوز وعدم الدقة في تسمية المنطقة ككل بالجنوب اليمني أو اليمن الجنوبية، فنحن في حضرموت مثلاً نقع جغرافيًا في شرق اليمن " [٢٨٤] .

لكن الجبهة القومية التي استطاعت أن تستقطب في صفوفها بعض شباب حضرموت الدارسين بالخارج ولاسيما في مصر منذ نهاية الخمسينيات [٢٨٥]، ثم دفعتهم لإسقاط وطنهم وتسليمه للآخرين على طبق من ذهب دون أي تحفظ أو تقدير للعواقب، هذه الجبهة لم تقدر لحضرموت انقيادها لثوارها، وتخلي أبنائها عن مشروعهم السابق لإقامة دولة خاصة بهم تحت شعار (الوحدة الحضرمية)، وقبولهم الطوعي بالوحدة مع مناطق الجنوب اليمني والدعوة إلى

(٢٨٤) كلمة التاريخ في يمنية المنطقة، سعيد عوض باوزير، الطليعة ع١، ٤٠١، ١٩٦٧/١١/٢٩، ٢

(٢٨٥) الإرهاب الشيوعي في اليمن الجنوبية، عوض العرشاني، الشركة القومية للتوزيع، القاهرة، ١٩٧٨، ٣

الوحدة اليمنية الكبرى بانضمام الجزء المتبقي السباق إلى التحرر من الوجود الأجنبي والتخلص من الحكم الوراثي الاستبدادي، لقد تحولت حضرموت من مشروع دولة موحدة إلى مجرد محافظة مرقمة، وتم استقطاع بعض أراضيها [٢٨٦] وضمها لمحافظة مرقمة مجاورة وصفها بعض العارفين بها بـ" المحافظة ذات التركيبة غير المتجانسة " [٢٨٧] .

لقد عملت الجبهة القومية ومن بعدها الحزب الاشتراكي على طمس حضور حضرموت وإلغاء شخصيتها والتنكر لتراثها الثقافي تحت دعوى غرس وتجذير الهوية اليمنية الجديدة العامة، فقد سيطرت على حكومات ما بعد الاستقلال رؤية ضعف انتماء حضرموت إلى النسيج اليمني العام و" تولد عندها شعور نفسي أن الحضارم منعزلون عن سائر المحافظات" [٢٨٨]، متجاهلة أو غافلة عن إقرار مثقفي حضرموت بانتمائهم اليمني العام، ورسوخ ذلك في كتاباتهم وأدبياتهم منذ زمن متقدم عن ظهور الجبهة القومية الثائرة على كل شيء [٢٨٩] .

وكان أدباء حضرموت في قصائدهم يهدون تحياتهم، ويبدون تعاطفهم، بل يظهرون حماسهم، لما يعتمل في الجنوب، ولاسيما في منطقة ردفان، ومن هؤلاء الشاعر ابن سيئون محمد سالم الحامد يقول من قصيدة له حملت عنوان (تحية بطل ردفان) [٢٩٠] :

---

(٢٨٦) الطليعة ع٤٠٤، ١٩٦٧/١٢/٢٠، ١

(٢٨٧) أيها الماضي وداعًا، خالد أبو بكر باراس، المكلا، ٢٠١٢، ٣٩٦، والمقصود هو تلك المحافظة التي حملت لاحقًا اسم شبوة .

(٢٨٨) تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، د. محمد حسن العيدروس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦، ٤٧٥

(٢٨٩) انظر مثلاً: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٦١م، ٦٣ و٧٩ و٨١ وغيرها، وانظر: حضرموت والاستعمار البريطاني، أحمد عبيد بن دغر، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ٢٠٠٠م، ١١٤، وانظر أيضًا: شعراء اليمن المعاصرون ٨

(٢٩٠) الطليعة ع٣٩٩ ، ١٩٦٧/١١/١٩، ٨

فجـــروها ثـــورة مـــن أبلـــق أصـله في منتهـى الشـمس بناهـا
الأشـــم الفـــرد ردفـــان الـــذي طأطأت منه البطولات الجباها
بعثـــوها مـــن ذراه لهـــبًا حممًـا بالـدم والنـار صـلاها
قـد تحـدوا المـوت في سـاحته يبـذلون النفس في أبهـى حلاهـا
أشـعلوا الـدنيا جحيمًـا ورمـوا ببني السكسون في قعر لظاهـا

ومع ذلك فرح الناس باستقبال زعماء الجبهة القومية الذين وقعوا على وثيقة إعلان الدولة الجديدة، ومن بينهم بعض الحضارم [٢٩١]، ويعبر عن تلك الفرحة الشاعر محمد عوض باوزير ويقول واصفًا ذلك الحدث [٢٩٢] :

ومـع الصـبح في الـثلاثين مـن نـو فمـبر اسـتقبل الرجـال رجـالا
قـادة الجبهـة الـذين تسـاموا رفعـة بـين شـعبهم وجـلالا
خرجـوا مـن بلادهـم طلبًـا للـ ـعز حتـى عـادوا لهـا أبطـالا
حرروهـا مـن كـل مسـتعمر بـا تـت تلاقـي مـن فعلـه أهـوالا

ورأينا بعض الشعراء يعبر عن تفاؤله بمرحلة ما بعد الاستقلال مثل الشاعر سالم عبد العزيز حيث يقول [٢٩٣] :

يا أخوتي بعد سنين القهر والعذاب
يعود كلب البحر مهزومًا إلى جزيرة الضباب
يفزع من إصرارنا

(٢٩١) المشاركة الحضرمية في مفاوضات جنيف تمثلت في خالد محمد عبد العزيز عضوًا في الوفد المفاوض، ومحمود مدحي وحسين المنهالي مستشارين للوفد . الطليعة ع٣٩٩، ١
(٢٩٢) الطليعة ع٤٠٣، ١٩٦٧/١٢/١٣، ٣
(٢٩٣) طرقات على أبواب الاستقلال، سالم عبد العزيز، الطليعة ع٤٠٠، ١٩٦٧/١١/٢٣، ٣

يخرج من ديارنا

مخلفاً وراءه أسطورة الضرغام في التراب

تدوسها أقدامنا

تسحقها آلامنا

بعد سنين القهر والعذاب

يا إخوتي آن لنا أن نرفع الجباه

آن لنا أن نجعل الفرحة بعد الحزن في الشفاه

تشرق من إشراقنا

تعيش في عناقنا

تشعرنا بأن في انتصارنا تنتصر الحياة

تصرخ في أعدائنا

تحكي لأصدقائنا

آن لنا أن نرفع الجباه

يا إخوتي حذار أن يركبنا الغرور

فترتخي أجفاننا ، حذار أن تخدعنا القشور

الموت في انتظارنا

والويل من صغارنا

إذا تعالينا ولم نهبط إلى منابت الجذور

إذا خوت أيامنا

وسيطرت أوهامنا

حذار أن يركبنا الغرور

يا إخوتي لما نزل في أول المشوار

دروبنا طويلة محفوفة بالشوك والأخطار

بعيدة نجومنا

كثيرة همومنا

يا إخوتي إذا أردنا أن نظل أبدًا ثوار

نقل من أقوالنا

نزيد من أعمالنا

لما نزل في أول المشوار

ونرى الشاعر الحضرمي عبد الله أحمد الناخبي يخاطب جاره ابن الجنوب يوصيه بالوفاء بعهد الشراكة في بناء الوطن الموحد :

يـــابن الجـــنوب أنـــا وأنـــ ـــت لخدمـــة الأوطـــان جنـــدي

اللّـــــه وحّـــــد بيـــــننا اللّـــــه ألزمـــــنا بعهـــــد

قـــــم بالوفـــــاء فإنـــــني آليـــــت أن أوفي بوعـــــدي

وكأنما كانت لدى الشاعر من فراسته الإيمانية ما جعله ينطق بتلك الأبيات المتوجسة لنُذر القادم، ولكنه لم يجد ذلك الوفاء الذي كان من طرف واحد فقط هو الطرف الحضرمي، وأصبح الشاعر نفسه بعد سنوات قليلة طريدًا عن وطنه غريبًا في منفاه القسري يتجرع الحسرات حتى الرمق الأخير.

امتازت مرحلة ما بعد الاستقلال سياسيًّا بحدة الصراع والمواجهة بين أجنحة التنظيم السياسي الحاكم (الجبهة القومية) الذي ورث دولة الجنوب العربي

بعد الاستقلال بين يمين ويسار، وجرى الانقلاب على أول حكومة معتدلة للبلاد في يونيو عام ١٩٦٩م، وتحول الوضع في الدولة الوليدة إلى " ثورة تأكل أبناءها وكارثة حقيقية حلت بوطن وشعب"[٢٩٤]، وقد وصف ذلك الانقسام وآثاره على الوطن وعلى ذلك التنظيم الثوري نفسه الشاعر خالد محمد عبد العزيز * حيث قال على لسان الجبهة القومية [٢٩٥]:

حتـــى إذا خـــلت أنـــي ... آنســـت في الأفـــق بـــرّا
تناوشـــتني يمـــين ... ومزقـــتني ويســـرى
وقيـــل جـــاء يمـــين الـــ ... ـــيمين فارتعـــت ذعـــرا
وقيـــل هـــذا يســـار الـــ ... ـــيسار مـــا طقـــت صـــبرا
ومـــت مـــا بـــين هـــذا ... وذا وأشـــياء أخـــرى

فيظهر جليًا في تلك الأبيات هاجس الرفض لدى الشاعر لما آلت إليه الأوضاع من سوء بعد الاستقلال الضائع [٢٩٦]، وكان أول الآثار السيئة لتلك التحولات الكارثية أن من تولوا كبرها " لم يحافظوا على الثقل السياسي الذي استحقته حضرموت وحظيت به في أول حكومة بعد الاستقلال، وكان الترهيب بالمنطقة

(٢٩٤) أيها الماضي وداعًا ٤٠٥

* ولد سنة ١٩٤٥ في المكلا، تنقل في دراسته بين مصر والسودان والعراق، ومن هذه نال درجة الليسانس في الحقوق، كان عضوًا قياديًا في منظمة الجبهة القومية التي قادت الجنوب بالكفاح المسلح إلى الاستقلال، ولعب دورًا بارزًا في إسقاط سلطنتي حضرموت، وكان الحضرمي الوحيد الذي شارك في مفاوضات الاستقلال بجنيف، ثم تقلب في المناصب الوزارية والاستشارية، ومع ذلك فقد تعرض للاعتقال لأكثر من مرة بسبب الصراعات السياسية، وهو شاعر أتقن الشعر بالعربية الفصحى واللهجة الحضرمية، وله عدة دواوين منها (المكلا) و(يوم كان في اليمن) .

(٢٩٥) يوم كان في اليمن، خالد محمد عبد العزيز، صنعاء، ٢٠١١، ١٠٦

(٢٩٦) انظر مقدمة الديوان للدكتور عبد الله حسين البار ٢٢

يلاحق جميع الساسة في عدن " [٢٩٧]، ولاسيما المنتسبين إلى حضرموت كما أسلفنا .

ولم تكتف تلك الأجنحة بصراعاتها ووبالها على الشعب حتى فرضت القيود على حرية القول والفكر إلا بما يخدم فكر وسياسات السلطة اليسارية الحاكمة ويتوافق مع رؤى ساستها المتأثرين بالفكر المادي الاشتراكي، لذا فقدت الحركة الأدبية ديناميكيتها وتأثيرها في الجمهور الحضرمي الذي لم يستسغ تلك الأفكار الدخيلة على موروثه الثقافي والفكري ولم يتجاوب معها، وهي حالة يصفها محمد عبد القادر بامطرف بقوله : " إن حركة الثقافة والأدب لم تكن مؤثرة في أوساط الجماهير، فما نقوله نحن المثقفين والأدباء ليس إلا أصداء لما يقوله الساسة، السياسيون وحدهم المؤثرون أما الأدباء والمثقفون فليس لهم يد في هذا التأثير " [٢٩٨]، فالأديب لا يمكنه أن يعبر عن ما يعتمل في نفسه، وغير مسموح له أن ينقد ما يعتمل في بيئته الاجتماعية والسياسية إلا في حدود ضيقة، أو كما يقول بامطرف : " النقد الذي نجده في صحافتنا المحلية يقتصر على الأُطر الدنيا، في حين كان في صحافة ما قبل الاستقلال، وكنت أحد الأقلام التي تشارك في ذلك، ننتقد الأوضاع عامة " [٢٩٩] .

وبدوره يصف الشاعر أحمد بن زين بلفقيه * تلك الحالة البائسة فيقول [٣٠٠]:

---

(٢٩٧) عابر سبيل، د. عبد الله سعيد الجعيدي، مكتب الثقافة، حضرموت، ٢٠١٤، ٤٥

(٢٩٨) الشرارة ع٥٦١، ١٩٨٧/١١/١١م، ٨

(٢٩٩) لقاء مع بامطرف، أجراه : عزيز الثعالبي، ١٤أكتوبر ع٧٤٤٤، ١٩٨٨/٧/٥م، ٥

* أحمد بن زين حسن بلفقيه : ولد في مدينة تريم سنة ١٩٢٠ ووفاته في المدينة المنورة، تلقى تعليمه في تريم، ثم هاجر إلى شرق إفريقيا بزنجبار (تنزانيا) للتدريس، عند عودته استقر معلمًا في عدن، ثم هاجر إلى الحجاز ومكث هناك حتى وفاته بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٣، له ديوان شعر، كتب العديد من المقالات في موضوعات متعددة وقضايا مختلفة، وجمع مقالاته في كتاب حمل عنوان (تأملات في الحياة)، وصفه أمين سعيد باوزير أنه " داعية تربوي أديب شاعر متصوف " .

عطلت يقظة الضمير وشلت في النفوس الطبيعة البشرية
كبحت همة الرجال، وحدت من نتاج النبوغ والعبقرية
هبطت في حسابها قيمة الفر د وذابت صفاته الذاتية
وتلاشت مباهج العيش في النا س وماتت فينا الشاعرية

لذا فقد لجأ بعض أدباء حضرموت إلى المهجر وترك الوطن، وبعضهم انكفأ على نفسه ولاسيما بعد بروز الوجه القبيح للتطبيقات الاشتراكية وما صاحبها من عنف وتعسف، وخفت صوت الأدب والنقد في هذا الدور إلى حد كبير بسبب سيطرة نهج الحزب الواحد على مقدرات البلاد وثقافتها إلا من بصيص هنا أو هناك عائد إلى حيوية الإنسان الحضرمي في ذاتيته رغم ما تحوط به من ظروف قاسية .

وفي قصيدة له يرحب الشاعر سالم بن زين باحميد بهذه الانعطافة التي حدثت في يونيو ١٩٦٩ ومضت بدرب الدولة الفتية إلى النضال والكفاح العمالي الذي حقق للعمال والكادحين حياة جديدة وسعيدة [٣٠١] :

يونيو
قد نور الأعماقَ
في الأرض السعيدةْ
يونيو فجر حياة تحمل الخصبَ
جديدةْ

(٣٠٠) مختارات من ديوان بلفقيه، دون مكان للنشر أو تاريخه، ٦٠
(٣٠١) ملف الإنتاج الأدبي في عشر سنوات ١٩٦٧- ١٩٧٧، إدارة الثقافة والسياحة، حضرموت، ١٩٧٨، ١٤

يا رفاق الدربِ

فلنمض على درب النضالِ

أقوياءً مثلما كنا

شموخًا .. كالجبالِ

لا نهاب الموتَ

لا نخشاهُ

كلا، لا نبالِ

هاهنا نحن ملايين بلادي

في كفاحٍ

نحمل المدفع بالليل ندافعْ

ونهارًا نحمل المنجل، نبني في المزارعْ

والحقيقة أن الفكر الشيوعي أو الاشتراكي لم يلق إلا قبولاً ضيقًا بين الأدباء الحضارم من شعراء وكتاب، فقد نفروا من هذا الفكر الغريب عن نبض أمتهم، والبعيد عن ميراثها الحضاري والروحي، ولاسيما ما يتعلق منه بمعادة الدين، ويلخص الشاعر أحمد زين بلفقيه آراءهم في الدين وموقفهم من ما فيه من إشارات إيمانية وغيبية [٣٠٢] :

أنكرت خالق الوجود وقالت: ما لكم وللمبادئ الغيبية

كل ما عده النبيون وحيًا ليس إلا خديعة سحرية

كل ما لم يحط به العلم خُبرًا ليس إلا خرافة مروية

(٣٠٢) مختارات من ديوان بلفقيه ٦١

كل شخص يظن في الدين خيرًا موغـــل في المبـــادئ الرجـــعية

وعندما زار الأديب الكبير علي أحمد باكثير موطنه بعد غيبة طويلة عنه وجئ بتلك الأطروحات الغريبة التي يعلم جيدًا أنها لن تتناسب مع مجتمع حضرموت، وبعد رجوعه من تلك الزيارة عبّر عن انزعاجه من تلك الأطروحات التي تروج لها صحف نظام ما بعد الاستقلال بقوله: " أزعجني من الكتابة الصحفية هناك أنهم يحتذون نماذج غير صالحة للمنطقة، فيها اتجاهات لا أرضى عنها أنا "[٣٠٣]، وهو يعني الاتجاهات المرتبطة بالشيوعية والاشتراكية وما قاربها التي ملأت صحف الجمهورية الحديثة الاستقلال، ومن بينها صحيفة (الشرارة) بالمكلا .

ومنهم ابن عمه عمر محمد باكثير حتى قال عنه محمد بن صافي : " من المدهش حقًا أن يكون الشيخ عمر ضد الاشتراكية، ويقول في ذلك محاضرة جعلها في ما بعد كتيبًا لا يزال مخطوطًا، وهو الفقير المعدم والذي لا يملك عقارًا ولا مالاً، اللهم إلا جزءًا من دار ورثه من تركة والده هو وإخوانه " [٣٠٤]، ومثله نظيره الشاعر عبد الرحمن أحمد باكثير نجده يقول [٣٠٥] :

إن أبنـــاء يعـــرب حيـــث كـــانوا اتجاهـــاتهم غـــدت وحدويـــة
ســـئموا الفرقـــة الـــتي أضـــعفتهم واهتـــدوا بالمبـــادئ الناصـــرية
إنهـــا الحـــب والمســـاواة والعـــد ل وروح الشـــــرائع الدينيـــــة
إنهـــا ســـلم العـــلا، خـــير واق مـــن سمـــوم المبـــادئ البلشـــفية

(٣٠٣) علي أحمد باكثير، آراء وأحاديث، سلسلة منتدى الأربعاء٦ إصدار شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، ديسمبر ١٩٨٩، ١٥
(٣٠٤) انظر شخصيات لا تنسى ٦٣
(٣٠٥) الطليعة ع١٨٢، ١٩٦٣/١/٣، ٣

وقد كان الشاعر سعيد عوض باوزير من أوائل من حذر في شعره من كارثة الاشتراكية على نهضة حضرموت الحديثة، حيث نجده يقول ناصحًا قومه قبل أربع سنوات من حلول الكارثة [٣٠٦] :

القطر في نهضة تغزوه شاملة ... لا تستطيع الكويت أن تجاريها
صونوا بها شعبكم من أي كارثة ... تزفها لكمُ كوبا وروسيها
وبادروا قبل أن تأتي اشتراكيّة ... نادى بها قبل أعوام مناديها

فباوزير، وهو المؤرخ المعروف، لديه قدرة عجيبة في شعره على التنبؤ بالمستقبل أو استشرافه من خلال معطيات الماضي وتفاعلات الحاضر، وفي ذلك يقول الناقد عبد القادر باعيسى : " يرتبط وجود الزمن في شعر سعيد عوض باوزير بمسألة الماضي وقوة تحققه، مما ينعكس على تصورات المستقبل والحاضر في نصه " [٣٠٧].

ولقد تحقق ما حذر منه باوزير فوقعت الكارثة التي بلغت ذروتها في منتصف شهر يوليو سنة ١٩٧٢ عندما " نظم وسير التنظيم السياسي الجبهة القومية الحاكم قافلة كقافلة هولاكو التتارية على شكل مسيرات هائجة اجتاحت وادي حضرموت " [٣٠٨]، فرافق هذا الاجتياح الهمجي عمليات سحل واختطاف واعتقالات في الوادي زامنها اعتقالات في المكلا لكل من يمكن أن يحتج من علماء ومثقفين وشيوخ قبائل [٣٠٩]، ولم تكتف تلك الحملة المغولية بذلك بل

(٣٠٦) معارك الأحرار، سعيد عوض باوزير، جامعة عدن للطباعة وانشر، ٢٠٠٢،
(٣٠٧) ضمن الوجه، د. عبد القادر علي باعيسى، دار حضرموت للنشر والتوزيع، المكلا، ٢٠٠٤، ١٤٧
(٣٠٨) الفكر والمجتمع في حضرموت، كرامة مبارك بامؤمن، مكتبة الثقافة، عدن، ٣٩٩
(٣٠٩) انظر الإرهاب الشيوعي في اليمن الجنوبية ١٥٦

عبرت عن مدى جهل قادتها حين امتدت أياديهم الآثمة " لتحرق وتنهب وتلقي في الآبار أمهات الكتب " [٣١٠] سواء منها المطبوعة والخطية بعد أن كانت مصونة في مكتبات أربابها لدهور متطاولة، ونالت مدينة تريم النصيب الأكبر من ذلك الاجتياح فيصف حالها المؤرخ أحمد عبد الله بن شهاب بقوله: " أسكتت الألسن، وكممت الأفواه، وصارت الشوارع رعبًا خالية إلا من المتسكعين، واستحلت الخمرة، وانتهكت الأعراض دون حياء، وأصبحت المدينة صراخًا وعواء " [٣١١]، وعقب ذلك هاجر رجال العلم والثقافة وجرى الإجهاز على النهضة التي كانت تتشكل في حضرموت عند إسقاطها من قبل تلك الجبهة الدموية .

وقلة هم الشعراء الذين وقفوا أمام تلك الفظائع يصفونها ويسجلون آثارها الوخيمة في حضرموت فضلاً عن أن يجرؤ أحدهم على استنكارها والتنديد بها وبمرتكبيها، يقول أحمد عبد الله بن شهاب : " للأسف الشديد أن من كانت عنده ملكة أدبية لم يستطع أن يقف موقف الشجعان أمام ذلك الظلم الغشوم ولم يصرح بقصيدة أو مقطوعة نثرية؛ لأنه سيقطع إربًا إربًا فسكتت بلابلة الزمان وغرد الوطواط " [٣١٢] .

ومع ذلك لم نعدم وجود شعراء ممن سلط قلمه على تلك الفئة الضالة المجرمة، ومن هؤلاء الشعراء محمد عوض باوزير ومحمد جبران * وحامد السري وأحمد زين بلفقيه، وآخرون ممن اضطروا إلى لزوم المهاجر القريبة أو البعيدة خوفًا من

---

(٣١٠) تريم بين الماضي والحاضر ٢١٨/١

(٣١١) نفسه ٣٨/٢

(٣١٢) نفسه ٣٩/٢

* محمد جبران بن عوض جبران (ت ٢٠١٤) من شعراء مدينة شبام بوادي حضرموت، هاجر إلى الحجاز واستقر بها حتى وفاته، له ديوان شعر .

طغيان الحكومة الشيوعية الغاشمة، وشكا محمد جبران، وهو أحد من استقروا بالحجاز، من هذا التشرد الاضطراري معللاً له برغبة تلك الحكومة في تسليم الإدارة للجهلة ليسهل قيادهم لأفكارها المنحرفة، فقال [٣١٣] :

هم شردوا خير الرجا ... ل ذوي الكفاءة والمهارة
لا ذنب غير صلاحه ... والحر تكفيه الإشارة
كن جاهلاً ثم التزم ... فلسوف تحظى بالصدارة
والأمر أمرك يا رفيـ ... ـق وأنت مسئول الإدارة
تسلطوا فينا الرعا ... ع وجرعوا الشعب المرارة

ويخاطب أحمد بن زين بلفقيه الرفاق الحاكمين يصف الحالة التي وصل إليها المواطن في ظل حكمهم الغاشم، قائلاً [٣١٤] :

فهو في ظل حكمكم ليس يحظى ... في حياة بعيشة مرضية
مبعد عن حلاوة العيش محرو ... م من الإنطلاق بالحرية
يأكل الرعب قلبه فهو مسلو ... ب ملاذ الحياة بالكلية
فهو دومًا مهدد بين سجن ... أو أذى أو إقامة جبرية
وهو دومًا محاسب في سكون ... وانطلاق، ونزهة عادية
يُنفذ الحكم فيه عما أتاه ... دون قيد أو حجة شرعية

(٣١٣) ديوان ابن جبران، محمد جبران بن عوض جبران الشبامي، قدم له واعتنى به : محمد بن أبي بكر باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٣، ٩٩

(٣١٤) مختارات من ديوان بلفقيه ٦٢

وبلغ من شدة القبضة الحديدية أن من كان مهاجرًا يحول الحاكمون الشيوعيون دون عودته، وحتى إن فكر أحدهم في العودة حنينًا للديار أو رغبة في الاستقرار فإنه يخشى من الإقدام على العودة خشية تعرضه للقهر والعنت، فضلاً عن عدم تهيؤ الظروف لهم للعودة وقد أحكمت السلطة على كل مقدرات البلاد وجعلتها تحت إمرتها، ومن المهاجرين بشرق آسيا الشاعر حامد بن محمد السري، فنراه يستفزه الشوق لمدينته تريم فيود لو يعود إليها، ولا يمنعه من ذلك إلا من وصفهم بالقوم الطغاة حيث يقول [٣١٥] :

ولكن بها قوم طغاة قد استووا ... على أرضنا الغنا فصارت فيافيا
وصار بنوها يجهلون مصيرهم ... كأنهم ماء أضاع المجاريا
فوا أسفي إن كان يغني تأسفي ... ولكنما الأصحاب صاروا أعاديا

وكان من بين ما قام به أولئك القوم الطغاة أن مدوا أيديهم على كبار مثقفي حضرموت وعلمائها ودعاتها ممن لم يتفقوا مع رؤاهم الداعية إلى الكفر والإلحاد والفجور، فأوسعوهم تنكيلاً ما بين قتل وسجن ونفي قسري [٣١٦]، فكان من بين هؤلاء ابن الشاعر السري العالم الشاعر عبد الرحمن بن حامد السري الذي تعرض للسجن والتعذيب لأكثر من ثلاث سنوات منذ عام ١٩٧٢، وعندما علم الشاعر بإطلاق سراحه على إثر سوء حالته الصحية أرسل له سينية يقول منها [٣١٧] :

(٣١٥) الغصن الطري من حدائق الفكر الثري، حامد بن محمد بن سالم السري، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠، ٦٩٧
(٣١٦) انظر تجربة الداعية عوض بانجار في السجون الاشتراكية بكتابه مذكرات حياة داعية، دار حضرموت للدراسات والنشر، ٢٠١٣، ١٣ وما بعدها
(٣١٧) الغصن الطري من حدائق الفكر الثري ٤٥٧

يشــق علــي أن تشــقى بحــبس وتفرحــني نجاتــك بعــد يــأس
مــن القــوم الطغــاة الملحــدينا إذا بيعــوا فــلا يشــروا بفلــس
تطــوف وجــوههم غــبرًا عليــك كأنــهم شــياطين لإنــس
فــلا تجــزع بــني بمــا يكــون فأبشــر في إزاحــة كــل نكــس

ويبتعد الشاعر محمد عوض باوزير عن تلك الأجواء الحزينة البائسة ومرارة الشكوى، ويختار السخرية المرة يتناول بها وعود وخطط تلك الفئة في البناء والتنمية فنراه يقول [٣١٨] :

مرحبًــا مرحبًــا وألــف تحيــة وســلام للخطــة الخمســية
مرحبًــا قبــل أن تــزف إلينــا كعــروس في حفلــة رسميــة
وأتــت للعــريس تحمــل أرقــا م الملايــين خــطة وهميــة
بــات في ليلــة الزفــاف يمــني نفســه بالســعادة الأبديــة
طلبــوا منــه أن يكــون وفيًــا لفتــاة للحــب ليســت وفيــة
دينهــا غــير دينــه وهــواها عــالمي وروحهــا أمــمية

وكان هذا الشاعر من بين من خاب أملهم في هذه المرحلة، حيث إنه كان في بدايتها ينشد قائلاً [٣١٩] :

ونقــول أهــلاً مرحبًــا بطلائــع الحكــم الرشــيد
عهــد الرخــاء بأرضــنا والخــير والعــيش الرغيــد

(٣١٨) حصاد السنين ٣٥٣
(٣١٩) الطليعة ع٤٠٢، ١٩٦٧/١٢/٦، ٣

فلم يكن لا حكم رشيد ولا عيش رغيد، بل عيش نكد شديد، كان من أبرز مظاهره التي كثر التندر بها هي تلك الطوابير المطولة التي يعكف عليها المواطن كي يحصل على حصته من لقمة العيش التي كانت حينها مقننة ومحددة الكميات، يقول الشاعر أحمد بن زين بلفقيه ساخرًا بتلك الحالة الضنكة [٣٢٠] :

يا ساريًا في ظلام الليل مجتهدًا ... كي يلقى موضع شبر في الطوابير
لعل عشر الذي تلقاه من تعب ... أضعاف حظك من بقل وجرجير
هذا عذاب وأتعاب تكابدها ... قل لي أتشتري عذابًا بالدنانير

لكن مثلما تزلزل كيان الحكم الإنجلو سلاطيني بمظاهرات طلابية في منتصف الستينيات [٣٢١]، تزلزل كيان الحكم السوفو رفاقي [٣٢٢] بمظاهرات طلابية عارمة في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات سمع بها العالم كله، اندلعت أولاها في أواخر أكتوبر وتحديدًا يوم الاثنين الثلاثين من أكتوبر سنة ١٩٨٩ [٣٢٣]، وتقدمتها الطالبة الحضرمية تطالب بحقها الشرعي في لبس الحجاب والعباءة، وإلغاء الاختلاط بين الجنسين في المدارس .

أما المظاهرات الأخرى فكان اندلاعها في أواخر شعبان في الرابع والعشرين من مارس سنة ١٩٩٠، وكان سببها المطالبة بحذف الأفكار الإلحادية التي كانت تروج عبر مادة الفلسفة في الصفوف الثانوية ولا تهتم إلا بالفلسفة المادية

---

(٣٢٠) مختارات من ديوان بلفقيه ٣٢

(٣٢١) انظر دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، د. صالح علي باصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٧ و١٦٣

(٣٢٢) السوفو رفاقي : كلمة نحتها من الثنائي الذي تسلط على رقاب العباد آنذاك السوفييت والرفاق .

(٣٢٣) انظر صوت العمال ع٩٢٩، ١٩٨٩/١١/٩، ٨، و١٤ أكتوبر ع٧٩٦٢، ١٩٩٠/٣/٨، الأخيرة

الماركسية، وقد قمعت المظاهرة بكل عنف وجرى إطلاق النار على الطلاب العزل، والعجيب أنه قد أصيب جندي يدعى عمر سالم باهرشان بجروح من رصاص أطلق عليه فسارعت السلطة باتهام الطلاب بإطلاق النار من جهتهم، واعتقلت عددًا منهم [٣٢٤] .

لقد كنت شخصيًا شاهدًا على تلك المظاهرات، ومشاركًا فيها كواحد من طلاب المرحلة الثانوية آنذاك، لكن للأسف الشديد لم أعثر على قصيدة عبرت عن تلك المظاهرات الطلابية أو ما تلاها من إضرابات عمالية، فقد كانت ظروف النشر في عهد هذا الحكم أقسى من نظيره السالف، حيث لا صحف أهلية، بل جميعها مقتصرة على لسان العصابة الحاكمة آنذاك .

(٣٢٤) انظر ١٤ أكتوبر ع٧٩٧٧، ١٩٩٠/٣/٢٦، ٢

المصادر والمراجع

الكتب :

١) الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤

٢) أبو بكر بن شيخ الكاف الزعيم الحكيم، جعفر محمد السقاف وعلي أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠٠٧

٣) إدام القوم في ذكر بلدان حضرموت، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٥

٤) إدريس حنبلة .. الشاعر والمناضل، أحمد علي الهمداني، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٤

٥) أدوار التاريخ الحضرمي، محمد بن أحمد الشاطري، دار المهاجر للنشر والتوزيع، تريم، ط٣ ١٩٩٤

٦) الإرهاب الشيوعي في اليمن الجنوبية، عوض العرشاني، الشركة القومية للتوزيع، القاهرة، ١٩٧٨

٧) الإقطاعيون كانوا هنا، محمد عبد القادر بامطرف، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٥

٨) الانتصاف لابن عبيد الله السقاف، د. أحمد هادي باحارثة، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠١٢

٩) الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ – ١٩٤٥، د. عبد الله سعيد سليمان الجعيدي، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٠

١٠) أوليات النقد الأدبي في اليمن، د. عبد العزيز المقالح، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٤

١١) أوليات يمانية في الأدب والتاريخ، عبد الله محمد الحبشي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١

١٢) أيها الماضي وداعًا، اللواء ركن خالد أبو بكر باراس، المكلا، ٢٠١٢
١٣) تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، د. محمد حسن العيدروس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦
١٤) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح عبد القادر البكري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٦
١٥) تاريخ الدولة الكثيرية، محمد بن هاشم، مكان الطبع وغير مذكور، ١٩٤٨
١٦) تاريخ الشعراء الحضرميين، عبد الله محمد بن حامد السقاف، مكتبة المعارف، الطائف، ط٣، ١٤١٨ هـ
١٧) تريم بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الله بن شهاب، شركة مطبعة السلام، أسيوط، ، ط٢، ٢٠١٠
١٨) التطور السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية (١٩٣٧ – ١٩٦٧)، د. عمر عبد الله بامحسون، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٩١
١٩) ثمانون عامًا من الرواية في اليمن، د. عبد الحكيم محمد باقيس، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠١٤
٢٠) ثورة الشعر، محمد محمود الزبيري، دار الكلمة، صنعاء، ط ٢، ١٩٨٥
٢١) جسر الوجدان بين اليمن والسودان، د. نزار غانم، منشورات نزار غانم، صنعاء، ١٩٩٤
٢٢) الحركة الإصلاحية في حضرموت، علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠١٢
٢٣) الحس الوطني في شعر الزبيري، د. خالد الغزالي، لا مكان ولا تاريخ للنشر
٢٤) حضرموت والاستعمار البريطاني، د. أحمد عبيد بن دغر، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ٢٠٠٠
٢٥) دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، د. صالح علي باصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠١
٢٦) دفاعًا عن لطفي جعفر أمان، د. أحمد علي الهمداني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤

٢٧) الدور الكافي، محمد بن هاشم بن طاهر، عناية علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠٠٩
٢٨) الزعيم أبو بكر بن شيخ الكاف، جعفر بن محمد السقاف – علي بن أنيس الكاف، الكاف للدراسات والنشر، سيئون، ط٢، ٢٠١٠
٢٩) السلطنة القعيطية في حضرموت، حسن بن علي باسمير، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٢
٣٠) شخصيات لا تنسى، أحمد محمد الصافي، إصدار شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، يناير١٩٩٠
٣١) الشعر بين الؤويا والتشكيل، د.عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٨١
٣٢) الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٨١
٣٣) شعراء تريم في القرن الرابع عشر الهجري، علي سالم بكير، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، ١٩٨٩
٣٤) شعراء من اليمن، عبد العزيز المقالح، دار العودة – بيروت، ١٩٨٣م
٣٥) شعر الإحياء في اليمن، د. محمد أحمد عبد الله عبده الزهيري، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤
٣٦) شعر الزبيرى بين النقد الأدبي وأوهام التكريم، د. رياض القرشي، دار الطباعة الحديثة- القاهرة، ١٩٩٠
٣٧) شعر علي أحمد باكثير .. الرؤية والفن، د. عبد القوي الحصيني، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ٢٠١٠
٣٨) الشعر الوطني العامي، أحمد عوض باوزير، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن
٣٩) شعراء اليمن المعاصرون، هلال ناجي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٦
٤٠) شهداء القصر، أحمد عوض باوزير، دار الهمداني، عدن
٤١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣
٤٢) صفحات من حياتي، أحمد عبد القادر باكثير، ٢٠٠٩
٤٣) عابر سبيل، د. عبد الله سعيد الجعيدي، مكتب الثقافة، حضرموت، ٢٠١٤

٤٤) عبد الله علي باسودان .. شاعر الرمزية وناقدها في حضرموت، د. أحمد هادي باحارثة، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠١٢
٤٥) العقود الجاهزة والوعود الناجزة، عبد القادر الجنيد، لا مكان أو تاريخ نشر
٤٦) علي أحمد باكثير، آراء وأحاديث، سلسلة منتدى الأربعاء، إصدار شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت، ديسمبر ١٩٨٩
٤٧) علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح، دار الكلمة، صنعاء
٤٨) علي أحمد باكثير .. حياته وشعره الوطني والإسلامي، د. أحمد عبد الله السومحي، دار البلاد، جدة، ١٩٨٢
٤٩) في دروب الإبداع، نجيب سعيد باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠١
٥٠) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٦١
٥١) الفكر والمجتمع في حضرموت، كرامة مبارك بامؤمن، مكتبة الثقافة، عدن
٥٢) قصتي مع تراث باكثير، د. محمد أبو بكر حميد، إصدار شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ١٩٩٦
٥٣) قضايا يمنية، عبد الله البردوني، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٧٨
٥٤) مذكرات حياة داعية، محمد عوض بانجار، دار حضرموت للدراسات والنشر، ٢٠١٣
٥٥) مختارات من كتابات شيخ الصحافة الحضرمية الأستاذ محمد بن هاشم، علي بن أنيس الكاف، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٨
٥٦) المختصر في تاريخ حضرموت العام، محمد عبد القادر بامطرف، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠١
٥٧) المظاهر الرومانسية في شعر الحامد، عبد الله حسين البار، سلسلة المنتدى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حضرموت

٥٨) مظاهر من التقليد والتجديد في شعر صالح بن علي الحامد، عبد الله حسين البار، اتحاد الفنانين اليمنيين، حضرموت – سيئون، ١٩٩٣
٥٩) معارك الأحرار، سعيد عوض باوزير، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢
٦٠) ملف الإنتاج الأدبي في عشر سنوات ١٩٦٧- ١٩٧٧، إدارة الثقافة والسياحة، حضرموت، ١٩٧٨
٦١) نظرات في تجربة الكتابة التاريخية عند الصحفي أحمد عوض باوزير، د. عبد الله سعيد الجعيدي، ضمن الكتاب التذكاري لجائزة باحمدان لرواد خدمة المجتمع في حضرموت، ٢٠١٢
٦٢) النقد الأدبي والمعارك القلمية في اليمن، عبد الفتاح الحكيمي، مؤسسة الثورة للصحافة، ١٩٩٨
٦٣) النقد الأدبي والهوية الثقافية، د. جابر عصفور، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ٢٠٠٩
٦٤) هاجس الوطن في شعر صالح بن علي الحامد، أحمد سعيد هبير، مكتب وزارة الإعلام، حضرموت، ١٩٩٢
٦٥) همام أو في بلاد الأحقاف، علي أحمد باكثير، مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٦٤
٦٦) وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٣م، جامعة عدن، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩

الدواوين :

٦٧) أزهار الربى في شعر الصبا، علي أحمد باكثير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧
٦٨) الأعمال الشعرية الكاملة، إدريس حنبلة، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤
٦٩) الأعمال الشعرية الكاملة، حسين بن محمد البار، دار حضرموت للدراسات والنشر وغيرها، المكلا، ٢٠٠٤
٧٠) الأعمال الشعرية الكاملة، صالح بن علي الحامد، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤
٧١) الأعمال الشعرية الكاملة، لطفي جعفر أمان، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤

٧٢) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد محمود الزبيري، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤
٧٣) أنت الحياة، عبد الرحمن عمر باعمر، مكتب وزارة الثقافة، حضرموت – المكلا، ط٢، ٢٠١٠
٧٤) باقات رياحين وأزهار، عبد الله بن أحمد الهدار، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧١
٧٥) ثورة الحرمان، عبد الله عبد الكريم الملاحي، مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر، عدن
٧٦) حصاد السنين، محمد عوض باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤
٧٧) ديوان ابن جبران، محمد جبران بن عوض جبران الشبامي، قدم له واعتنى به : محمد بن أبي بكر باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٣
٧٨) ديوان أحمد عبد الله السقاف، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٧٥
٧٩) ديوان شاعر الدولة، عبد الله أحمد الناخبي، ٢٠٠١
٨٠) ديوان عابدين، شركة كرجاي المحدودة، سنغافورة، ١٩٨٨
٨١) ديوان عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٩
٨٢) ديوان محمد بن أحمد الشاطري، محمد بن أحمد الشاطري، ج١، د. ت
٨٣) سحر عدن وفخر اليمن، علي أحمد باكثير، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠٨
٨٤) الغصن الطري من حدائق الفكر الثري، حامد بن محمد بن سالم السري، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠
٨٥) في ربيع العمر، عبد القادر محمد الصبان، الشركة الأهلية للطاعة والنشر المحدودة، سيئون، ١٩٦٧
٨٦) القطوف الجنية من رياض الأشعار الشاطرية، محمد بن أحمد الشاطري، ١٩٨١، مكان الطبع ومتعهده غير مذكورين
٨٧) مختارات من ديوان بلفقيه، دون مكان للنشر أو تاريخه
٨٨) من أغاني الوادي، حسين محمد البار، ١٩٥٤

٨٩) موجة الليل، سالم أحمد بامطرف، دار الوجيدة للدراسات والنشر، غيل باوزير، ٢٠١٣
٩٠) وجه الغفاري، سالم زين باحميد، إدارة الثقافة والسياحة، سيئون، ١٩٨٤
٩١) يوم كان في اليمن، خالد محمد عبد العزيز، صنعاء، ٢٠١١

الدوريات

٩٢) الإطار التاريخي والفكري والأدبي لشعر ابن عبيد الله السقاف، د. عبد المطلب جبر، اليمن ع٢٣، مايو٢٠٠٦م، عدن
٩٣) حضرموت أرض المآسي، سالم عمر بكير، الرائد ع١٧١، ١٩٦٤/٥/١٨
٩٤) حول خطاب الموظفين بحضرموت، فتاة الجزيرة ع٣٥٣، ١٩٤٧/١/٥
٩٥) طرقات على أبواب الاستقلال، سالم عبد العزيز، الطليعة ع٤٠٠، ١٩٦٧/١١/٢٣، المكلا
٩٦) كلمة التاريخ في يمنية المنطقة، سعيد عوض باوزير، الطليعة ع٤٠١، ١٩٦٧/١١/٢٩
٩٧) لقاء مع بامطرف، أجراه : عزيز الثعالبي، ١٤أكتوبر ع٧٤٤٤، ١٩٨٨/٧/٥
٩٨) لا تثريب في سبيل التهذيب، عمر بن محمد باكثير، التهذيب ع٢، ١٣٤٩/٩/١ هـ، سيئون
٩٩) موقف عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف تجاه الوجود البريطاني في حضرموت، د. مسعود عمشوش، اليمن ع٢٣، مايو٢٠٠٦م، عدن
١٠٠)نحن والإنجليز، محمد عبد القادر بامطرف، الطليعة ع٣٦، ١٩٦٠/٢/٤
١٠١)وحدتنا سبيل إلى تحررنا، الطليعة ع٨٥ – ٨٦ (مشترك)، ١٩٦١/٢/٢
١٠٢)١٤ أكتوبر ع٧٩٦٢، ١٩٩٠/٣/٨، عدن، ع٧٩٧٧، ١٩٩٠/٣/٢٦
١٠٣)الإخاء ع١، السنة الأولى، مارس١٩٣٨، تريم، ع١، السنة الثالثة، مايو ١٩٤٠، ع٥، السنة الثانية، يوليو ١٩٣٩، ع٢، السنة الأولى، إبريل ١٩٣٨، ع٦- ٧، السنة الثانية، أغسطس – سبتمبر ١٩٣٩، ع١٢، فبراير ١٩٣٩، ع٦- ٧، ع١٠، ديسمبر ١٩٣٨

١٠٤)الإيمان مارس وإبريل ١٩٥٤
١٠٥)التهذيب ع٣، شوال١٣٤٩هـ، ع٦، المحرم، ١٣٥٠هـ، ع٩، ربيع الآخرة ١٣٥٠هـ
١٠٦)الحكمة ع٥١، يوليو ١٩٧٦
١٠٧)الحلبة ع١، مارس ١٩٣٨، مسيلة آل شيخ، ع١٣، السنة الثانية، مارس١٩٣٩
١٠٨)الرائد ع٧٩ ، ١٩٦٣/٥/٧ .
١٠٩)السلام ع٢٣، ١٩٣٨/٦/١، سنغافورة
١١٠)السلام ع١٣، ١٩٤٩/٣/٣، تعز
١١١)الشرارة ع٥٦١، ١٩٨٧/١١/١١
١١٢)شعاع الأمل ع١٢٢، يونيو ٢٠١٢، المكلا
١١٣)صوت العمال ع٩٢٩، ١٩٨٩/١١/٩، عدن
١١٤)صوت اليمن ع١٣، ١٩٤٧/١/٣٠، عدن
١١٥)الطليعـــة ع٤٠٢، ١٩٦٧/١٢/٦، ع٤٠٣، ١٩٦٧/١٢/١٣، ع١٧٩، ١٩٦٣/١٢/١٣، ع٢٣١، ١٩٦٣/١٢/٢٦، ع٢٦٩، ١٩٦٤/١٠/١، ع٣٣٧، ١٩٦٥/٧/٨، ع١٥٢، ١٩٦٢/٦/٧، ع١٠٥، ١٩٦١/٦/٢٩، ع١٣٥، ١٩٦٢/١/٢٥، ع٥٧، ١٩٦٠/٧/١٤، ع٥، ١٩٥٩/٧/٢، ع٢٠٢، ١٩٦٣/٦/٦، ع٢٥٢، ١٩٦٤/٦/٤، ع١٢٢، ١٩٦١/١٠/٢٦، ع٣٢٢، ١٩٦٥/١٠/٢١، ع٣٤٤، ١٩٦٦/٦/٣٠، ع٣٢٧، ١٩٦٥/١١/٢٥، ع٣٤٥، ١٩٦٦/٤/١٣، ع٣٧٦، ١٩٦٦/١١/٢٣، ع٣٧١، ١٩٦٦/١٠/١٩، ع١٨٢، ١٩٦٣/١/٣، ع٨١، ١٢/١٩، ١٩٦٠، ع٢٠٠، ١٩٦٣/٥/٢٣، ع، ٤٠١، ١٩٦٧/١١/٢٩، ع٣٩٩،
١١٦)فتاة الجزيرة ع٣١٥، ١٩٥٠/٣/١٩، ع٥٢٣، ١٩٥٠/٥/٢٨
١١٧)المنبر ع٤- ٥، السنة الأولى، مايو ١٩٣٩، المكلا، ع٧، أغسطس ١٩٣٩
١١٨)النهضة ع٥٧، ١٩٥١/١/٤، عدن

مخطوطات :

١١٩)ديوان محمد بن أحمد المحضار، مخطوط، مركز النور للدراسات والأبحاث، برقم ٢/١٨

١٢٠)من شعراء سيئون، عمر بن محمد باكثير، ١٩٨٧

١٢١)مخطوطة بتاريخ ١٦ديسمبر١٩٣٩م، بخط نجل الشاعر عبد الرحمن بن محمد بامختار

رسائل جامعية

١٢٢)التجديد في شعر اليمن الحديث ١٩٠٠ – ١٩٥٥م، عبد المطلب أحمد جبر، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٨

١٢٣)الحركة الوطنية في حضرموت ١٩٣٧ - ١٩٦٧، عادل صالح عبد الله اليماني، رسالة دكتوراه، جامعة عدن، ٢٠١٣

تم بحمد الله